

كما تحب ..!

وليام شكسبير

تلميذ الشيطان

جورج برنارد شو

ترجمة : د. مختار الوكيل

الهيئة المصرية العامة للكتاب

مسرحيات مختارة

كما تحب..!

وليام شيكسبير

تلميذ الشيطان

چورج برنارد شو

ترجمة : د. مختار الوكيل



الهيئة المصرية العامة للكتاب

١٩٧٥

إهداء

الى روح عميد الأدب العربى
الأستاذ الدكتور طه حسين
اهدى ترجمتى لمسرحية (كما تحب) لشيكسبير
فلولاه ما أقبلت على ترجمتها ولا على ترجمة اختهـا
(تاجر البندقية)
كما أهدى الى روح شاعر القطرين
الأستاذ خليل مطران

ترجمتى لمسرحية (تلميذ الشيطان) لبرنارد شـو
فهـو الذى دفعنى فى مطلع الشـباب الى ارتيـاد المسرح
ولا سيما مسرح شو وكان له فضل اختيار هـذه الترجمة
التى مثلتها الفرقة القومية على مسرح الأوبرا .

القاهرة فى يونيو ١٩٧٥ **الدكتور مختار الوكيل**

كما تحبّ..!

ويليام شيكسبير

شخصيات المسرحية

الدوق : يعيش فى المنفى .
فردريك : أخوه ومغتصب أملاكه .

اميانز : }
جـــاك : } سـيدان من اللوردات يخدمان الدوق فى المنفى .

ليبـو : وصيف يقوم بخدمة فردريك .
شارل : مصارع فى بلاط فردريك .

أوليفر : }
جـاك : } أبناء السير رولاند دى بويز .
أورلاندو : }

آدم : }
دينيس : } خادمان لأوليفر

تتشستون : مهرج .

السير أوليفر مارتكست : قسيس

كورين :
سيلفيس : } راعيان

وليم : ريفي مغرم بأودري

شخص : يمثل هايمن اله الغرام .

روزالند : ابنة الدوق المنفي .

سيليا : ابنة الدوق فردريك .

فيب : راعيـــــة .

أودري : غانية ريفية .

لوردات : خدم ، أتباع .. الخ .

الفصل الأول

المنظر الأول

حديقة بمنزل اوليفر

(يدخل اورلاندو وادم)

اورلاندو : ما اذكره يا آدم هو ان ابى قد أوصي لى بألف كرون ، وعهد ـ كما تقول ـ الى شـــقيقى ، وهو على فراش موته ، أن يحسن تربيتى ، ومن هنا يبدأ شجنى وحزنى فلقد أرسل أخى جاك الى المدرسة ، وتشـــير التقارير المدرسية الى استفادته استفادة رائعة ، اما عنى فانه يحتفظ بى فى المنزل ، أو بلغة ادق ، يجعلني قعيدالدار لكى أعيش عيشة الفلاحين القذرين ، وليس يسعك أن تعد هذه تربية ، فهى لا تختلف عن حبس ثور فى حظيرة . والواقع أن خيوله تحيا حياة أفضـــل ، فضلا على أنها تنال طعاما أكرم ، وانه ليحسن تدريبها

وتعليمها حتى ليستأجرها الناس بأسعار عالية ، بيد أنني ، وأنا أخوه ، لم أظفر بشيء ، فى ظل رعايتــه ، سوى نمو الجسد ، وهو أمر لا أختلف فيه عن الحيوانات التي ترعى فى مراعيه . وفضلا على هذا الحرمان الذى يغدقه على ، فانه قد حرمنى ما وهبتنى الطبيعة من حقوق ، حتى ليدعنى أتناول طعامى مع الخدم ، ويمنعنى من تبوأ مكانى الحق بوصفى أخاه ، محاولا بذلك اذلالى وسحق رقة طبعى ودماثة خلقى ، وكرم محتدى بهذه النشأة الدنيئة . وهذا هو ما يحزننى يا آدم ، حتى لأرى روح أبى التى تملأ اهابى قد بدأت تثور على تلك العبودية ، ولن أصبر على ذلك بعد ، وان كنت لا أعلم الى تلافى هذا الحيف سبيلاً .

آدم : هذا هو سيدى وأخوك قادم .

أورلاندو : اذن ، فلتذهب بعيدا يا آدم . ولتسترق السمع لترى كيف أنه سيثيرنى ويستشيطنى غضبا .

(يدخل أوليفر)

أوليفر : والآن يا سيدى ، ماذا تفعل هنا ؟

أورلاندو : لا شيء ، اذ لم أتعلم أن أصنع شيئا .

أوليفر : وماذا يعوقك عن العمل يا سيدى ؟ .

أورلاندو : عفوا يا سيدى ، فانى أعينك بجهالتى وغبائى على افساد ذلك الذى خلقه الله أخا لك ، حتى يصير غير جدير بأخوتك .

أوليفر : مهلا يا سيدى ، ابحث عن عمل أفضل من هــذا الهراء ، عليك اللعنة .

اورلاندو : هل أتوجه للعناية بخنازيرك ولمشاركتها طعامها من العشب ؟ وهل أنا أنفقت جانبـــا كبيرا من أموالى حتى أهوى الى هذا الحضيض من الفاقة ؟

أوليفر : أو تعرف أين أنت يا فتى ؟

اورلاندو : نعم يا سيدى أعرف ذلك جيدا ، انى هنـــا فى حديقتك ! .

أوليفر : أو تعرف أمام من أنت ؟ .

اورلاندو : نعم ، أعرفك كمـــا لا تعرفنى أنت ، انك أخى الأكبر ، واستنادا الى هذه الرابطة الحميمة من الدم، كان يجدر بك انت ايضا أن تعرفنى . لقـــد رفعتك التقاليد درجة فوق درجتى ، لأنك جئت الى هـــذه الدنيا قبلى ، الا أن هذه التقاليد نفسها لا تلغى تعادلنا فى الدم والنسب ، حتى ولو فصل بيننا عشرون من الاخوة ! لقد ورثت عن أبى مثلما ورثت عنـــه ، وان كنت أعترف ان مجيئك الى هذه الدنيا قبلى قد جعلك ادنى منى الى منزلته ومكانته .

أوليفر : ماذا تقول يا غلام ؟ .

اورلاندو : مهلا ، مهلا ، يا أخى الأكبر ، انى أراك قليـــل التجربة عاجزا بحيث لا تحسن الصفع !

أوليفر : أو تمد يدك نحوى أيها الشرير ؟ .

اورلاندو : انا لست شريرا وانما انا الابن الأصغر للسـير

رولاند دى بويز • لقد كان أبى ، وأنه لا ريب شرير ذلك الذى يقول ان أبى أنجب أشرارا • ولو لم تكن أخى لما نزعت يدى هـــذه عن حلقك قبل أن أنتزع لسانك جزاء لك على ما قلت . لقد جلبت العار على نفسك بما ذكرت •

آدم : يا ســيدى العزيز هونا عليكما واصبرا وتصــافيا اكراما لذكرى أبيكما •

أوليفر : أخل سبيلى ، قلت لك أخل سبيلى •

اورلاندو : لن أفعل ذلك الا بمحض مشيئتى ، وانما ينبغى عليك أن تسمع لى . لقد عهد اليك والدى فى وصيته أن تحســن تعليمى ، والآن هذا أنت قد أنشأتنى فلاحا جلفا ، وحرمتنى من كل مميزات الانسان المهذب العالى التربية • غير أن روح والدى تملأنى وتزداد فى صدرى نموا ، ولن أحتمل ذلك الموقف بعد ! ومن ثم فاسمح لى بأن أزاول من ألوان التدريب والتعليم مايهيئنى لأن أصبح من السادة ، والا فلتعطنى حصتى الضئيلة التى أوصى لى بها أبى ، وبذلك أستطيع أن أرحل بعيدا ، فى طلب الحظ والثروة •

أوليفر : ولكن قل لى، ماذا عساك أن تصنع، اذا نفدالمال من يدك ؟ أفلا يجمل بك يا ســــيدى أن تدخل المنزل ، ستحصل على جزء من نصيبك فى الوصية ، وأتوسل

اليك أن تغرب عن وجهى ، حتى لا تنغص على عيشتى من بعد ٠

أورلاندو : لن أقف بعد اليوم عقبة فى سبيلك ، ولن أفعل أكثر من العمل لصالحى ٠

أوليفر : ولتذهب معه أنت ، أيها الكلب العجوز ٠

آدم : أجائزتى لديك أن أنعت بالكلب العجوز ؟ ما أشد صدقك فلقد فقدت أسنانى كلها فى خدمتك ، وليرحم الله سيدى والدك ! فما كان ليلفظ مثل هذه الكلمة ٠

(ينصرف أورلاندو وآدم)

أوليفر : أو انحدرنا حتى الى هذه الهوة ؟ أو بدأت ترهقنى وتثقل على أمرى ، لأشفينك من وقاحتك ، دون أن أعطيك مبلغ الألف كرون الذى يخصك ! مرحبا بك يا دنيس ٠

(يدخل دنيس)

دنيس : أوناديت يا مولاى ؟

أوليفر : قل لى ، أولم يكن شارل ، مصارع الدوق ، هنا يرغب فى التحدث الى ؟

دنيس : هو كذلك يا سيدى ، انه لدى الباب ، يلحف فى طلب المثول بين يديك ٠

أوليفر : ادعه (ينصرف دنيس) ، ستكون خطة موفقة ، وفى غد تقام حفلة المصارعة .

شارل : أنعم صباحا يا مولاى . (يدخل شارل)

أوليفر : أيها السيد شارل العزيز ، ما هى الأخبار الجديدة فى البلاط الجديد ؟

شارل : ليس فى البلاط يا مولاى من أنباء جديدة سوى الأنباء القديمة ، ذلك أن الدوق الكبير قد نفاه أخوه الأصغر ثم خلفه بوصفه الدوق الجديد ، كما أن ثلاثة أو أربعة من اللوردات المخلصين قد انطلقوا طواعية الى المنفى الاختيارى مع سيدهم الدوق السابق . وكانت أملاكهم ومواردهم مصدرا لثراء الدوق الجديد ، مما جعله يسمح لهم بالحرية المطلقة فى التجوال كما يشاءون .

أوليفر : أتستطيع أن تخبرنى اذا كانت روزالند ابنة الدوق منفية مع والدها ؟

شارل : كلا ، لأن ابنة الدوق الجديد وهى ابنة عمها تحبها ، فقد نشأتا معا منذ الصغر ، حتى لتتبعها الى المنفى اذا نفيت ، فان أخفقت فى اصطحابها قضت حزنا وغما ! انها يا سيدى فى القصر ، وهى تحظى من عمها بقسط من المحبة لا يقل عما تحظى به ابنته منه ، ولم يحدث قط أن تحابت فتاتان ، كما تحابتا

شارل : يقال أنه قد استوطن فعلا غابة أردن ، وأن عددا كبيرا من الرجال المرحين يعيشون معه هناك . وهم يحيـون كما يحيا (روبن هود) (١) قديما في انجلترا ، ويقال كذلك ان كثيرا من الشباب يقصـدونه في كل يوم ، ويتحلقـون حوله ، وينفقون الوقت في غير اكتراث أو احتفال كما كان الشأن في أيام العصور الذهبيـة الخالية .

أوليفر : حدثني ، أو ستتصارع غدا في حضرة الدوق الجديد ؟

شارل : نعم ياسيدي ، سأفعل ، ولقد جئت لأحيطك خبرا بمسألة هامة . فلقد نمي الى سرا أن أخاك الأصـغر اورلاندو قد اعتزم أن يبرز للصراع متنـكرا محـاولا منازلتي ! وسأصارع غدا يا سيدي ابقاء على سمعتي، وانه ليكون مصارعا حسن الطالع ماهرا . ذلك الذي ينجو من بطشي دون أن تتـكسر بعض أعضـائه . وما أخوك يا سيدي الا شابا حدثا ناعما وانى ، وحق محبتك ، لأود ان أهزمه ، كما يجب على أن أفعل ، احتفاظا بشرفي وكرامتي ، اذا هو أقدم على منازلتي! ولقد جئت اليك ، مدفوعا بمحبتي لك ، أنفض اليك الأمر كله ، فاما اسـتطعت أن تثنيـه عن عزمه ، والا فسيعلق به وحده العار الذي يجلبه اشتراكه في

(روبين هود) بطل من ابطال الخرافات الشعبية في بريطانيا ، على عهد الملك ريتشارد قلب الأسد ، وقد خلده الشعراء الانجليز في الكثير من القصائد والمقطوعات الشعرية .

المصارعة ! لأنه أمر سـعى اليـه ، معارضـا بذلك مشيئتى .

أوليفر : أشكرك يا شارل لما تضمره لى من محبة . وسترى أننى سأحفظ لك أكبر مظاهر العطف لما تبـديه نحوى . ولقد لاحظت أنا نفسى هدف شقيقى فحاولت بوسائل خفية أن أثنيه عما اعتزم ، ولكنه اذا صمم عنيد ، فعال لما يريد ! . وأقول لك الحق يا شارل . انه أشد شباب فرنسا عنادا وأنه واسع المطامع، يحقد على الناس ، وينفس عليهم ما فى أيديهم ، وهو شرير يتآمر سرا ضدى ، أنا شـقيقه ، ومن ثم فافعـل ما بدا لك ، ولك أن تدق عنقه كما لو كانت اصبعا من أصابعه! وانى لواثق من أنك لن تدعه يظهر عليك أو ينال منك ، على أنك اذا خدشت كبرياءه وكرامته ولو خدشا يسيرا ، أو اذا لم ينتصر هو عليك انتصارا كبيرا ، فانه لا شك سيتآمر عليك ليميتك بالسم أو يصنع لك فخا بوسيلة خائنة شريرة ، ولن يدعك الا وقد أجهز عليـك بوسيلة خائنة خفية ، وأؤكد لك ــ والدموع تنازعنى وأنا أقول هذا القول ــ انك لن تجد فى أيامنا هذه شابا فى مثل شره واثمه وفتكه الذريع ! بيد أننى لا أستطيع أن أتكلم عنه الا بروح أخوية ، ولكن اذ أنا كشفت عن خلقه الحقيقى لك ، فانه لخليق بى أن أبكى وأحمر خجلا ، فى حين تغدو أنت شاحب اللون مندهشا مذعورا !

شارل : انى سعيد سعادة قلبية لقدومى اليك هنا ! ولو أنه

أقبـــل غدا ، فانى سأوفيه حسابه ، ولا صارعت فى سبيل جائزة بعد اليوم اذا هو استطاع أن يســـير على قدميه وحده بعد الآن ! وليحفظ الله مولاى !

أوليفر : وداعـــا يا شارل الطيب · (ينصرف شارل) والآن سأثير هذا الشرير وأدفعه للنزال ولشـــد ما أتمنى أن أشهد مصرعه ، وقسما بحياتى ، لست أعرف لم أبغضه الى درجة أشد من بغضى لسواه ، الا أنه طيب الأرومة ، رفيع النشأة ، وعلى الرغم من جهالته وعـــدم التحاقه بالمدارس على الاطلاق ، فهو مفعم بالغايات والأهـــداف النبيلة ، حتى لكأنه قد خلق متحليا بكل ما يحب ويعشق من الصفات ! وأنه لمحبوب من الجميع ، وبخاصة من رجالى الذين خالطوه فأحبوه ، حتى لقد أصبحت بالنسبة اليه محتقرا مكروها ! بيد أن ذلك الحال لن يطول بى ، وسيجهز هـذا المصـــارع عليـه ويزيله من طريقى ، ولن يبقى أمامى ســـوى أن استثير ذلك الغر حتى يتوجه للمصارعة ، وهذا ما أنا الآن بسبيل صنعه ·

(ينصرف)

المنظر الثانى

ساحة أمام قصر الدوق

(تدخل سيليا وروزا لند)

سيليا : أتوسل اليك يا روزالند ، يا ابنة عمى الرقيقة ، أن تبدى مرحك •

روزالند : عزيزتى سيليا انى لأبدى من المرح والسرور أكثر مما تمتلىء به نفسى ، ولكم وددت أن أبدو أكثر مرحا، أولعلك تريديننى أن أصطنع الفرح وأتكلف الغبطة ؟ فاذا لم تستطيعى أن تعلمينى كيف أسلو وأنسى والدى المنفى ، فمن واجبك ألا تعلمينى كيف أغدو أكثر مرحا •

سيليا : ها أنذا أراك لا تحبيننى على النحو الكامل الشامل الذى أضـــمره لك من الحب • فلو أن عمى ، والدك المنفى ، كان قد نفى عمك ، أى والدى الدوق ، وكنت أنت لازلت الى جانبى ، اذن لاستطعت أن أوجه محبتى على نحو يجعلنى أتخذ أباك بديلا عن والدى ! وهـــذا ما يسعك صنعه ، اذا كنت مخلصة فى محبتى اخلاصى فى محبتك !

روزالند : حســـــن ، سأنسى ظروفى الخاصة وسأشاركك بهجتك •

سيليا : انت تعلمين ان أبى لم ينجب سواى ، وليس متوقعا أن يصبح أبا لغيرى، والمؤكد انك سترثينه متى مات، لأن ما سلبه من أبيك عنوة سأعطيه أنا لك حبا ومودة ، أقسم لك بشرفى انى فاعلة ذلك، فان أنا حنثت بيمينى فلأمسخ وحشا ، ومن ثم ، فلتبتهجى يا وردتى العزيزة ، ولتنشرحى يا وردتى الحبيبة .

روزالند : سأحاول يا ابنة العم أن أفعل لتوى ذلك ، ولسوف أستنبط من الوسائل ما يبعث على تسليتى . والآن دعينى أسألك ما رأيك فى الحب ؟

سيليا : أرجوك أن تتخذيه أداة لهو ولكن اياك أن تجدى فى حب أى رجل ، وليكن لهوك فى الحب الى الحد الذى تستطيعين عنده أن تتخلصى منه وقد صنت شرفك وتضرجت وجنتاك بحمرة الخجل !

روزالند : وماذا نتخذ اذن من أدوات اللهو ؟

سيليا : دعينا نتهكم على الحظ الذى يعطى خبط عشواء ، لعله بذلك يقسم الحظوظ قسمة عادلة .

روزالند : وددت لو استطعنا ذلك ، اذ أن توزيع هبات الحظ قد أسىء الى درجة بعيدة ، وانه فى عطائه للنساء يخطىء خطأ فاحشا .

سيليا : هذا حق ، فان النساء اللواتى ينعم الحظ عليهن بالجمال ، قلما يجعلهن شريفات ، وأما أولئك الشريفات فان الحظ يدعهن غاية فى الدمامة .

روزالند : أراك الآن تخلطين بين الحظ والطبيعة ، فالحظ يسيطر بهباته على الناس ، ولكنه لا يخلع عليهم الصفات الشخصية التى هى من صنع الطبيعة .

(يدخل تتشستون)

سيليا : كلا ؟ عندما تبدع الطبيعة مخلوقة جميلة ، أفلا يوقعها الحظ فى النار مثلا ؟ ان الطبيعة وان كانت قد منحتنا الذكاء واللماحية لكى نسخر بالحظ ، الا أن الحظ هو الذى أوفد الينا هذا الأبله المأفون لكى يقطع علينا هذا النقاش ؟

روزالند : حقا ان هناك حظا يصعب على الطبيعة أن تنال منه ، وذلك عندما يجعل الحظ من أمثلة هذا المعتوه حجر عثرة فى سبيل الذكاء الطبيعى .

سيليا : وربما لم يكن هذا من صنع الحظ كذلك ، وانما هو من صنع الطبيعة ، التى تدرك أن مواهبنا الطبيعية من الغباء بحيث لا تستطيع أن تتأمل مثل ذلك العمل الطيب، انها قد بعثت ذلك المعتوه ليشحذ من عزائمنا. ذلك ان غباء المجنون وهرائه هو المسن الذى يشحذ المواهب الذكية . والآن ماذا وراءك أيها اللبيب الذكى ، والى أين أنت قاصد ؟

تتشستون : سيدتى يجب عليك أن تتوجهى لمقابلة والدك .

سيليا : أوكنت أنت الرسول ؟

تتشستون : كلا ، وشرفى ، ولكننى أمرت أن آتى اليك !

روزالند : وأين تعلمت هذا القسم يا معتوه .

تتشستون : من بعض النبلاء الذى أقسم بشرفه أنه كانت هناك بعض الفطائر الدسمة ، وأقسم كذلك بشرفه أن المسطردة لا طعم لها ، والآن سأصحح معـــلوماته . فأقول : ان الفطـــائر كانت رديئة ، فى حين كانت المسطردة لذيذة طيبة ، ومع ذلك فان ذلك النبيل لم يحنث بيمينه .

سيليا : وكيف تستطيع اثبات ذلك بما لديك من خبرة كبيرة ومعلومات واسعة ؟

روزالند : هلم ، واكشف لنا عن حكمتك !

تتشستون : لتتقدما أنتما الاثنان ، ولتمسك كل منكما بذقنها ولتقسم بلحيتها انى كاذب محتال !

سيليا : نقسم بلحيتينا ، انك لكذلك لو أنه كانت لنا لحى .

تتشستون : وقسما بمكرى واحتيالى ، لو أننى كنت ماكرا محتالا ، أننى خبيث ماكر ، ولـكن اذا أقسمتما بما لا تملكان ، فانكما بذلك لا تحنثان بالقسم . وكذلك الشأن مع ذلك النبيـــل الذى أقسم بشرفه ! وهو لم يكن له شىء منه أبدا ، أو لو كان له شىء من الشرف ، فهو لا شك قد نبذه وتخلى عنه ، من قبل أن يقع بصره على تلك الفطائر أو على تلك المسطردة !

سيليا : أرجوك أن تفصح عمن تعنى بقولك ؟

تتشستون : أعنى شخصا يحبه والدك فردريك .

سيليا : ان حب والدى له يكفى لأن يسبغ عليه التكريم ! فلا تتحدث عنه أكثر من ذلك ! وانى لأخشى ان تجلد وتضرب بالسياط يوما ما ! من أجل ما تطلقه من النكات .

تتشستون : انه لمما يدعو الى الشفقة والرثاء ان المجانين قد لايتحدثون بحكمة عما يفعله العقلاء بطيش ورعونة !

سيليا : قسما بالحق انك تقول صوابا ، فمنذ الخرس الذكاء القليل الذى منحه الله للمجانين فان الجنون القليل الذى يختلط بعقول العقلاء يبدو بصورة واضحة جلية — والآن ارى المسيو ليبو قادما .

روزالند : وان فمه لمحشو بالأنباء !

سيليا : وسيلقيها علينا شأن الحمائم وهى تطعم صغارها .

روزالند : اذن ، فسنصبح متخمين بالأنباء .

سيليا : وهذا جميل ، اذ ستصبح أشد اثارة لاهتمام الناس !

(يدخل ليبو)

سيليا : أسعدت صباحا أيها السيد ليبو، ماوراءك من أنباء ؟

ليبو : أيتها الأميرة الحسناء لقد ضاعت منك فرصة ثمينة للرياضة .

سيليا : رياضة ؟ من أى لون ؟

ليبو : من اى لون يا سيدتى ؟ بم استطيع أن اجيبك ؟

روزالند : بما يأتى به الحظ والذكاء .

تتشستون : أو بما ترسمه المقادير .

سيليا : قول حسن ، ولكنه صب فى عبارة وضيعة متملقة .

تتشستون : هذا اذا لم أحتفظ بمحسناتى البديعية وبتلاعبى بالالفاظ .

روزالند : انك تفقد طابعك القديم .

ليبو : انكما تدهشانى يا سيدتى ، لقد كنت أرغب فى أن أحدثكما عن مصارعة رائعة لم تقع أنظاركما عليها .

روزالند : ومع ذلك فلتحدثنا عن طابع تلك المصارعة ، والطريقة التى تمت بها .

ليبو : سأحيطكما علما بمقدمتها ، فاذا راقت لسموكما ، ففى وسعكما أن تشاهدا خاتمتها ، ذلك ان أروع قسم منها لم يتم بعد ، وسيفدون الى حيث أنتما لتقديم ذلك المنظر الأخير .

سيليا : حسن ، لا فائدة اذن من حديثك عن المقدمة ، فقد طويت فى زوايا النسيان .

ليبو : هذا هو الرجل الشيخ قادم ، يصحبه أبناؤه الثلاثة

سيليا : فى وسعى أن أقارن بين هذه المقدمة وبين قصة قديمة .

لبو : ثلاثة من أفتن الشبان جمالا ، واكملهم نموا ، وابدعهم مظهرا .

روزالند : وقد علقت حول رقابهم بطاقات دونت فيها العبارة التالية : « ليكن أمر هؤلاء المتقدمين للعرض الرياضى معروفا لدى الناس أجمعين » !

لبو : لقد نبارى أكبر هؤلاء الثلاثة مع شارل مصارع الدوق فطرحه شارل بعد دقيقة واحدة بعد أن كسر له من الضلوع ثلاثة ، حتى ان الأمل قليل فى بقائه حيا ، وهكذا كان شأنه مع الثانى ، ثم مع الثالث ؛ انظرا انهم هناك ، ملقون على الأرض ، وان والدهم العجوز المسكين ليبدى من الحزن ما يستدر الشفقة على أولاده ، حتى لقد شاركه جميع النظارة العطف عليهم والتحسر من أجلهم .

روزالند : واحر قلباه !

تتشستون : ولكن أين هى يا سيدى الرياضة التى أضاعت السيدتان فرصة التمتع برؤيتها ؟

لبو : ماذا ؟ تلك الرياضة التى نتحدث عنها !

تتشستون : وهكذا يزداد الناس حكمة ورزانة وتعقلا فى كل يوم ! تلك هى أول مرة أسمع فيها بأن كسر الضلوع رياضة للسيدات !

سيليا : وأنا كذلك لم أسمع بمثل هذا قبل الآن !

روزالند : ولكن ، أهنالك حقا من يرغب فى أن يصغى لتلك الموسيقى المتكسرة منبعثة من ضلوعه ، أو هل هنالك آخر مولع بكسر الضلوع ؟ وهل سنرى يا ابنة العم هذه المصارعة ؟ .

ليبو : لا شك أنكما سترونها اذا بقيتما هنا ، فهذا هو المكان المعد للمصارعة ، وقد تأهب الجميع لعرض المباراة .

سيليا : انهم قادمون ، هذا مالا شك فيه ، فلنبق اذن لنشاهد المصارعة .

(تطلق الموسيقى من الأبواق ويدخل الدوق فردريك واللوردات وأورلاندو وشارل والوصفاء) .

فردريك : هلموا ، وما دام الشاب لن يتراجع مؤثرا السلامة على ملاقاة الخطر الذى ينتظره اذن فسيكون اندفاعه هو المسئول عما يحيق به من أخطار .

روزالند : وهذا هو المصارع ؟

ليبو : هو يا سيدتى دون ريب .

سيليا : وا أسفاه انه لحدث صغير السن ، وان كان يبدو فى مظهر المنتصر المظفر .

فردريك : والآن انى أراكما ، يا ابنتى وابنة أخى ، قد زحفتما الى هذا المكان لمشاهدة المصارعة .

روزالند : نعم يا سيدى اذا تفضلت وأذنت لنا بذلك .

فردريك : لن تجـدا فيها ما يبعث على كثير من غبطتكما :
هذا ما أستطيع قوله لكما فان خصمه شارل يتفوق عليه تفوقا ظاهرا ، وقد كنت أود ، شفقة بهذا الشاب المتحدى ، أن أثنيه عن عزمه ولكنه لا يريد أن يذعن أو يقبل ، وفى وسعكما أيتها السيدتين أن تتحدثا اليه
أو يقبل ، وفى وسعكما أيتها السيدتين أن تتحدثا اليه

سيليا : أدعه الى هنا أيها السيد ليبو الطيب .

فردريك : لتفعل ، وسأبعد أنا ناحية .

ليبو : أيهـا السـيد المتحـدى فى المصارعة . ان الأميرتين تطلبانك .

أورلاندو : سأمثل فى حضرتهما احتراما وامتثالا .

روزالند : أيها الشاب ، هل تحديت حقا شارل المصارع ؟

أورلاندو : كلا أيتها الأميرة الحسناء ، انه هو الذى يتحدى دائما ، ولم أفعل سوى أن قدمت لأجرب أمامه قوة شبابى .

سيليا : أيها السيد الشـاب أن روحك أعظم جسـارة من عمرك . ولقد شـاهدت بعينى رأسـك ذلك المثـل القاسى لقوة ذلك الرجل، فلو انك تدبرت امرك ورأيت نفسـك بعينيك الاثنتين ، أو عرفت نفسـك بحـكم تصدره منك على شخصك ، فلا شـك أن الخوف من مخاطرتك سيعظك بأنك لست كفؤا أو ندا لهذا الرجل .

ونحن نتوسل اليك ، من اجل خاطرك أنت ، ان تنجو بجلدك وتعدل عن هذه المحاولة !

روزالند : افعل ذلك يا سيدى ، ولن تنال سمعتك بأى خدش أو اساءة من جراء ذلك وسنسأل الدوق ايقاف المصارعة !

اورلاندو : أتوسل اليكما أن لا تعاقبانى بآرائكما هذه القاسية ، وان كنت أعترف بأننى سأكون ممعنا فى الخطأ اذا أنا لم ألب طلبا لسيدتين ممتازتين حسناوين ، بيد أنى أرجو ان تتجه عيونكما الجميلة وأفكاركما الرقيقة نحوى أثناء مصارعتى ، فاذا خسرت النزال فلن يلحق العار الا بشخصى ، واذا قتلت فلن يقتل الا رجل واحد يرغب فى ذلك ، ولن اسيء الى أحد من أصدقائى لاننى لا أجد لى بين الناس رفيقا ، وأرانى لا أملأ فى هذا الوجود غير مكانى البسيط الذى ربما امتلأ بمن هو أفضل اذا خلا منى .

روزالند : لوددت أن تضاف قواى الضئيلة الى قوتك .

سيليا : وقواى أنا أيضا تعزيزا لقواها !

روزالند : وداعا ، وانى لأبتهل الى الله أن أكون مخدوعة فى تقديرى لقوتك .

سيليا : وليحقق الله كل رغائبك .

شارل : هيا ، أين هو ذلك الشاب الباسل الذى يرغب فى مضاجعة أمنا الأرض ؟

اورلاندو : لقد اخذ أهبته ياسيدى، ولكنه انسان متواضع .

فردريك : ستقام جولة واحدة فقط .

شارل : كلا ، لن تستطيع سموك اغراءه بالاشتباك فى جولة ثانية ، ما دمت قد حاولت اثناءه من مبدأ الأمر عن الاشتراك بتاتا فى المصارعة .

اورلاندو : وتريد أن تتهكم على ؟ ما كان ينبغى لك أن تتهكم قبل أن نتصارع ، ولكن هلم بنا !

روزالند : ليعينك هرقل (١) بقوته على النصر أيها الشاب .

سيليا : وددت لو كنت من المخلوقات غير الظاهرة ، اذن لأمسكت بالرجل القوى من ساقه فجندلته !

(يتصارعان)

روزالند : يا للشاب الرائع .

سيليا : لو أن صاعقة استقرت فى عينى لما عجزت عن التنبؤ بمن الذى سيطرح أرضا .

(صيحات ، لقد طرح شارل أرضا)

فردريك : كفى كفى .

---

(١) هرقل من آلهة الميثولوجيا ، وهو ابن جوبيتر ، وتعزى اليه خوارق الأعمال الدالة على قواه البدنية الساحقة .

أورلاندو : بل أرجوك ياسيدى ، فاننى لم اجرب بعد قواى معه .

فردريك : ماذا حدث لك يا شارل ؟

ليبو : انه لا يستطيع كلاما يا سيدى .

فردريك : احملوه بعيدا . ونبئنى ما اسمك أيها الشاب .

أورلاندو : أورلاندو يا سيدى . اصغر أبناء السير رولاند دى ويز .

فردريك : نوددت لو كنت ابنا لرجل سواه ، لقد كرم العالم اباك ولكنى اجده لا يزال عدوا لى ، او كنت سليل اسرة أخرى اذن لجلبت الى نفسى مسرة أعظم ، ولكن وداعا ، انك شاب جرىء . لكم وددت أن تذكر لى أبا غير هذا الأب !

(ينصرف الدوق فردريك وحاشيته وليبو)

سيليا : أفكنت أتحدث بهذه اللهجة يا ابنة العم ، لو كنت مكان أبى ؟

أورلاندو : انى لأستشعر فخارا وشرفا لكونى ابن السير رولاند ، بل واصغر ابنائه وما يسعدنى أن اغير هذا اللقب لكى اصبح وريث فردريك !

روزالند : كان والدى يحب السير رولاند حبه لنفسه ! وكان الناس كلهم يرون رأى والدى ! ولو اننى عرفت

من قبل ابنه هــذا الشاب ! اذن لرجوته ، متوسـلة بدموعى ، أن يمتنع عن هذه المخاطرة .

سيليا : يا ابنة العم الرقيقة ، هلمى بنا نشكره ونشجعه ، فان موقف أبى الخشن المنطوى على الحقد ، ينال من قلبى نيلا شديدا . سيدى ، لقد استحققت بجدارة هذا النصر ، ولو انك حفظت وعودك فى الحب وكنت عادلا كما فعلت فيما وعدتنا به الآن ، فلا مراء فى أن زوجتك ستكون سعيدة !

روزالند : سيدى (تعطيه سلسلة انتزعتها من عنقها) البس هذه من أجلى ، فانى قد لمست من الحظ عنادا ، ولو انه سالمنى لأعطيتك من هذا . ولـكن يدى خاليتان مما يعطى ! أو ننصرف يا ابنة العم !

سيليا : نعم وداعا أيها السيد النبيل !

اورلاندو : أفلا استطيع أن أشكرهما ، فلقد فقدت أروع مواهبى ، وهذا الذى يقف أمامكما ليس سوى تمثال خلو من الحياة .

روزالند : انه يدعونا اليــه ! انى أرى انى فقــدت كبريائى بضياع ثروتى . وســـأساله ما يريد . أو ناديت يا سيدي ؟ سيدى لقــد عرضت مصــارعة رائعة ، وطرحت أكثر من واحد من أعدائك .

سيليا : أو نذهب يا ابنة العم ؟

روزالند : انى قادمة معك . فوداعا .

(تنصرف روزالند وسيليا)

اورلاندو : أية عاطفة قوية تثقل لسانى . انى لا أستطيع التحدث اليها ، بيد أنها دفعتنى الى الحديث دفعا . فيا اورلاندو المسكين ، لقد طرحت أرضا ! فاذا كان شارل لم يتمكن منك ، فان من هو اضعف منه قد سيطر عليك !

(يدخل ليبو من جديد)

ليبو : سيدى الطيب ، ان صداقتى لك تدفعنى الى أن اعظك بمغادرة هذا المكان ، وعلى الرغم من أنك تستأهل كل اكبار ، وتستحق التصفيق والهتاف الصادق والاعزاز ، الا أن هذا هو الوضع الذى تضعك فيه عقلية الدوق الآن ، لأنه يبخسك كل ما آتيت من عمل جيد . والحق ان الدوق صاحب بدوات ونزوات ، مما يجعلك أجدر منى بالحكم عليه ووصفه على حقيقته .

اورلاندو : اشكرك ياسيدى ، وارجوك أن تخبرنى من يا ترى ابنة الدوق من بين الاثنتين اللتين حضرتا المصارعة ؟

ليبو : اذا نحن أصدرنا حكمنا استنادا الى مسلكهما ، فليس بينهما من تستحق أن تكون ابنة للدوق ، ولكن الواقع ان أصغرهما هى ابنته ، وأما الاخرى

فابنة الدوق المنفى ، وهى هنا معتقلة بأمر من عمهـا المغتصب ، حتى تكون رفيقة ابنته ، وانهما لمتحابتان حبا يفوق الحب الذى يربط بين شقيقتين . ولـكنى استطيع ان أقول لك ان الدوق أخـذ يظهر أخيرا امتعاضه وجفاءه لابنة أخيه اللطيفة ؛ وذلك ان الناس يمتدحونها ويثنون على فضـائلها ، ويشـفقون عليها ويترفقون بها من أجل أبيها الطيب وأقسم بحيـاتى أن حقده على هذه الآنسة سوف يتجلى عما قريب سافرا واضحا . فياسيدى وداعا ، وانى لأرغب فى أن تجـد فى مكان غير هـذا معينـا أكبر من الحب والمعرفة !

اورلاندو : انى لمدين لك بالكثير ، وداعا .

(يخرج ليبو)

ان هكذا حتم على أن أنجو من وعاء الشواء الى وهج النار نفسها ، وأن أدع دوقا طاغية لاقع بين يدى أخ ظلوم ، ولكن يالروزالند الملائكية !

المنظر الثالث

غرفة فى القصر

(تدخل سيليا وروزالند)

سيليا : ماذا يا ابنة العم ، ماذا يا روزالند ؟ لتحل بنا رحمة كيوبيد اله الحب ! أفلا تنبسين بكلمة واحدة ؟

روزالند : ولا كلمة أقذف بها كلبا !

سيليا : كلا أن ألفاظك اثمن من أن تقذف بها الجراء ؛ أقذفينى ببعضها ، طاردينى بآرائك !

روزالند : هناك ابنتا عم عاجزتان : واحدة قد أضعف المنطق حواسها ، وأما الأخرى فمجنونة بلا منطق !

سيليا : ولكن هل كل ذلك من أجل والدك ؟

روزالند : كلا ، وانما بعضه من أجل والد طفلى المنتظر ! لكم تملأ الأشواك أيامنا !

سيليا : ليست هذه الأشواك يا ابنة العم الا مما يعلق بملابسنا أثناء اللهو والمرح فى عطلاتنا ! فاذا لم تسيرى فى الطرق الممهدة ، فلا شك أن ثيابك ستجذب اليها الأشواك !

روزالند : لو انها اشواك مما يعلق بالملابس اذن لأمكننى

التخلص منها بنفضها عن ملابسى ، ولكن تلك أشواك
في الفؤاد !

سيليا : اذن فاطرديها بالسعال !

روزالند : لشد ما أرغب فى المحاولة لو انني سعلت
فتخلصت منها .

سيليا : هلمى صارعي عواطفك !

روزالند : انها لتستنفذ قوى مصارع أقدر منى ، فكيف بى
أنا الضعيفة ؟

سيليا : انى من اجلك اصلى ، وستظفرين فى الوقت
المناسب بأملك ، على الرغم من اخفاقك . ولكن دعينا
من هذه التلميحات المازحة ، ولنتحدث فى جد
وصراحة : أمن الميسور ان تصبحى على حين غرة منك
فريسة لاعجابك بأصغر ابناء السير رولاند ؟

روزالند : لقد كان والدى الدوق يحب والده حبا جما .

سيليا : أفيترتب على ذلك أن تحبى انت الأخرى ابنه حبا
جما ؟ لو اننى استندت الى مثل هذا المنطق اذن
لكرهته . لأن والدى كان يبغض والده بغضا شديدا ،
غير اننى لا أبغض أورلاندو .

روزالند : كلا ، اتوسل اليك ، لا تبغضيه من اجلى !

سيليا : ولم لا ، أفلا يستأهل هذا الكره ؟

روزالند : دعينى أحبه من أجل ما يواجه من بغضناء ،

ولتحبيه أنت من أجلى . أنظرى ؟ هـذا هـو الدوق قادم .

سيليا : وعيناه تضطرمان غضبا .

(يدخل الدوق فردريك مع الوردات)

فردريك : (مخاطبا روزالند) غادرى بلاطنا بأسرع فرصة ممكنة أيتها الآنسة . ولتفربى عن وجوهنا !

روزالند : أنا يا عمى ؟

فردريك : أنت يا ابنة الأخ ، فى غضون هذه الأيام العشرة ، فاذا وجدوك على مسافة عشرين ميلا من حدودنا فستدفعى حياتك ثمنا لذلك !

روزالند : أتوسل اليك يا صاحب السمو ان ترشدنى الى الذنب الذى اقترفته حتى أستطيع محاسبة نفسى عليه ، ولقد صورنى الله على شىء من الذكاء ، وانى لواثقة من تدبرى هواجسى الشخصية ، ومن اننى لست حالمة أو فاقدة لحواسى ، ومن ثم فانى واثقة يا عمى العزيز من اننى لم أقترف ، بل ولم أفكر قط فى اقتراف ما يسوء سموك !

فردريك : هكذا يفعل كل الخونة عندما يحاولون تبرئة أنفسهم ، ولو كان الأمر متوقفا على ما يلوكونه من العبارات ، فلا ريب أن يكونوا أبرياء ، بل وأن يكونوا البراءة نفسها ، يكفى أن تعلمى انك لست موضع ثقتى .

روزالند : ومع ذلك ! فان عدم ثقتك لا يمكن أن يحولنى الى خائنة ، أفتستطيع أن تخبرنى لم أنا خائنة ؟

فردريك : انك ابنة أبيك ، وهذا كاف .

روزالند : ولقد كنت كذلك حينما اغتصبت سموك دوقيته وكذلك كنت حينما عمدت الى نفيه ! ومع ذلك ، فالخيانة شيء لا يورث يا مولاى ، واذا كنت قد استخلصت هذا من خلطائك وخاصتك ، فما ذنبى أنا ؟ لم يكن والدى خائنا ! ومن ثم أرجوك يا مولاى الطيب الا تمعن فى اساءة فهمى ، فتحسب أن فقرى يدفعنى للخيانة !

سيليا : مولاى العزيز ، اصغ الى !

فردريك : نعم يا سيليا ، لقد أبقيناها هنا من أجلك ، والا لرافقت أباها فى المنفى منذ زمن طويل .

سيليا : لم أكن أنا التى رجتك حينذاك فى ابقائها الى جانبى ، ولكنك كنت تجد سرورا عظيما فى بقائها . ولقد كنت حينذاك صغيرة جدا ، فلا أستطيع الحكم عليها ولكننى الآن أعرفها — فاذا كانت خائنة فلم لا أكون كذلك ، فنحن ننام معا على الدوام ونستيقظ معا فى لحظة واحدة ، ونتعلم ونلعب ونأكل معا ، وحيثما ذهبنا نذهب معا متلازمتين غير منفصلتين ، شأننا فى ذلك شأن أوز الآلهة جونو .

فردريك : انها غامضة ! وعسير عليك أن تسبرى حقيقة

رقتها وصبرها ، وهى تتحدث إلى الناس فيشفقون عليها ! انك مجنونة : وهى تنازعك مكانتك ! فاذا هى ذهبت اغدوت أعظم تألقــا وطهرا ، فاياك أن تفتحى أنت شفتيك ، فقد أصدرت حكما صارما لا نكوص عنه : لقد حكمت عليها بالنفى !

سيليا : اذن فحكمك هذا صادر على أنا أيضا يا مولاى ، فأنا لا استطيع أن أعيش بعيدا عنها .

فردريك : انت مجنونة ، هلمى استعدى للرحيل يا ابنــة الأخ ، فاذا بقيت بعد المهلة التى أنذرتك بها ، فقسما انك لا محالة ميتة !

(يخرج الدوق واللوردات)

سيليا : آه يا روزالند المسكينة ، أو ستذهبين ؟ هلا تبادلنا أبوينا ؟ سأتنازل لك طواعية عن والدى . ولتثقى انك لست أشد منى حزنا .

روزالند : ان سبب حزنى أشد وافظع .

سيليا : ليس لديك من الأسباب ما يجعل حزنك أفدح من حزنى يا ابنة العم ، وانى لاتوســل اليك أن تبــدى انشراحك ، بعد اذ علمت أن الدوق قد نفانى أيضا ، وأنا ابنته !

روزالند : هذا ما لم يفعله .

سيليا : أفلم يفعل ذلك ؟ اذن فأنت يا روزالند يعوزك الحب الذى يعلمك اننا نحن الاثنتان سواء ، أفهل يمكن أن

تفترق ؟ أفنفترق يا فتاتى الحسناء ؟ كلا ، ليبحث
والدى عن وريثة أخرى عوضا عنى . ومن ثم ،
فلتفكرى معى فى وسيلة فرارنا ، وأين سنذهب ،
وماذا ستحمل معنا من المتاع ، ولا تحاولى أن تحملى
معك أتراحك ، وتدعينى أنا منبوذة مهملة ، فوحق
السماء ، وبحق أفراحك وآلامك ، وعلى الرغم مما قد
تبدينه من اباء ومعارضة ، فانى ذاهبة معك .

روزالند : ولكن أين نتوجه ؟

سيليا : للبحث عن عمى فى غابة آردن .

روزالند: وا أسفاه ، أى خطر عظيم سنواجه : فتاتان مثلنا
ترحلان الى ذلك المكان النائى ، ان الجمال يغرى
اللصوص بأسرع مما يغريهم الذهب !

سيليا : سأتخفى فى زى زهيد الثمن رخيص من أزياء الفقراء ،
وسأدهن وجهى بطبقة من مسحوق أسمر داكن ،
وستفعلين أنت مثلى ، ومن ثم نمضى قدما ، فلا نثير
ثائرة المعتدين !

روزالند : أفليس من الأفضل ، وأنا أطول منك قامة ، لو أننى
اتخذت لنفسى زى رجل ؟ ووضعت على فخذى سيفا ،
وحملت فى يدى رمحا لصيد الخنازير ، واختزنت
مخاوف المرأة الخفية فى أعماق قلبى ، ولا شك أن
مظهرنا الخارجى سيكون منطويا على الخشونة والادعاء ،
كما يفعل الكثير من الجبناء الرعاديد الذين يبدون غير
ما يخفون !

سيليا : وماذا سأسميك متى أصبحت رجلا ؟

روزالند : لن أستبدل اسمى باسم أقبح من اسم وصيف الألهة ، ولذلك ستطلقين على اسم جانيميد (١) • ولكن ماذا سيكون اسمك أنت ؟

سيليا : سيكون اسمى مستمدا من حالتى ، لن أدعى سيليا ، وانما سأتسمى باسم ألييناٍ (٢) •

روزالند : ولكن ، ماذا عسى أن يحدث يابنة العم لو أنك سعيت الى اختطاف المهرج المجنون من بلاط أبيك ؟ أفلا يكون مسريا عنا فى رحلتنا ؟

سيليا : لا شك فى أنه سيرافقنى الى آخر هذه الدنيا العريضة • دعينى وحدى أتولى اغراءه ولننصرف ، وسأجمع حلينا وثروتنا بعضها الى بعض ، وسأختار أنسب الوقت لكفالة سلامة رحلتنا ، ولكى نختفى عن أعين المطاردين والملاحقين لنا بعد الهروب • والآن سننطلق مرتاحتى البال ، الى جو الحرية ، لا الى المنفى •

(تنصرفان)

---

(١) فى الأساطير الاغريقية أن جانيميد كان أميرا من أمراء طروادة • وقد حمله الاله زيوس الذى كان متخفيا على هيئة نسر الى السموات ، حيث اصبح جانيميد ساقى الألهة •

(٢) Aliena معنى الغريبة فى المنفى •

• الفصل الثانى

(يدخل الدوق الكبير واميانز ولوردات فى زى
أهل الغابة)

(يدخل الدوق الكبير واميانز ولوردات فى زى أهل
الغابة)

الدوق : والآن أيها الرفاق والاخوة فى المنفى ، أفلم تجعلكم
العادة تألفون هذا النمط من العيش ، فترونه أكثر
بهجة من الحياة الكاذبة الفخامة ؟ أفليست هـــــذه
الأحراش أكثر حرية وبعدا عن المخـــاطر ، من ذلك
البلاط المفعم بالحقد والحسد ؟ نحن لا نشعر هنا بما
فرض على آدم من جزاء ، ألا وهو اختـــلاف درجات

الحرارة باختلاف الفصول وتداولها ، والا بذلك الجليد البارد ، وتلك الرياح القارسة التى تهب شــتاء ، وكأنى بأنيابها تعض جسمي ، فاذا ما ارتعــدت من البرد القاسى ، ابتسمت وقلت ، ان هذا ليس معابثة وانما هو ناصح صادق يطلعنى على أمرى ، ويذكرنى بحقيقة حالى • ولا شك أن الشــدائد ذات فوائد طيبة ، فهى على ما فيهــا من الشر والقبح تتبــاهى بجوهرة ثمينة تحلى بها رأسها ، وهذه حياتنــا قد بعــدت عن الاتصــال بالرأى العــام ، وهى تجــد فى الأشجار ألسنة تتحدث وفى الجداول الجارية كتبا ، وفى الأحجار مواعظ ، كما تلقى الخير فى كل شيء • وما أود أن أستبدل بها حياة أخرى •

اميانز : يالسعادتك يا مولاى ، وأنت تحول سوء طالعك الى نمط عذب من العيش •

الدوق : هلموا ، أفلا نتوجه لنعيد لنــا غزالا ؟ ومع ذلك فانى أتألم لقتل هذه الحيوانات الوديعة المسكينة التى تعتبر صدقا أهل هذه المنطقة المهجورة ، وأستشعر الأســف العميق حينما تخترق الســهام ظهورها أو تصيب رءوسها الكثيرة القرون •

اللورد الأول : الحق يا سيدى أن جاك الحزين يتوجع لذلك الأمر ويأسف له أيضا ، وهو يقسم أنك فى هــذا المجال تعد أقطع اغتصابا من أخيك الذى نفاك . ولقد حدث اليوم يا سيدى ان كنت أتمشى بصحبة سيدى

اللورد اميانز ، فاختلسنا الخطى مسرعين خلف غزال
كان راقدا تحت ظل شجرة البلوط ، التى تمتد
جذورها العتيقة على شاطىء الجدول الذى يخترق
الغابة ، فى ذلك المكان رقد الظبى الطريد بعد أن
اصابه صياد بجرح وبيل فلجأ الى ذلك المكان ليلفظ
أنفاسه الأخيرة وحيدا • ولقد كان ذلك الحيوان
المعذب يا مولاى يتأوه وينشج على نحو كاد يمزق
جلده • وكانت العبرات المستديرة الكبيرة تتساقط
متتابعة من أنفه البرىء باعثة على الشفقة والرثاء
وكذلك كان جاك يراقب ذلك الغزال المسكين مراقبة
دقيقة ، من موضعه على شاطىء الجدول ، مما أسال
دموعه اشفاقا وألما !

الدوق : ولكن ماذا قال جاك ؟ أفلم يستوح من هذا المنظر
عبرة ؟

اللورد الأول : نعم ، لقد استوحى منه ألف استعارة وتشبيه ،
لقد قال أولا ما نصه عندما صب دموعه فى جدول
لا يحتاج اليها « أيها الظبى المسكين أنك تعد وصية
كما يفعل البشر فأنت تعطى المال الى أولئك الذين
لديهم مايزيد منه » ولما رأى جاك الظبى منبوذا وحيدا
بعيدا عن أصدق اخوانه قال ما نصه : « لاريب فى أن
الشقاء يفرق بين الأصحاب ! » فلما رأى القطيع يمر
به غير مكترث أو متوقف لتحيته ، وانما كل همه أن
يطعم فى المرعى ، قال جاك : « انطلقوا أيها القوم

السمان الممتلئين شحما ودهنا، تلك سنة الحياة ، فلم تلقون مجرد نظرة على ذلك المسكين الذى يحتضر هناك ؟ وهكذا اخترق جاك الحجب بتهكمه المرير بالغا الوطن والمدينة والبلاط ، أجل ، ثم انطلق متحدثا عن حياتنا هذه ، مقسما أننا لسنا الا مغتصبين عتاة ، والا نكى من ذلك أننا نخيف الحيوانات ونفزعها بل ونقتلها قتلا فى عقر دارها ومستقر حياتها !

الدوق : وهل تركتموه يمعن فى تأملاته هذه ؟

اللورد الثانى : نعم يا سيدى تركناه يبكى ويرثى ذلك الظبى الجريح المشفى على الهلاك .

الدوق : أرونى المكان ، لكم أود أن أراه وهو مصاب بهذه النوبات السوداوية الكئيبة ، ذلك أن آراء طيبة تصدر عنه وهو فى هذه الحالة .

اللورد الأول : سأقودك اليه فورا .

(ينصرفون)

المنظر الثاني

غرفة في القصر

(يدخل الدوق فردريك مع اللوردات)

فردريك : أفممكن أن أحدا لم يرهما ؟ هـــذا مالا يمكن أن يقع ، ولابد أن بعض الأشرار من رجال بلاطى متآمرون معهما فى ذلك !

اللورد الأول : لم أســـمع بأن واحدا رآهما ، ولقـــد رآها وصيفاتها مضطجعة فى فراشها ، فلما أصبح الصباح راعهن أن الفراش كان مجردا من كنزيه .

اللورد الثاني : مولاى لقــد اختفى كذلك المهرج الحقير الذى طالما أضحك مولانا . واعترفت هسبيريا وصيفة الأميرة بأنها قد استرقت السمع خلسة ، فالتقطت حديثـــا دار بين ابنتكم وابنة عمها أطريا فيه المصـــارع الذى انتصر أخيرا على شارل ، وتعتقد هذه الوصيفة أن ذلك الفتى لابد مصطحبهما أينما توجهتا !

فردريك : أرسلوا فى طلب أخيه ، واستقدموا ذلك الشاب الباسل الينا ، فاذا كان غائبـــا فأحضروا الى أخاه ، أجعله يحضره لنا ، افعلوا ذلك لتوكم ، ولا تتباطأوا

في البحث ، أو نتريثوا فى العمـــل على اعادة هاتين الهاربتين السفيهنين ٠

(ينصرفون)

المنظر الثالث

أمام بيت أوليفر

(يتلاقى اورلاندو وآدم لدى دخولهما)

أورلاندو : من هناك ؟

آدم : ماذا أرى ، أهذا هو سيدى الصغير ؟ سيدى الرقيق المهذب ! يالسيدى الطيب ! انك تذكرنى بالمرحـــوم السير رولاند ٠ ماذا ، لم أنت هنا ؟ لمـاذا أنت رجل قوى الأخلاق ؟ لم يحبك الناس طرا ، ولم أنت رقيق وقوى وباسل ؟ ولم كنت من الغبـــــاء بحيث تهزم المصارع المحترف لذلك الدوق النزق الغريب الأطوار ؟ لقد تقدمك الثناء عليك وبادر فســـبقك الى دارك ٠ فهلا علمت أيها السيد أن فضائل بعض الناس تسىء اليهم كما لو كانت أعداءهم ؟ وهكذا فان فضائلك ليست بأكثر جدوى عليك ، وما هى ، يا سيدى المهـــذب

الرقيق ، الا خونة يأتمرون بك للغـدر بشـخصك .
يا لهذه الدنيا الدنيئة ، تجلب الشرور والهلاك للمنازين وعلية القوم !

أورلاندو : ولكن ماذا ، ماذا هناك ؟

آدم : ياللشاب التعس ! اياك أن تخطو داخل هذه الأبواب . فان تحت هـذا السقف عـدوا لدودا لفضائلك وعوارفك • انه أخوك ، كلا ، بل انه ليس بأخ ، ومع ذلك فهو ابن ــ بل حاشا لله ، لن أدعوه ابنا لذلك الذى كنت أوشك أن أسميه أباه ــ لقد بلغه ما وجه اليك من ثناء ، وهو معتزم الليلة على أن يحرق مضجعك ، ويحرقك أنت معه ، فاذا أخفق فى ذلك . فان لديه وسائل أخرى للاجهاز عليك • لقد اختلست السمع ، فوقفت على ما يدبر من مؤامرات دنيئة • وما أرى هذا بيتا لك ، وانما هى دار للذبح ، فانج منها واخشـها ولا تيممها !

أورلاندو : ولكن حدثنى يا آدم ، أين تريدنى أن أذهب ؟

آدم : لا يهمنى أين تذهب ، طالما أنت لا تبقى هنا !

أورلاندو : أفلا تذهب فى طلب شىء من الطعام لى ؟ أو هل أصبح قاطع طريق أربح عيشى سرقة وابتزازا ؟ هذا ما يجب على صنعه والا خرت ماذا أصنع ، بيد أننى لن أفعل ذلك أبدا ، بل لا فضل عندى أن أتعرض لحقد أخ ظامىء للدماء قد تحولت مشاعر الاخوة عنده ضد مجراها الطبيعى •

آدم : ولكن حذار أن تفعل ذلك ، ان لدى خمسمائة كراون هى ما ادخرته أثناء خدمتى لوالدك ولقد جمعتهـــــا واحتفظت بها لتكون عكاز شيخوختى ، فأعيش عليها حينما تكل أطرافى عن العمل تحت وطأة الشيخوخة ، وأصبح ملقى فى زاوية منبوذة ، هاك المـال المدخر ، ولا شك أن الله الذى يرزق كبار الطيور سيهيىء الرزق لصغار العصافير ، وهو سـبحانه قادر على أن يؤنس شيخوختى برزق وطمأنينة وافيتين • هاك الذهب ، هو لك كله • ولتأذن لى أن أكون خادمك ، وانى ، وان كنت أبدو شيخا فانيا ، الا اننى مازلت قويا نشيطا، اذ لم أحتس فى شبابى قطرة واحـدة من الخمر ألوث بها دمى ، ولم أنزلق فى الموبقات التى تورث الضعف والعجز ، ومن ثم فان شيخوختى كالشـــتاء الصافى الطبيعى الهادىء ، وان غمره الصقيع وكلله : لذلك فأذن لى فى مرافقتك ، وسأتولى خدمتك كما لو كنت شابا صغير السن ، فانهض بكل شأنك وأمرك .

أورلاندو : يالك من شيخ طيب ، لـــكم تتمثل فيك شمائل الخدمة المخلصة المستقرة وصفات الود القديم والعشرة الوطيدة ـ وان فيك لتبرز سمات الخدمة التى تفصد فيها الجبين أداء للواجب ، ولكن دون ترقب لمكافأة أو أجر • انك لست من طراز عصرك ، فان النـــاس لا يتصببون اليوم عرقا الا فى سبيل الظفر بالرقى ، فاذا ما نالوا مبتغاهم ، نفضـــــوا أيديهم من علمهم

وأهملوه ونبذوه على الرغم ممـــا يجزيهم به من أجر كبير ، وليس الأمر كذلك فيما يتصـــل بك • ولكنك أقدمت أيها الرجل المسن المسكين على تشذيب شجرة فاسدة ميتة ، غير قابلة للازدهار ، حتى تكافئك على ما بذلت لها من جهد وعناية • ولكن ، هلم بنا ، سنسير قدما معا ، ولكنني أرجو قبل أن ننفق ما ادخرته أيام الشباب ، أن يهيىء لنا القدر نوعا من الحياة الآمنـة والعيشة المطمئنة الهادئة •

آدم : سر يا سيدى ، وسأتبعك حتى آخر رمق ، مخلصا فى خدمتك ، ومنطويا لك على الولاء لقد أقمت هنا سبعة عشر عاما طوالا ، وأنا اليوم فى الثمـانين . ولكننى لن أعيش بعد اليوم هنا . ان كثيرا من الناس يبدءون فى البحث عن حظهم ونشدان أسباب النجاح حينمـا يبلغون السابعة عشرة ، ولكن الحظ يكون فاتهم حينما يحاولون ذلك فى الثمانين ، بيد أن القـــدر ما كان ليعوضنى خيرا من أن أموت وقد أوفيت لمولاى خدماتى المخلصة •

(ينصرفان)

المنظر الرابع

غابة آردن

(تدخل روزالند وسيليا متخفيتين : الأولى فى زى شاب من رعاة الغنم يدعى جانيميد والثانية فى زى راعية تدعى (اليينا) كما يدخل تتشستون).

روزالند : قسما بالاله جوبيتر ، انى لمتعبة مضطربة الروح !

تتشستون : انى لا أحفل روحى أبدا ، اذا كانت ساقاى غير متعبتين .

روزالند : انى لأشعر بميل كبير الى الكشف عن شخصيتى الضعيفة ، بوصفى امرأة تتنكر فى زى الرجال ، بيد أنه من واجبى الاحتفاظ بكرامة الزى الذى أرتديه ، فألتمس من معطف الرجل الذى أرتديه قسطا من الشجاعة أعظم مما أبديه وأنا فى ثياب المرأة ، لذلك أناشدك الشجاعة يا اليينا الرقيقة !

سيليا : أتوسل اليك الا تغضبى منى ، فما أنا قادرة على التقدم خطوة واحدة .

تتشستون : أما أنا فأفضل أن أشارككما التعب والعناء على أن أحملكما، ومع ذلك فاذا حملتكما، فلن أحمل معكما نقودا ، لأنكما فيما أرى خاليتا الوفاض !

روزالند : اذن هذه هى غابة آردن .

تتشستون : نعم أنا الآن فى غابة آردن (١) ، فيــالى من عبى ، لقد كان مكانى فى وطنى أكرم وأعز ، ولكن ، يجب على السائحين أن يتحلوا بالقناعة ويتصفوا بالرضا •

روزالند : أجل يجمل بك ذلك يا تتشستون الطيب •

(يدخل كورين وسيلفيس) .

أنظر من القــادم الى هنا ، شاب وشــيخ يتحدثان باهتمام •

كورين : تلك هى الطريقة التى تدفعها الى احتقارك دائما •

سيلفيس : آه يا كورين لوددت أن تدرك كم أحبها •

كورين : أكاد أحدس ، فقد أحببت قبلك •

سيلفيس : كلا يا كورين ، ليس فى ميسورك أن تدرك ذلك وأنت فى سنك العالية هذه ، وان كنت فى شبابك محبا مخلصا ، يبعث بتأوهاته وتنهداته على وسادته فى صميم الليل ، ولكن اذا حدث وكان حبك شبيها بحبى — وهو أمر لا أحسب أن رجلا قد عاناه وكابده — اذن لعرفت كم من الأعمال السخيفة الغريبــة كنت ترتكب خضوعا لعاطفتك وامتثالا لغرامك ؟

كورين : لقد ارتكبت ألوفا من هذه الحمـــاقات ، ولكنى أنسيتها !

---

(١) ينطق تتشيستون كلمة (آردن) قريبة من (آدن) أى جنة عدن ، وهو يفعل ذلك متهكما •

سيلفيس : آه ، ولكنك لم تكن تحب حينذاك من كل قلبك !
اذا أنت لم تذكر أتفه الحماقات التى ورطك فيهـــــا
الغرام ، فأنت لم تحب أبدا ، أو اذا أنت لم تجلس
مرة كما أفعل الآن مضنيا جليســك المصبح اليك ،
بثنائك على آسرة فؤادي وفتاة احلامك ، فأنت لم تحب
قط ، أو اذا أنت لم تغادر رفاقك فجـأة كما تدفعنى
عاطفتى الآن فأنت لم تحب ابدا . آه يافيب ، يافيب ،
يا فيب !
(ينصرفان)

روزالند : وآحر قلباه لك أيها الراعى المسكين! انك تبحث عن
حتفك بظلفك ، كذلك هدانى سوء طالعى الى جرحى ،

تتشستون : كما اهتديت أنا الى جرحى . انى لأذكر عندما
أحببت ، فقد كسرت سيفى على حجر وأمرته أن يتوجه
ليلا الى حبيبتى جين ســـمايل ، وانى لأذكر تقبيلى
لعصاها الصغيرة ، ولحلمات أثداء بقرتها التى طالمـا
مسـتها يدها البضـتان وهى تحلبها وانى لأذكر تغزلى
فى قرن من قرون الفاصوليا عوضا عن تغزلى فيهـا
هى ، وقد انتزعت من ذلك القرن حبتين أعطيتهمـا
لها ، وقلت والدموع الحزينة تهمى على وجنتى « البسى
هاتين الحبتين من أجلى ! » لا شــك أننا نحن المحبين
الصادقين نتورط فى مآزق عجيبة ، مادام كل شىء فى
الكون باطل والى زوال ، فان الحب كله أمر ممعن فى
الغباء ، وهو الى تلاش وعفاء .

روزالند : انك تتحدث فتبدو أكثر حكمة من مستوى علمك ودرايتك .

تتشستون : كلا ، لن أشعر بذكائي الا اذا اهتديت الى صدق بعض حكمي وكلماتي الجامعة .

روزالند : تا لله ان عاطفة هذا الراعي الحادة لتنسجم مع عاطفتي .

سيليا : هل لاحدكما أن يسأل ذلك الرجل الماثل هناك ، اذا كان في ميسوره أن يقدم لنا شيئا من الطعام مقابل منحة من الذهب فاني أتهافت ضعفا حتى لأكاد أهلك .

تتشستون : أيها المهرج !

روزالند : ليطمئن قلبك أيها المأفون ، انه ليس رفيقك .

كورين : من المنادى ؟

تتشستون : سادتك يا سيدى .

كورين : لا شك فى ذلك ، والا كنتم فى منتهى التعاسة .

روزالند : أيها الصديق ، لتطمئن روعا ، فلن تنالك بشر .

كورين : ولن يصيبكم أحد بشر يا سيدى الطيب ، لن يصيبكم جميعا أحد بشر .

روزالند : أيها الراعى ، اذا كان الحب أو الذهب الذى يستطيع فى هذه المفازة أن يبتاع الطعام والمأوى ، فانى متوسل اليك أن ترشدنا الى حيث نستريح

ونتال شيئا من الطعام • تلك فتاة صغيرة قد أضناها السـفر حتى لتكاد تسـقط اعياء وهى فى حاجة الى العون والمساعدة •

كورين : يا سيدى اللطيف ، لشد ما أنا مشـفق عليها ، ولتمنيت ـ من أجلها هى أكثر من أجلى أنا ـ لو أن ثروتى كانت أعظم ، حتى أستطيع التخفيف عنها ، ولكننى أعمل راعيا عند رجل آخر، كما اننى لا أقاسمه الخراف التى أرعاها ، وصاحبى شحيح بخيل قلمـا يكترث بالسير فى الطريق المؤدية الى الجنـة ، وذلك بصنع المعروف والبذل والكرم وحسن الضـيافة ، وفضلا على ذلك فان كوخه وقطعـانه ومرعاه كلهـا معروضة الآن للبيع ، ونظرا لتغيبه الساعة ، فلست أرى فى حظائره شيئا ترغبون فى أكله ولكن تعـالوا وانظروا بأنفسكم وسأرحب بكم على قدر جهدى ، أجمل ترحيب •

روزالند : ومن ذلك الذى سيبتاع قطيعه ومرعاه ؟

كورين : ذلك الشاب الذى رأيتموه هنا منذ برهة وهـو لا يعنى كثيرا بشراء أى شىء •

روزالند : رجائى اليـك أن تبتاع لحسابنا الكوخ والمرعى والقطيع ، اذا كنت متأكدا من ذلك الاجراء وصدقه ، وستحصل على المال اللازم •

سيليا : وسنزيد نحن أجرك ، انى أحب هذا المكان وأرغب أن أنفق فيه وقتى •

كورين : هذه الأشياء معروضة للبيع دون ريب ، تقدموا معى ، فاذا رغبتم فى شراء الأرض والانتفاع من مثل هذا النوع من المعيشة ، فسأكون راعيكم المخلص ، وسأبتاع بذهبكم هذه الأشياء فى أسرع وقت •

(ينصرفون)

المنظر الخامس

الغابة

(يدخل اميانز وجاك وآخرون)

اميانز : من ذا الذى يرغب فى أن يضطجع معى فى ظل شجرة الغابة الخضراء ، ويحرك صوته لينسجم فى أغنية مرحة كتلك التى تنطلق من لهاة الطير الصغير ؟ هيا الى هنا ، هيا ناحيتنا ، هيا ناحيتنا ، فهنا ، لن تقع أعيننا على عدو ، فيما عدا الشتاء القارس الزمهرير •

جاك : أعد ، أعد ، أتوسل اليك بل وأكثر من هذا •

اميانز : أيها السيد جاك احتى ان تغنى هذه الاغانى روحك بغشاء من الكآبة .

جاك : وانى لأحمد لها ذلك . زدنى ، بالله زدنى ، انى لقادر على امتصاص الكآبة من الأغنية كما يمتص ابن آوى بياض البيض وصفاره ، زدنى ، بالله عليك زدنى !

اميانز : ان صـــوتى أجش وانى لأعلم أنه يســـتحيل على ارضاؤك .

جاك : انى لا أرغب اليك أن ترضينى ، وانمـا أرغب فى أن تغنى . هلم زدنى ، مقطعا آخر أو تسميها مقاطع ؟

اميانز : سمها ما شئت ، وعلى هواك أيها السيد جاك .

جاك : بل دعنى ، انى لا تعنينى الأسماء التى تطلقها عليها ، ان تلك الأسماء لا تدنينى لشىء . هلا غنيت ؟

اميانز : انى لأغنى تلبية لطلبك ، لا مرضاة لنفسى .

جاك : حسن ، لو حق لى أن أشكر انسانا اذن لكنته ، غير أنه يقال ان الاطراء شبيه بمقابلة تمت بين قردين ، ولو أن انسانا شكرنى من أعماق قلبه ، لحســبتنى أنفحه مالا ، وهو يشكرنى كما لو كان شحاذا ! هلم غن ، وأنتم يا من لا تغنون امسكوا عليكم ألسنتكم !

اميانز : حسن ، سأنهى الأغنيــة . سادتى غطوا المـائدة بالمفارش ، فان الدوق سيشرب الأنخاب فى ظل هذه الشجرة ، بعد أن أنفق اليوم بطوله بحثا عنكم .

جاك : ولقد كنت أتجنبه اليوم بطوله فهـو رفيق متعب ،

ومع انى شديد الوله أفكر فى شئون جمة كما يفعل هو ، الا أننى أحمد الله ولا أباهى بأفكارى : هلم غن أيهـــا الطائر المغرد هلم .

(أغنيـــة)

ذلك الذى يتحاشى المطامع ،
ويؤثر أن يعيش فى الهواء الطلق ،
باحثا عن الطعام الذى يأكله ،
وسعيدا وقانعا بما يظفر به ،
ليأت الى هنا ، ليأت الى هنا ، ليأت الى هنا .
فهنا لن يرى عدوا ،
سوى الشتاء والجو المكفهر !

جاك : سأضيف مقطعا الى هذه الأغنيـــة ، كنت قد نظمته بالأمس على الرغم من عجزى وقصورى .

اميانز : وسأغنيه .

جاك : انه يجرى على هذا النسق :

اذا قدر لرجل ما أن يصبح حمارا ؛
تاركا ثروته وعيشته المريحة الليـنة ،
لينزل عند حكم ارادته العنيدة ،
دوك ــ دام دوك ــ دام دوك ــ دام ،

فسيرى هنا مجانين كبارا مثله ،
اذا تصادف وقصدني !

اميانز : ماذا تعني (دوك ــ دام) هذه ؟

جاك : أنها لفظ يوناني لدعوة المجانين الى حلقة . سأذهب لأنام ، اذا استطعت ، فاذا لم أستطع فسأفتك بكل وليد كما فعل فرعون في عهد موسى .

اميانز : وسأذهب أنا للبحث عن الدوق ، فلقد أعدت مائدته .

(ينصرف الجميع فرادى)

المنظر السادس

الغابة

(يدخل اورلاندو وآدم)

آدم : سيدي العزيز ، لست مستطيعا أن أتقدم خطوة واحدة ، وأراني أموت جوعا ! ها أنذا أسقط عجزا وضعفا ، وسأخط قبري بيدي ، وداعا يا سيدي الرحيم .

اورلاندو : كيف ؟ الآن ؟ آدم !! أفقدت شـــجاعتك ؟ بل لتعش قليلا ، ولنسترح قليلا ، ولتسر عن نفســـك قليلا . واذا كانت هذه الغابة العجيبة تطبع الكائنات بالضراوة والوحشية ، فاما أن أصير طعاما لها أو أجلب لك منها طعاما . انك تتخيل نفسك مشفيا على الموت ، وهذا غير الواقع ، فان قوتك أعظم ممـــــا تظن وانى لأرجوك أن تبدو منشرحا من أجلى ، ولتبعد عنـــك شبح الموت ، وسأعود من فورى الى جانبك ، فاذا لم أحمل اليك شيئا تأكله ، صرت حينذاك حرا فى أن تموت . ولكن اذا مت قبل أن أعود ، فانما تكون قد أفسدت على جهدى ! حسن ! انك تبـــدو منشرحا ، وسأعود الى جانبك عما قريب ! ولكنك مضطجع هكذا فى الهواء الطلق ، تعال ، سأحملك الى مكان يأويك ، ولن تموت جوعا ، الا اذا كان فى هذه المفازة مخلوقات تعيش ، ابتهج يا آدم الطيب ، وليطمئن قلبك !

(يخرج)

المنظر السابع

الغــابة

(مائدة مبسوطة يدخل الدوق الكبير واميانز
واللوردات وآخرون من طريقى الغـــابة)

الدوق : أحسبه انقلب وحشا ضاريا ، فلست أرى بينـــه وبين الانسان شبها .

اللورد الأول : لقد مضى يا مولاى من هنا منذ قليل ، وكان يصغى طروبا الى أغنية .

الدوق : واذا كان هو بصوته النشاز قد أصبح موسيقيا ، فعما قريب سنرى النشاز يملأ الخافقين . اذهب فى طلبه ، وأخبره أنى أود محادثته .

(يدخل جاك)

اللورد الأول : لقد وفر على جهدى اذ قدم بشخصه .

الدوق : والآن كيف أنت يا سيدى ؟ أية حياة هذه ، حيث يضطر أصدقاؤك المساكين الى الالحاف فى رجائك أن تنعم عليهم بصحبتك ؟ ماذا ؟ انت تبدو طروبا !

جاك : مجنونا ، مجنونا ! لقد التقيت فى الغابة بمجنون ، يرتدي ملابس ملونة يالهذا العالم التعس ! فكما أنا أعيش بتناول الطعام ، كذلك التقيت بمجنــون كان مضطجعا مستلقيا يقتات بأشــعة الشمس ، وينعى

الحظ النكد فى عبارات طيبة متخيرة ، ومع ذلك فقد كان مجنونا ! قلت له : « انعم صباحا أيها المجنون » فقال لي : « كلا يا سيدى لا تسمنى مجنونا الا منى أسعدتنى المقادير بالطالع الحسن ! » ثم أخرج ساعة من جيبه ، ونظر فيها نظرة ضائعة ، ثم قال فى حكمة ورصانة : « الساعة الآن العاشرة » ثم قال : «ونستطيع الآن أن نرى كيف يمضى الزمن ، لقد انقضت ساعة كاملة منذ كانت التاسعة ، وبعد ساعة واحدة ستصبح الحادية عشرة ، وهكذا من ساعة الى أخرى . نزداد نضجا ، ثم من ساعة الى أخرى ، نتعفن ثم نتعفن ثم تنتهى القصة ! » عندما سمعت هذا المجنون يروى هذه العظة عن الزمن ، أحسست برئتى تضحكان فى غبطة وسعادة كما لو كانتا ديكا يهز جناحيه ، ولا شك فى ان أولئك المجانين ذوو تأمل عميق ، ولقد ضحكت دون انقطاع لمدة ساعة بحساب ساعته : « يا للمجنون النبيل ! يا للمجنون الرفيع الشأن ! لا ريب أن كساءك الوحيد لابد أن يكون هذه الملابس الملونة المضحكة » .

الدوق : ومن هو هذا المجنون .

جاك : انه مجنون جليل الشأن ! لقد كان أمينا فى البلاط ، وهو يقول : اذا كانت النساء صغيرات جميلات ، فان لديهن من الذكاء ما يعينهن على معرفة ذلك ، وهو يجمع فى قلة عقله الجاف ، الذى يشبه قطعة من البسكويت

تبقت بعد رحلة ، مجموعة من الملاحظات الغريبة المتجمعة المحتشدة فى صور غير منتظمة ، آه لو كنت مجنونا لشد ما أطمع فى الظفر بمعطف ملون ممزق !

الدوق : ستظفر بواحد ٠

جاك : انه معطفى الوحيد ، شريطة أن تطهر عقلك الحكيم من اى رأى او خاطر يزين لك انى عاقل، ولتتح لى الحرية المطلقة فى أن أهب كالريح العاتية على من أود فى أن أهب عليه ، فتلك ميزة المجانين ، ولا شك أن أولئك الذين سيضيرهم جنونى أكثر من سواهم هم الذين سيتعالى ضحكهم على صورة أشد وأعظم ولكن ما الذى يلزمهم بأن يفعلوا ذلك يا سيدى ؟ ان السبب فى التساؤل واضح وضوح الطريق المؤدى الى كنيسة القرية ، فان ما يفعله المجنون ويصيب فيه يصدر عنه خبط عشواء وان كان يتألم لأنه لا يظهر عليه التأثر لما يأتى من الأعمال ، والا فان نوبات جنون الرجل العاقل يمكن أن تتجلى وتتضح ، اذا سبرت غورها لمحات عين المجنون الفاحصة ٠ ألبستى اذن ردائى المرقط ، وأبح لى أن أصرح بما يدور فى خلدى ، عند ذاك ، سأعمد الى تطهير هذه الدنيا الموبوءة ، اذا وافق الناس صابرين على تجرع دوائى ٠

الدوق : ويل لك ! فى وسعى التنبؤ بما عسى أن تصنع .

جاك : وماذا عسى أن أصنع سوى الصالح من الاعمال ؟ :

الدوق : لكانى باحط الخطايا تهم بمطاردة الخطيئة ، فقد

كنت أنت نفسك رجلا خاطئا وكنت شهوانيا فاسقا ؛
ولاشك فى أن كل المخازى والآثـام التى ارتكبتهـا فى
حياتك ، وأنت رائع فى بحبوحة الحرية ، سوف تعم
العالم بأسره .

جاك : ماذا ؟ من ذا الذى تدفعه كبرياؤه فى هـذا المقام الى
فرض الرقابة على شخص معين ؟ أفلا يثـور ويرغى
كالبحر الهائج الى أن يكل فيعتوره الجزر ؟ وأية امرأة
فى المدينة أعنى ، اذا قلت انها ــ بوصـفها زوجـة
مواطن ــ تثقل كاهلها الواهن بما يسد نفقات الامراء ؟
ومن ذا الذى يستطيع القول انى أعنيها هى ، مع أن
حالها لاتختلف عن حال جيرانها ، وتنطبق صـفاتها
عليهن ؟ ومن هو ذلك الوضيع المنبت الذى يقـول ان
ملابسه الفخمة ليست على حسابى ، حاسبا بذلك أننى
أعنيــه بذلك ، أفلا يدل ذلك على جنونه واسرافه ؟
دعونى أرى متى وكيف وأين أساء اليه لسانى ، فاذا
أنا أنصفته ، فقد أساء هو الى نفسه ، فاذا كان بريئا
فلم تنطلق انتقاداتى صوبه كالاوز الوحشية ؟ ولكن
من ذلك القادم صوبنا ؟

(يدخل أورلاندو شاهرا سيفه)

أورلاندو : كفوا عن الاكل ، ولاتزدردوا شيئا .

جاك : ولكنى لم أذق بعد سيئا .

أورلاندو : ولن تاكل شـيئا بعـد ، حتى تقضى الضرورة
اللازمة .

جاك : لاى فصيلة ينتمى هذا الديك ؟

الدوق : أوكانت محنتك سببا فى جرأتك هذه يارجل ، او لعل بأسك قد جردك من آداب الحديث ؟

أورلاندو : سرعان مالمست موقفى ووضعت يدك على جرحى، وكشفت عن محنتى التى سلبتنى شمائلى ورقة آدابى، وان كانت ضعة تربيتى هى المسئولة عن ذلك . ولكن اصغوا الى ، سيموت ذلك الذى يمس هـذه الفاكهة قبل أن أنال منها أربى .

جاك : ولكنك لن تظفر منى باجابة منطقية عاقلة ، ولذلك يجب أن أموت .

الدوق : وماذا تريد) لو أنك استعنت بالرقة اظفرت بأكثر مما تناله بالقوة !

أورلاندو : انى أكاد أموت لفرط جوعى الى الطعام ، ولذلك دعونى أظفر به !

الدوق : اجلس وكل ، ومرحبا بك على مائدتنا .

أورلاندو : او تتكلم بمثل هذه الرقة ؟ أرجو المعذرة . ارجو الصفح ، حسبت ان كل شىء هنا يجرى على نمط وحشى ، ولذلك اتخـذت هـذا الطابع من الفظاظة والخشونة ولكن مهما يكن وضعكم الاجتماعى ، فانكم فى هذه الصحراء الموحشة ، وتحت ظلال هذه الغصون الكئيبة لاتبالون بزحف الزمن ولاتكترثون به ، ولو أنكم كنتم يوما ما أسعد حظا فى الحياة ، او لو انكم كنتم

حيث تصغون الى الاجراس وهى تدق فى الكنائس ، او لو انكم جلستم مرة الى مائدة كريم جواد ، او لو أنكم ارقتم دمعة من مآقيكم وعرفتم كيف تشفقون ، ويشفق عليكم الآخرون ، اذا كان هذا شأنكم يوما ما، فلتكن الرقة وسيلتى الى أفئدتكم ، ومن ثم فانى أحمر خجلا وأنا أعيد سيفى الى غمده .

الدوق : لا مراء فى أننا صادفنا أياما أطيب ، وأصغينا الى الناقوس المقدس يدق فى الكنيسة وجلسنا الى موائد كرام جياد ، ومسحنا عيوننا وجففنا قطرات الدموع التى أسالتها الشفقة وأجراهاالعطف ،ومن ثم فلتجلس فى رقة وسماحة ومر الاتباع أن يعطوك ماتشاء ممـا لدينا ، تقضى به حاجتك .

اورلاندو : اذن ، فأرجو أن تكفوا عن الطعام هنيهة ، ريثمـا اتوجه أنا فى خفة الغزال ، حاملا الطعام الى شـيخ مسكين ، خطا معى خطوات كثيرة متعبة مرهقة وتبعنى فى رحلتى مدفوعا باخلاصه وحبه الصادق ، الامـر الذى يحملنى على ارضائه وتحقيق رغائبه دون رغائبى ولقد أصابه همان فأقعداه ، الشيخوخة والجوع ، ولن أذوق شيئا قبله .

الدوق : اذهب فى طلبه ، ولن نذوق شيئا قبل عودتك .

اولاوندو : اشكرك ، وليباركك الله لقاء ماتبذل من خير .

(ينصرف)

الدوق : ها أنتم أولاء ترون أننا لسنا وحدنا الأشقياء التعساء ، فهذا المسرح العالمى العريض يعرض علينا مناظر أشد حزنا وايلاما مما يعرض على ملعبنا هذا .

جاك : لعمرى ان الدنيا كلها مسرح ، وما جميع الرجال والنساء الا مجرد ممثلين على خشبته ولكل منهم موعدا للانصراف وميقات للدخول ، وربما نهض الرجل الواحد فى حياته بعدة أدوار ، بل ان فصول حياته لتنقسم الى سبعة عهود ، فهو يبدأ بدور الطفولة حيث يصرخ ويسيل لعابه بين ذراعى مرضعته ، ثم يجىء دور التلميذ الذى يتوجه الى مدرسته فى الصباح مشرق الوجه ، وقد جر ساقيه فى بطء ، لانه يبغض الذهاب الى المدرسة ، ثم يجىء طور العاشق الذى يتنهد تنهدا حارا وينشد القصائد المعربة عن شجنه ، تغزلا فى عينى محبوبته ، ثم طور الجندى الذى يلعن ويسب مستعينا بألفاظ غريبة ، والملتحى بلحية كثة كشارب الفهد ، والغيور على الشرف ، السريع الى العراك والقتال ، والباحث عن الشهرة الفارغة حتى ولو كانت فى فم المدفع ! ثم يأتى طور الحكمة ممثلة فى كرش مستدير ، وعيون حادة ، ولحية منمقة مشذبة ، وقد امتلأ المرء حكما ومواعظ وأمثلة ونوادر ، وهكذا يلعب دوره . وأما الطور السادس فهو الانكماش فى لباس رث ، وقد وضع منظارا فوق ارنبة أنفه ، وحقيبته الى جانبه ، وقد ادخر ماجمعه فى شبابه ، وأصبحت الدنيا أوسع من خطاه الواهنة

الضعيفة ، وتحول صوته القوى الممتلىء رجولة الى مثل صراخ الاطفال ، وأما المنظر الاخير الذى ينهى هذا التاريخ الحافل العجيب فهو الطفولة الثانية ؛ وفقدان الذاكرة فقدانا كليا ، فلا أسنان ولا عيون ولا ذوق ولا طعم ولا شىء على الاطلاق !

(يدخل أورلاندو مع آدم)

الدوق : مرحبا ، اجلس حملك الثمين ، ودعه يتناول طعامه .

اورلاندو : انى اشكرك غاية الشكر بالنيابة عنه .

آدم : وهذا مايجب عليك ، فانى لا أكاد أبين الحديث لاشكره بالاصالة عن نفسى .

الدوق : مرحبا ، ولتتناول طعامك ، ولن أزعجك بعد بسؤالك عن حالك . اسمعونا شيئا من الموسيقى ، وأنت ياابن العم الطيب ، فلتغن .

(اغنية)

الا فلتهبى ، ولتهبى يارياح الشتاء ،
فان الريح ليست قاسية أو مجافية الطبيعة ،
كجحود الانسان ،
ان نابك غير حاد ،
لانك عدو لاتراه عيوننا ،

وان كانت انفاسك عنيفة ،
غن هاى هو ! غن هاى هو !
وانت تمرين بالاشجار الخضراء المقدسة ،
فان أكثر الصداقة خداع وأكثر الحب جنون ،
اذن ، فلتغن هاى هو للاشجار المقدسة !
فالحياة مفعمة بالسعادة ،
تجمدى بالبرد أيتها السماء المريرة ،
فلن يكون صقيعك أشد وخــزا من نكران الفضــل والجميل !
وانت ، وان غير الماء شكلك فتجمد ،
الا ان لذعاتك ليست فى مثل حدة لذعات صديق اهمل صديقه .
هاى هو غن الخ ..

الدوق : اذا كنت انت ابن السير رولاند الطيب، كما همست مخلصا بذلك ، وكما تنبئنى صورته التى تحيــا فى ملامحك ، فمرحبا بك هنا ، انى أنا الدوق الذىأحب والدك ، فلنتوجه الى كهفى حيث تحدثنى عن بقيــة قصتك . وأنت أيها الشيخ فانى أرحب بك ترحيبى بسيدك . أسند ذراعه . واعطنى يدك ، ودعنى أقف على جميع أحوالك .

(ينصرفون)

• الفصل الثالث

المنظر الاول

غرفة فى القصر

(يدخل الدوق فردريك ولوردات واوليفر)

فردريك : الم تره منذ ذلك الحين ؟ هذا مالايمكن أن يكون ياسيدى ! بيد انني لو لم أوثر موقف الرحمة ، لما بحثت عن غائب لاصب عليه جام نقمتى ، وأنت هنا حاضر . ولكن أصغ الى . أحضر الخاك من حيث يكون، ابحث عنه بحثا دقيقا جدا ، احضره حيا أو ميتا فى غضون هذا الشهر الاخير من العام والا فاياك أن تعود مرة أخرى للعيش فى ربوعنا . فكل الضياع والممتلكات

التى تدعيها لنفسك مما يمكن الاستحواذ عليه ، سنضعه تحت قبضة يدنا ، الى أن تنجى نفسك بشهادة ينطلق بها فم أخيك بشأن مايدور بخلدنا قبلك .

أوليفر : آه لو عرفت يامولاى مايضمره قلبى فى هذا الصدد! لم يحدث قط أن احببت أخى !

فردريك : ولأنت الآن اشد شرا وأثاما ، حسن ، اطردوه بعيدا عن بلاطنا ، ودعوا رجالى يستولون على داره وأرضه استيلاء قانونيا ، افعلوا ذلك فورا وليغادرنا عاجلا .

(انصراف)

المنظر الثانى

الغابة

(يدخل اورلاندو ومعه ورقة يعلقها على شجرة)

اورلاندو : فلتكونى ياقصيدتى ـ وأنت معلقة هناك ـ شاهدا على حبى . وأنت أيها القمر ، أيها الملك المتوج فى

الظلام ، فلترع بعينك الصافية من السماء الشاحبة فوقنا تلك التى تمسك بزمام حياتى : أى روزالند ! ستكون هذه الاشجار كتبى وعلى جذوعها سأدون أفكارى حتى تطالع كل العيون المبصرة فى هذه الغابة فضائلك واضحة مرئية فى كل مكان، أسرع يا أورلاندو، احفر على كل شجرة اسم هذه السيدة العذبة الحسناء .

(ينصرف)

(يدخل كورين وتتشستون)

كورين : وكيف ترى حياة الرعى هذه ياسيد تتشستون ؟

تتشستون : الحق أن حياة الرعى طيبة فى حد ذاتها ، ولكنى أراها لاشىء على الاطلاق لانها حياة وضيعة . فهى لكونها حياة عزلة ، أحبها كثيرا ، ولكنى أراها جد كئيبة لكونها حياة انقطاع من العالم . وأما فيما يتعلق بأنها حياة فى الحقول فذلك مايسرنى جدا ، ولكن بما أنه ليس بها بلاط، فذلك ما يضايقنى ، ولما كانت هذه الحياة حياة تقشف فهى تناسب مزاجى وتلائم طبيعتى ، ولكنها تقف من معدتى على طريق مضاد لانها حياة لاتهب الكثير من المطاعم . أفليست لك فلسفة ما أيها الراعى ؟

كورين : لست أعرف منها أكثر من أنه اذا مرض المرء ساءت حاله واشتد قلقه ، وان ذلك الذى يعوزه المال ووسائل

العيش والقناعة النفسية يعيش فاقدا ثلاثة من أصدقائه المخلصين . وان أول صفات المطر هى انه يسبب البلل وأول صفات النار هى أنها تحرق ، وأن المرعى الممرع اليانع ينتج خرافا سمينة ، كما وأن السبب الاكبر فى هبوط الليل هو اختفاء الشمس ، وأن ذلك الذى لم تهبه الطبيعة ، لا ذكاء ولا فنا ، قد يشكو من النشأة السيئة والا فربما انحدر من أصلاب آباء أغبياء .

تتشستون : مثل هذا الرجل فيلسوف بالسليقة . أو لم تذهب قط الى البلاط أيها الراعى ؟

كورين : كلا ، أصدقك القول .

تتشستون : اذن فأنت ملعون .

كورين : أرجو الا اكون .

تتشستون : بل أنت ملعون لا مراء فى ذلك ، كما لو كنت بيضة لم يكتمل شواؤها .

كورين : أو ذلك لانى لم أعش فى البلاط ، قل لى ما السبب؟

تتشستون : اذا كنت لم تعش قط فى البلاط ، فأنت لم تر شيئا من الآداب والسلوك الطيب واذا أنت لم تعرف ماهو حسن السلوك ، فلابد أن تكون تصرفاتك شريرة والشر خطيئة ، والشر لعنة ، انك تعانى حالة خطيرة أيها الراعى .

كورين : كلا على الاطلاق ياتتشستون ، ان أولئك الذين

يبدون الآداب الحسنة والسلوك المرضى فى البلاط ،
هم موضع الهزؤ والسخرية فى البلاد ، كما أن تصرفات
الشعب موضع الهزؤ والسخرية فى البلاط . لقد قلت
لى انك لاتحيى فى البلاط وانما تقبل الايدى ، ولاريب
فى أن هذا المظهر من مظاهر الاحترام يبدو قذرا لو كان
الوصفاء من الرعاة .

تتشستون : هات برهانك ، وأوجز ، هلم ، أين برهانك ؟

كورين : اننا نلمس بأيدينا خرافنا وأغنامنا ، وصوفها كما
تعلم ازج ينضح دهنا وشحما .

تتشستون : ماذا ، أفلا تعرق أيدى الوصفاء فى البلاط ؟
أوليس عرق الضأن صحيا مثل عرق الانسان ؟ هذا
دليل سخيف ضحل . هلم ، هات برهانا أنسب !

كورين : ولنا فضلا عن ذلك أيد خشنة .

تتشستون : هذا مايجعل شفاهك تشعر بها فى برهة أقل ،
برهان سخيف أيضا . هلم — الى بحجة أصدق
منطقا .

كورين : وكثيرا ماتتسخ أيدينا بمواد مما نستخدمه فى
معالجة أغنامنا ، أو هل تريدوننا على أن نقبل
القطران ؟ فى حين أن أيدى الوصفاء معطرة برائحة
الزباد .

تتشستون : وهذا دليل أشد ضحولة وسفاهة ، فانت كمن
يحاول تفضيل لحم الديدان على قطعة من اللحم

الطيب ! تعلم اذن من الحكماء وفكر جيدا ، فان الزباد أصله أحقر من القطران ، فهو المادة القذرة التى يلفظها القط . هات برهانا أفضل أيها الراعى .

كورين : ان ذكاءك أسمى من أن يلاحقه ذهنى ، لأنه نابع من البلاط ، وما على الا أن أنهى المناقشة .

تتشستون : أوتنهى المناقشة ياملعون ؟ كان الله فى عونك أيها الرجل الضحل الخاوى (انك عديم التجربة) .

كورين : اننى ياسيدى عامل مخلص ، واننى لأشقى فى سبيل الظفر بمأكلى وملبسى ، ولا أضمر بغضا لأحد ، ولا أحسد رجلا على سعادته ، بل انه ليسعدنى أن أجد الناس سعداء ، وأحمل شقائى راضيا بنصيبى . وأعظم ما أفاخر به وأباهى هو أن أرى نعاجى ترعى ، وهى ترضع حملانها .

تتشستون : وهذه منك خطيئة أخرى يسيرة ، أن نجمع بين النعاج والخراف ، فاذا لم تكن ملعونا من اجل هذه الفعلة ، فلن يكون للشيطان نفسه رعاة ، ولست أرى كيف تستطيع هروبا !

كورين : هذا هو السيد جانيميد الشاب ، شقيق سيدتى الجديدة ، قادم صوبنا .

(تدخل روزالند وبيدها ورقة تتلو مضمونها)

روزالند : ليس ثمة جوهرة مثل روزالند ،
مابين جزر الهند الشرقية والغربية ،

وان قيمتها الغالية نفيسة ،
وقد حملت الرياح روزالند على متنها وارتفعت بها ،
مطوفة العالم بأسره ،
وكل الصور الحسناء ،
تلوح سوداء معتمة اذا قورنت بصورة روزالند .
ولن يخلد فى الاذهان اى ذكر لجمال ما ،
سوى جمال وجه روزالند .

تتشستون : أستطيع أن أنظم لك شعرا على هذا النسق ، ثماني سنوات متصلات ــ فيما خلا مواقيت تناول الغداء والعشاء وساعات النوم ــ انها أبيات يأخذ بعضها برقاب بعض متسلسلة متتابعة ، كما لو كانت صفا من بائعات الزبد المتوجهات الى السوق !

روزالند : انصرف أيها المجنون .

تتشستون : اليك نموذج من أشعارى .

اذا افتقد ايل غزالة ، فلينطلق أثر روزالند ،
وكما يسعى القط وراء ابنة جنسه ،
فكذلك يصنع المحب سعيا وراء روزالند ،
ولابد للابس الشتاء أن تكون ذات خطوط ،
وهكذا يجب أن تتزيا روزالند الهيفاء القوام ،
وأولئك الذين يحصدون المحصول يربطونه حزما ،

يضعونها فى مركبة ،
وتجلس فوقها روزالند .
وان للبندقة اللذيذة قشرة مرة ،
وروزالند هى تلك البندقة .
وذلك الذى يلقى الورود الحسناء ،
يعثر فيها على أكسير الحب ، وعلى روزالند !
هذا هو الشعر المشوه الاعرج ، فلماذا تريد ان تصاب بعدواه !

روزالند : صمتا أيها الاحمق الغبى ! لقد وجدت هذه الابيات معلقة على شجرة .

تتشستون : لاشك فى أن هذه الشجرة تنتج ثمرا فاسدا .

روزالند : سألقحها بك ، ثم أطعمها بغصن من شجر المشملة . ومن ثم ستكون ثمارها أكثر الثمار تبكيرا فى البلاد ، لأنك ستغدو عفنا قبل أن تصبح نصف ناضج ، وتلك أصدق صفة لثمر المشملة .

تتشستون : لقد قلت ماعندك ، وسيكون للغابة الحكم على قولك . أكان حكيما أم كان طائشا .

(تدخل سيليا وهى تقرأ ورقة)

روزالند : صمتا ! هذه هى أختى قادمة وهى تقرأ ، تنح جانبا .

سيليا : (تقرأ) لم صار هذا المكان صحراء ؟

الأنه غير مأهول ؟ كلا !
بل سأعلق الالسنة على كل شجرة ،
لتروى أمثالا وحكما مهذبة ،
بعضها يقص كيف أن حياة المرء القصيرة ،
ليست حجا ضالا مسردا ،
والعمر كله لايزيد عن الشبر طولا ،
وان الحنث بالايمان يفسد مابين الصديقين من مودة ،
ولكن فوق الغصون الجميلة ، أو فى نهاية كل جملة ،
سأنقش اسم روزالند ،
لكى يتعرف كل من يقرءون ،
على صورة رمزية مصغرة لتلك المادة السامية ،
التى زودت السموات بها كل جنية فاتنة ،
ومن ثم فان الطبيعة تحشد فى الجسد الواحد كل مفاتن الوجود !
ولقد جلت لنا الطبيعة فى روزالند وجه هيلين (١) ،
وان لم تبد لنا قلبها ،

---

(١) أميرة يونانية اشتهرت بجمالها ، وقد اختطفها باريز من زوجها ، فكان ذلك الحادث ايذانا باشتعال الحرب بين اليونان وطروادة .

واظهرت عظمــة (كليوباترة) ، وروعة قوام أتلانتــا
وشرف لوكريتا (١) وحزنها الرزين الكظيم !
وهكذا نرى من نواح كثيرة ، ان روزالند
قد نسقتها السموات ، وسوت كيانها المنسجم ،
مستمدة بهاءها من وجوه كثيرة ، ومن عيــون وقلوب
شتى ،
لكى تكون أثمن وأجمل شيء فى الوجود .
ولقد قضت السموات أن تحوز هى هذه النعم والمنح،
كما قضت بأن أعيش وأموت عبدا لها !

روزالند : يا أرق واعظ ، يبشر بالحب فى خطاب أضنى به تابعيه المؤمنين دون أن يقول لهم : «صبرا أيها القــوم الصالحون ! »

سيليا : والآن أعدتم أيها الاصدقاء ؟ تنح قليلا وانصرف أيها الراعى ، ولترافقه أيها المهرج .

تتشستون : هلم أيها الراعى نتراجع فى شرف وأباء ، ونحن وان كنا فى تراجعنا هذا لانحمل متاعنا وحقيبتنا ، الا أننا لاريب نحمل معنا محفظة الراعى ومافيها !

(ينصرف كورين وتتشستون)

---

(١) سيدة رومانية ، قتلت نفسها يأسا بعد أن هتك عفافها عنوة ، فاصبح اسمها رمزا للسيدات العفيفات الفخورات اللواتى يؤثرن الموت على الحياة المسلوبة الشرف .

سيليا : أولم تسمعي هذه الابيات ؟

روزالند : نعم لقد أصيغت اليها جميعا ، بل والى أكثر منها، لان بعضها كان مختل الوزن .

سيليا : هذا لايهم فالاوزان تحتمل الشعر .

روزالند : ولكن الاوزان كانت عرجاء فلم تحمل نفسها بدون شعر ، ومن ثم فقد بدت عرجاء من ثنايا القريض .

سيليا : ولكن أفلم تعجبي حينما سمعت كيف علق اسمك وكيف نحت في هذه الأشجار ؟

روزالند : لقد تعجبت سبعة أيام من تسعة قبل مجيئك ، ولكن انظري ماذا وجدت على جذع نخلة . ولم أكن ملهمة للقريض منذ مهد فيثاغورس ، عندما كنت فأرا ايرلنديا ، وتلك حالة من حالات تناسخ الارواح التى مررت بها ولااستطيع الآن تذكرها .

سيليا : أو هل تعرفين من فعل ذلك ؟

روزالند : أهو رجل ؟

سيليا : ... وحول عنقه سلسلة ، ألبستها له يوما من الايام ! لم يتغير لونك هكذا ؟

روزالند : أرجوك أن تنبئيني من عساه يكون ؟

سيليا : ياالهي ياالهي ! انه أمر عسير معضل أن يلتقي الاصدقاء بعد فراق ، ولكن الجبال ربما تلاشت بفعل الزلازل ومن ثم مهد لهم اللقاء !

روزالند : ولكن من هو ؟

سيليا : أممكن ألا تدركى أننى أشير الى أورلاندو ؟

روزالند : كلا ، ولكنى الح عليك راجية أن تخبرينى من عساه يكون ؟

سيليا : عجب أى عجب يبعث على أعجب الامور ! ثم لايزال من بعد مثارا للعجب ، ويثير من بعد ذلك صيحات التعجب والاندهاش !

روزالند : اياك أن يتغير لون سحنتك فتفشين بذلك سرى! أو تظنين أننى وقد اتخذت لنفسى زى الرجال قد أصبحت على شاكلتهم ؟ اذا تلكأت بعد الآن فسأمطرك بوابل من الاسئلة ، ارجوك أن تخبرينى من هو ذلك الشخص ، عجلى ! لوددت أن تتلعثمى ! حتى تتدفقى بسيل من الكلام يشى باسم ذلك الرجل المتوارى داخل فمك ، وليكن تدفق كلامك كتدفق الخمر من زجاجة ضيقة العنق ، فاما كان اندلاق الخمر منها رفيراوجملة واحدة ، واما ضنت بارسال نقطة واحدة على الاطلاق . أرجوك أن ترفعى الغطاء عن فمك ، حتى أرتشف من انبائك . أهو مخلوق من صنع الله ؟ وأى نوع من الرجال هو ؟ أو بلغ سن الرشد أم لم يبلغها بعد ؟ أو نبتت له لحية ؟

سيليا : ان له لحية قصيرة !

روزالند : سوف يرزقه الله لحية أطول ، اذا كان شاكرا انعم

الله عليه ، وسانتظر حتى تنمو لحيته ، اذا انت لم تخفى عنى انباءها .

سيليا : اذن فاعلمى أنه الشاب أورلاندو الذى جندل المصارع كما صرع قلبك معه فى نفس اللحظة .

روزالند : تلك سـخرية شيطانية ، ولكن ، لم لاتتحـدثين حديث فتاة جادة مخلصة ؟

سيليا : ياابنة العم انه هو ، أقولها مخلصة .

روزالند : اورلاندو ؟

سيليا : نعم ، أورلاندو .

روزالند : وا أسفاه ، وما عساى أن أصنع بزيى الرجالى الذى أرتديه ؟ وماذا فعلت انت حينما وقـع بصرك عليه ؟ وماذا قال ؟ وعلى أية صورة كان ؟ وماذا كان يرتدى من الثياب ؟ وماذا يصنع هنا ؟ وهل سـأل عنى ؟ وأين يقيم ؟ وكيف غادرك ؟ ومتى سترينه ثانية؟ أجيبى فى كلمة واحدة .

سيليا : يجب عليك أول الامر أن تعيرينى فم عملاق ، انهـا كلمة واحدة ولكنها أضخم من أى فم آدمى . ولاشك فى الجواب المفصل على هذه الأسئلة خير من الاجابة المقتضبة !

روزالند : ولكن ، أويعرف هو أننى فى هذه الغابة ، وأننى اتزيا بزى الرجال ؟ أو يبـدو هو فى أحسن حالاته الصحية كما بدا يوم المصارعة ؟

سيليا : الا انه لاهون على المرء أن يعد ذرات الهواء من أن يجيب على فضول المحب ، ولكن دعينى أخبرك على أى حال وجدته ثم استعينى أنت بقوة ملاحظتك فى استنباط تشائين . لقد وجدته جالسا فى ظل شجرة كما لو كان ثمرة من ثمار البلوط الهابطة على الارض.

روزالند : ربما أمكننا أن ندعوها شجرة الحب ، تلك التى تسقط مثل هذا الثمر !

سيليا : أصغ الى يا سيدتى الطيبة ولا تقاطعينى .

روزالند : فلتواصلى حديثك .

سيليا : هنالك وجدته منطرحا على الارض ممدود الجسد، كما لو كان نبيلا جريحا .

روزالند : لاشك فى أنه منظر يضفى على الأرض جمالا، وان كان مرآه مثيرا للشفقة .

سيليا : أرجو أن تكفى لسانك عن المقاطعة ، فهو يهرفه دون تعقل . لقد كان يبدو فى ثياب صياد .

روزالند : يالنحسى ! اذن فقد أتى ليصمى فؤادى .

سيليا : ساغنى اغنيتى ، فلا تقاطعى لحنى !

روزالند : أو تجهلين أننى امرأة ؟ وأننى متى فكرت تكلمته ... عزيزتى واصلى حديثك .

سيليا : انسحبى انت من هنا ، وترفقى وانت تنسلين ! فهاهو ذا قادم .

(يدخل أورلاندو وجاك)

روزالند : أجل هو فلنتنح جانبا ، ولنراقبه

جاك : اني أشكر لك صحبتك ،ولكن أرجوك مخلصا أن تدعني اعود مسرعا وحدى .

أورلاندو : وكذلك سأنصرف منفردا ، بيد اننى أشكرك على حسن صحبتك .

جاك : وداعا وليحرسك الله ، وأرجو الا أقابلك الا غرارا.

أورلاندو : بل اني لأرغب فى أن نعود كما كنا من قبل غريبين، يجهل أحدنا الآخر جهلا تاما .

جاك : ورجائى اليك أن تعفى الاشـجار من تعليق أغانيك الغرامية على جذوعها .

أورلاندو : وكذلك ارجوك ألا تفسد أشعارى بتلاوتها هذه التلاوة المنبئة بجهالتك لمعناها .

جاك : أوتسمى حبيبتك روزالند ؟

أورلاندو : نعم ، أصبت .

جاك : لست أحب اسمها .

أورلاندو : ماكان هدف الذين أطلقوه عليها حين تعميدها أن يدخلوا به السرور على نفسك .

جاك : وماهو مبلغ طولها ؟

أورلاندو : انها تبلغ من الطول القدر الذى يطـابق رغبتى وميولى .

جاك : انك مفعم باجابات ذكية رشيقة . أو كنت على صلة

ببعض نساء الصياغ فتعلمت منهن طرائف العبارات التي تحفر على خواتم الزواج ، فاقتبست منها ردودك)

اورلاندو : ليس هذا ، وانما اجيبك مستعينا بالامثال والحكم المطبوعة على الاقمشة ، فاني أراك قد نقلت أسئلتك منها .

جاك : انك لحاضر البديهة ، ليخيل الى أن هذا الذكاء قد ورثته بعد تلاشي مملكة اتلانداً (١) . أفلا تجلس معي؟ وبذلك نفوق سهام تقدنا للدنيا ، ولكل ما تكبتنا به من ضروب الشقاء ؟

اورلاندو : ليس فى هذا العالم رجل واحد استطيع أن أسدد اليه نقدى سوى نفسى .

جاك : ان أشنع خطيئة ارتكبتها هى أنك احببت .

اورلاندو : بل انها خطيئة لن أستبدلها بخير فضائلك . لقد ضقت بك ذرعا !

جاك : الحق اننى كنت أبحث عن أبله مجنون ، حينما صادفتك .

اورلاندو : لقد غرق فى الجدول . انظر اليه فستراه هناك .

جاك : لن أرى هناك سوى وجهى !

---

(١) هى قارة خرافية ، يكثر كتاب الميثولوجيا من التنويه بوجودها قديما فى المحيط الاطلسى غربى جبل طارق .

أورلاندو : وهو وجه أراه اما لمجنون أو لمخلوق تافه !

جاك : لن أبقى معك أطول من هذا ، وداعا أيهـــا الصب العزيز .

أورلاندو : ان رحيلك يبهجنى ! وداعا أيتها الكآبة !

(ينصرف جاك)

روزالند : (مخاطبة سيليا على انفراد) سأتحدث اليه ، كما لو كنت خادما قليل التهذيب ومن ثم أمثل معه دور الغلام : أو تسمع أنت يا رجل الغابة ؟

أورلاندو : اسمعك جيدا ، ماذا تريد ؟

روزالند : كم الساعة ، من فضلك ؟

أورلاندو : كان ينبغى أن تسألنى أى وقت هذا من أوقات النهار ، فليس فى الغابة ساعات .

روزالند : اذن فليس فى الغابة محب صادق ، والا لتنهد كل دقيقة ، وتأوه كل ساعة ، مما ينبىء بسير الوقت البطىء كما تشير الساعة الى ذلك .

أورلاندو : ولم لايكون الزمن سريع الخطى ، كما هو الانسب؟

روزالند : كلا ياسيدى ، هذا ما لا يمكن بحال من الاحوال ، فالزمن يسير بخطى تختلف باختلاف الاشـخاص . سـأخبرك كيف يسير الزمن مسرعا بالبعض ، بطيئا بالآخرين ، راكضا بسواهم ، كما أخبرك بمن يقف الزمن لايروم حراكا .

اورلاندو : هلا اخبرتني متفضلا بمن يسير الزمن بطيئا ؟

روزالند : انه يسير بطيئا جدا بعذراء صغيرة ، بين عقد قرانها ويوم دخولها على زوجها ! فاذا كانت المدة الفاصلة اسبوعا فان الزمن يسير معمنا فى البطء والتلكؤ كما لو كان الاسبوع سبع سنوات .

اورلاندو : وبمن يسرع الزمن ؟

روزالند : انه يسرع بقسيس يجهل اللغة اللاتينية ، وثرى لايقاسى من آلام النقرس (الروماتيزم) ذلك لان الاول ينام فى يسر وسهولة لانه لايستطيع استذكار دروسه، أما الآخر فيعيش عيشة سعيدة مرحة لانه لايحس ألما ، فالاول لايرهق نفسه بالدراسة فيصبح هزيلا معروقا، واما الآخر فيجهل أعباء الفقر الباهظة ، هذان يجرى الزمن بهما مسرعا .

اورلاندو : وبمن يركض الزمن ؟

روزالند : بلص يقاد الى المشنقة ، فهو وان كان يسير سيرا بطيئا خفيفا ، الا أنه يرى أنه سرعان ماسيبلغ المشنقة .

اورلاند : وبمن يبطىء الزمن ويتمهل ؟

روزالند : برجال المحاماة فى عطلاتهم ، لانهم ينامون بين فترة وأخرى ولايدرون كيف يمضى الزمن .

اورلاندو : وأين تقيم أيها الشاب الوسيم ؟

روزالند : نقطن هناك على اطراف هذه الغابة ، فكأننا حاشية لرداء سيدة .

اورلاندو : أو انتم من أهل هذا المكان ؟

روزالند : نعم ، فنحن نشابه ذلك الارنب البرى الذى يقطن حيث ولد .

اورلاندو : ان لهجتك أرق من أن تصدر من مثل هذا المكان المنعزل السحيق .

روزالند : لقد سمعت هذا الكلام من أناس كثيرين ، ولكن الحق ان عما لى من رجال الدين قد علمنى كيف أتكلم ، وكان هو فى شبابه يسكن المدينة ، ويألف فيها حياة القصور ، وحياة البلاط ، حتى لقد أحب هناك . ولقد سمعته يتلو كثيرا من المحاضرات التى تندد بالقصر والبلاط ، وانى لاحمد الله أن لم يخلقنى امرأة فتمسنى تلك التخرصات والانتقادات البذيئة التى كان ينسبها الى الجنس اللطيف قاطبة .

أورلاندو : أو تذكر شيئا من الآثام الخطيرة التى اتهم بهــا النساء ؟

روزالند : لم يكن هناك أية آثام خطيرة ، ولكنها كانت جميعا أخطاء متشابهة متماثلة تماثل عملة (نصف البنس) ، حتى لكانت كل خطيئة تبدو بمفردها رهيبة خطيرة الى أن يقفيها بخطيئة اخرى لم تعد أن تشابهها .

أورلاندو : ارجوك ان تعيد على مسامعى بعضها .

روزالند : كلا لن أقدم دوائي الا للمرضى . هناك رجل يغير على الغابة ، ويتلف أشجارنا الصغيرة بنقشه اسم (روزالند) على جذوعها ، ويعلق قصائد على فروعها ومراثى على أغصانها ، وكل هذه الأشعار والقصائد تجعل من اسم (روزالند) الها معبودا ، فلو أنني قابلت تاجر الحب هذا ، اذن لالقيت عليه موعظة حسنة ، فانه على مايبدو لى مصاب بحمى الغرام .

أورلاندو : انني انا ذلك الذى ارعشته حمى الهوى ، فأتوسل اليك أن تنبئنى بعلاجك .

روزالند : ليس يبدو عليك اثر من الآثار التى تعلمتها من عمى ، لقد علمنى كيف أكتشف المحب ، وانى لواثق من أنك لست رهين سجن الغرام .

أورلاندو : وماهى صفات المحب ؟

روزالند : أن يكون خده نحيلا ، وخدك غير نحيف ، وأن تظهر تحت العينين علامات سوداء غائرة ، ولست على شيء من ذلك ، وأن تكون نفسه مستعصية ومتمنعة على أى سوء ، وليست هذه حالك ، وأن تكون لحيته مهملة غير مشذبة ، وليس هذا شأنك ، ولكنى أسامحك من أجل ذلك ، لانك فى الحقيقة قد استعرت لحيتك هذه من أخيك ، ثم يجب أن يكون جوربك مفكوك الرباط مهملا وقبعتك بدون شرائط ، وأكمامك محلولة الازرار ، وحذاؤك مفكوكا وكل مافيك ينبىء عن اهمالك وعدم أكتراثك بشىء ، لانك فقدت كل أمل

فى الحب ، ولكنك لست هذا الطراز من الرجال ، بل انك تبدو على النقيض من ذلك ، فى سلاحك وملابسك منسقا منظما ، كما لو كنت تحب نفسك أكثر مما تحب سواك .

اورلاندو : أيها الشاب الوسيم ، لكم أتمنى لو جعلتك تؤمن بأنى أحب .

روزالند : انا اومن بذلك ؟ ربما كان عليك أن تجعل تلك التى تحبها ، تؤمن بذلك ، وهو أمر أنذرك بأنها خليقة أن تفعله دون أن تعترف بأنها تفعله ، تلك هى احدى القضايا التى تغالط النساء ضمائرهن فيها على الدوام ولكن قل لى صادقا ، أو انت الذى يعلق الأشعار على جذوع الاشجار ، تلك الاشعار التى تعلن فيها اعجابك بروزالند ؟

أورلاندو : أيها الشاب ، قسما بيد روزالند البيضاء ، اننى هو ذلك الرجل التعس !

روزالند : ولكن أوتحب حقا بالدرجة التى تصورها فى أشعارك ؟

أورلاندو : ما من شعر أو منطق يمكن أن يصور مبلغ حبى .

روزالند : ما الحب الا الجنون الصراح ، وأنى منبئك بانه لايستحق سوى غرفة مظلمة وسوط كما يفعل مع المجانين ، وأما السبب فى أن المحبين لايعاقبون على هذا النحو ليشفوا من آلامهم فهو أن الجنون أصبح

شيئا مألوفا حتى ليبتلى به الضاربون بالسياط أنفسهم . ومع ذلك فانى أتنبأ بامكان شفائك منه بالموعظة الحسنة .

أورلاندو : أوشفيت قط من قبل انسانا على هذا النحو ؟

روزالند : نعم ، شفيت واحدا بهذه الوسيلة . كان يتخيل اننى حبيبته ولقد حملته فى كل يوم على مغازلتى والتشبيب بى ، ولقد كنت شابا متقلب الأهواء ، سطحى التفكير ، كثير الشوق والفخار والنزوات ، على كثير من طباع القردة ، فارغ الذهن متقلبا ، دامع العين كثير الابتسام فى آن واحد ، ولقد كنت أملك كل عاطفة وأحس مخلصا عندما أبدى احداها كأننى لا أملك سواها ، شأنى فى ذلك شأن الرجال والنساء الذين ينجذبون فيحبون ثم يكرهون ، ويعدون ثم لا يفون ، ويبكون من أجل الحبيب ثم على وجهه يبصقون ، وهكذا فاننى رفضت قبول خاطبى هذا لنزعته الجنونية فى الحب ، فنتج عن ذلك أن أصبح يكابد أهوال الجنون الحقيقى ، فرفض الاندماج بالمجتمع ، وآثر أن يعتزل الناس كما لو كان راهبا . وهكذا شفيته ، وبمثل هذه الطريقة سوف أعمد الى غسل كبدك وتطهيرها كما لو كانت قلب شاة بريئة ، ومن ثم تشفى من كل آثار الغرام .

أورلاندو : ولكننى لا أرغب فى أن أشفى أيها الفتى .

روزالند : بل سأشفيك اذا دعوتنى باسم روزالند . ولتأت كل يوم الى كوخى لمغازلتى .

اورلاندو : سأفعل بحق غرامى ولكن ، قل لى أين كوخك ؟

روزالند : سأريه لك اذا رافقتنى وستخبرنى فى الطـريق اين مقامك فى الغابة . أوستذهب معى)

أورلاندو : بكل انشراح وسرور أيها الشاب اللطيف .

روزالند : كلا ، بل يجب أن تدعونى روزالند . هلمى أيتها الأخت ، أوتذهبين معنا ؟

(انصراف)

المنظر الثالث

الغـابة

(يدخل تتشستون واودرى ، ومن خلفهما جاك)

تتشستون : أسرعى ياأودرى اللطيفة ، وسأتولى أنا احضار ماعزك من المرعى . ولـكن ، الو ترين يا أودرى اننى مازلت ذلك الرجـل السـعيد الذى تحبينه ؟ مازال مظهرى البسيط يقنعك ويرضيك ؟

أودرى : مظهرك ، ملامحك ليحفظها الله ! وهل لك ملامح ، وأية ملامح هى ؟

تتشستون : انى هنا معك ومع ماعزك ، كما لو كنت أوفيد(١) شاعر القوط الامين .

جاك : (متفردا) يالبؤس المعرفة ، تأوى مسكنا أحقر من دار القش التى نزل بها الاله جوبيتر !

تتشستون : اذا استعصى على الذهن فهم بعض القريض ، واذا لم تؤيد الدعابة اللاذعة البارعة بالفكاهة وحس الفهم والادراك ، فان المرء يصاب بذهول أشد من ذهوله حينما يقع بصره على كشف حساب ضخم ، مقابل اقامته فى فندق بائس متواضع . لكم تمنيت على الله أن يخلقك شاعرية المزاج .

أودرى : لست أدرى ماهى الشاعرية ؟ أهى الاخلاص فى القول والعمل ! أهى شىء صادق نقى ؟

تتشستون : كلا وأيم الحق ، فان أصدق الشعر هو أمعنه فى الخيال والبعد عن الواقع والمحبون منجذبون بطبعهم الى الشعر ، وانها مجردوهم وخيال ، تلك الايمان التى يقسمون بها فى قصائدهم .

أودرى : أو كنت تود اذن لو أن الآلهة خلقتنى شاعرية المزاج ؟

---

(١) أوفيد شاعر عذب الاسلوب واضح العبارة من أشهر شعراء اللاتين ، وكان صديقا للشاعرين الكبيرين فرجيل وهوراس .

تتشستون : نعم كنت أرغب فى ذلك مخلصا ، لانك تقسمين لى انك طاهرة فاضلة ! فلو انك كنت شاعرة ، اذن لخالجنى بعض الأمل فى أن تكونى واهمة متخيلة .

اودرى : أولا ترغب فى أن أكون فاضلة أمينة ؟ .

تتشستون : كلا وحقك ، مالم تكونى دميمة ، لأن الفضيلة التى يؤازرها الجمال ، كالعسل الذى يستخرج منه محلول السكر .

جاك : ياله من مجنون كبير !

اودرى : حسن ، ما دمت غير جميلة ، فانى ابتهل الى الله أن يهبنى التقى والصلاح .

تتشستون : لا شك أن اضفاء الأمانة والاخلاص على امرأة قذرة قبيحة كوضع اللحم فى طبق قذر .

اودرى : ولكنى لست قذرة ، وان كنت أحمد الله على دمامتى .

تتشستون : اذن فالحمد لله على دمامتك ، أما القذارة فقد تصيبك فيما بعد . ولكن ليكن ما يكون ، فانى سأتزوجك ، ومن أجل تحقيق هذه الغاية قابلت السير أوليفر مارتكست ، قسيس القرية المجاورة ، الذى وعد بمقابلتى فى هذا الموضع من الغابة لكى يعقد قراننا .

جاك : (على انفراد) انى لأنتظر هذا اللقاء بنشوة وسرور .

اودرى : حسن ، فلتملأ العناية الالهية قلبينا بهجة وحبورا .

تتشستون : آمين . قد يتردد الرجل فى مثل هذه المحاولة ، اذا كان هيابا وجل الفؤاد ، اذ ليس أمامنا فى هذا المكان معبد نعقد قراننا فيه سوى هذه الغابة ، ولا بجمهور يشهد الاحتفال سوى الوحوش ذوات القرون . ولكن ماذا فى ذلك ؟ نسأل الله أن يرزقنا الشجاعة ! ولما كانت القرون مذمومة مكروهة ، فهى مما لا يمكن تجنبه ، وقد قيل « كلما ازداد المرء غنى ازداد عجزا عن معرفة عدد ممتلكاته وأمواله » صحيح هذا القول فكثير من الرجال لهم قرون جيدة ولا يحصلونها عددا : تلك هى المهور التى ينالونها من زوجاتهم ، فهى ليست شيئا كسبوه هم بأنفسهم . قرون ؟ حتى هذه لا يستطيع الرجال المساكين أن ينالوها بجدهم دون معين! كلا ان أنبل الغزلان له قرون كبيرة ضخمة . أو هل يحمد الرجل اذن ؟ كلا ، فكما أن المدينة المسورة ليست أعظم قيمة من اية قرية ، كذلك جبهة الرجل المتزوج ليست أعظم شرفا من جبين الأعزب العارى ، وبأى فن من الفنون يمكن للمرء أن يدافع عن نفسه بمهارة أكثر من دفاعه بقرن غال ثمين ؟ هذا هو السير أوليفر قادم !

(يدخل السير أوليفر مارتكست)

: لقد سررنا لرؤيتك يا سير أوليفر مارتكست ، فهل

لك فى ان تعقد قرانا هنا فى ظل هـذه الشجرة ، أو لعلك ترى ان نتوجه معك الى كنيستك ؟

السير أوليفر : أفليس هنا أحد يتولى تقديم المرأة اليك ؟

تتشسنتون : لن أنالها هدية من أى رجل .

السير أوليفر : لا ريب فى أنها يجب أن تعطى لك فى الزواج، والا كان قرانكما باطلا .

جاك : (متقدما نحوهم) استمر استمر ، سأعطيها أنا له .

تتشستون : هذا فضل منك أيهـا السـيد الطيب ، كيف حالك ، كائنا ما كان اسمك يا سيدى ؟ لقد تقابلنـا وتعارفنا جيدا ، فليتول الله جزاءك، من أجل صحبتك السالفة !

ما أشـد سرورى برؤيتك ، ومهما يكن الاحتفـال بسيطا ساذجا هنا ، الا انى أرجوك يا سيدى أن تضع قبعتك على رأسك احتراما .

جاك : أو تتزوج هكذا بكل سذاجة ؟

تتشستون : أجل كما يضع الثور نيره فى عنقه ، وكما يضع الحصان لجامه ، والبازى أجراسه ، كذلك يجب أن يحقق المرء رغائبه . وكما أن للحمام مناقير ، فكذلك لابد للبشر أن يحققوا أمانيهم فى الزواج .

جاك : وهل تود ، وأنت الرجل الفاضل ، ان تتزوج فى ظل شجرة كما يفعل اى شحاذ ؟ اذهب الى الكنيسـة ، وليتول عقد قرانك قسيس يستطيع أن يلقنك معنى

الزواج الصحيح ، على أن يقيم لذلك حفلا محترما .
سوف يزوجكما هذا السيد ، ويربط أحدكما بصاحبه
كما تكسى الجدران ببطاناتها الخشبية ، وسرعان
ما تعتور الغضون أحدكما كما تتقلص أخشاب الجدران
الخضراء ، فتفقد رونقها وبهاءها .

تتشستون : (على انفراد) لست ارى ذلك خيرا لى .
والأفضل عندى أن يزوجنى هو دون سواه ، فهو ،
كما يلوح لى ، لا يعقد القران بصورة محكمة ، رمتى
كانت صيغة قرانى غير وثيقة فلا شك أن ذلك يكون
ذريعة طيبة لى اذا ازمعت هجران زوجتى فيما بعد .

جاك : أصحبنى ، ودعنى أعظك .

تتشستون : تعالى يا أودرى اللطيفة ، وداعا أيها السيد
أوليفر الطيب، يا أوليفر اللطيف، يا أوليفر الباسل ،
لا تخلفنى وراءك ، وانما استدر أنت واذهب لحال
سبيلك، ارحل ، أقول لك ارحل، لن تعقد انت قرانى .
(يخرج جاك وتتشستون وأودرى)

السير أوليفر : لست أحفل بهذا ، وانى لخبيث متقلب
الأهواء ان كان يسخر من مهنتى .

(ينصرف)

المنظر الرابع

الغـــابة

(تدخل روزالند وسيليا وجاك)

روزالند : لا تناقشيني ، فاني غير مســتعدة لقبــول اى منطق . انى سأبكى .

سيليا : افعلى ، ولكن ارجو أن تتدبرى الأمر وتدركى أن الدموع لا تليق برجل .

روزالند : ولكن أو ليس ثمة ما يدعونى للبكاء ؟

سيليا : يا له من اعتذار طيب يطابق رغبتك ، اذن فابكى !

روزالند : ان لون شعره يشى بغشه وخداعه .

سيليا : انه أشــد حلوكة من شعر يهـوذا اليهـودى الذى حاكم المسيح ، واما قبلاته فهى شبيهة بقبلات ذلك اليهودى ومن ثم فهى كاذبة مثله .

روزالند : الحق ان لون شعره جميل .

سيليا : شــعر رائع ، وأما لونه الكســتنائى فهـو اللون الوحيد الممتاز .

روزالند : ومذاق قبلاته كطعم خبز الكنيسـة المقدس .

سيليا : وله شفتان كشفتى ديانا ، وقبلاته كقبلات عذارى الراهبات المتبتلات ولها نفس برودتها العفيفة .

روزالند : ولكن ، لم أقسم انه قادم هذا الصباح ، ثم لم يف بقسمه ؟

سيليا : لا شك فى أنه غير صادق فى قسمه .

روزالند : أو ترين ذلك ؟

سيليا : نعم ، لست أحسبه نشالا أو سارق خيل ، بيد أنى أراه غير مخلص فى حبه ، وانه خاو أجوف كبندقية فارغة أكلتها الديدان أو ككأس مجوفة .

روزالند : أهو غير مخلص فى الحب ؟

سيليا : هو يخلص متى أحب ، ولكنى احسبه لم يحب بعد .

روزالند : ولكنك سمعتيه يقسم بحرارة على صدق حبه .

سيليا : لاريب أن فعل (كان) غير فعل (يكون) ، وفضلا عن ذلك فان قسم المحب ليس أقوى من العهد الذى يقطعه (منجد) الاثاث على نفسه ،والواقع أن كلا منهما يؤكد مالايستطيع تحقيقه . انه الآن فى الغابة يخدم الدوق والدك .

روزالند : لقد قابلت الدوق بالامس وتحدثت اليه طويلا ؛ ولقد سألنى عن أهلى وعن والدى فقلت له اننى من بيت يضارع أرومته ، فضحك وصرفنى ، ولكن لم تلمعين أنت الى الاباء فى معرض حديثنا عن رجل مثل أورلاندو ؟

سيليا : أوه ، ذلك رجل رائع ! انه ينظم أشعارا رائعة ، ويتحدث فى عبارات رائعة ، ويقسم ايمانا رائعة . ثم يحنث بها فى صورة بارعة رائعة ، فهو يفصل الشيء ونقيضه ، ويلعب بفؤاد حبيبته لعب المبارز الضئيل الجرم الذى يستحث جواده بنخسة من أحد جنبيه ، ثم يكسر رمحه فى غباوة لا تخلو من النبل . ومع ذلك فلاشك فى أن كل مايفعله الشاب مدفوعا بجنون أفكاره ينطوى على البسالة . من القادم ؟

(يدخل كورين)

كورين : سيدتى وسيدى ، لقد طالما سألتمانى عن الراعى الذى يشكو من أنه يحب ولايجد عند حبيبته صدى لحبه ، وكنتما قد رأيتماه جالسا معى على العشب الاخضر ممتدحا تلك الراعية المتعجرفة التى احبها .

سيليا : حسن : وماذا كان من أمره .

كورين : اذا شئتما أن تشهدا قصة قد احكم تمثيلها بين عاشق شاحب الوجه ، أمين فى حبه ، وبين وجه أحمر ممتلىء تكبرا عليه وازدراء له ، اذن اذهبا من فوركما ، وامضيا بعض الوقت فى مشاهدة تلك القصة ، وسأصحبكما اذا رغبتما .

روزالند : هيا بنا ، فان منظر المحبين غذاء لنفوس الأحبة . اذهب بنا الى ذلك المشهد ، وسترى كيف أقوم بدور هام فى روايتهما .

(انصراف)

المنظر الخامس

جانب آخر من الغابة

(يدخل سيلفيس وفيب)

سيلفيس : حبيبتي فيب ، اياك أن تنحى على باللائمة ، اياك أن تفعلي يافيب ، قولي انك لاتحبينني ، ولكن اعيذك أن تقولي ذلك وأنت مفعمة مرارة ، ذلك أن الجلاد الذي ألف مرأى الموت يصبح صلد الفؤاد ، بيد أنه لايهوي بسكين المقصلةعلى رقبة المشرف على الهلاك قبل أن يسأله العفو والغفران ، فهل تكونين أشد قسوة من ذلك الذي جعل من اراقة الدماء مهنته ورزقه ؟

(تدخل روزالند وسيليا وكورين من خلفهما)

فيب : لست اريد أن أكون جلادة ، وانما أنا أفر منك ، حتى لا ألحق بك الأذى . انت تقول انك تقرأ في عيني أنني قاتلة ، هذا جميل وهو محتمل ، ذلك أن العيون على مافيها من رقة وضعف حتى لتغلق جفونها دون ذرات الغبار ، يلذ لها أن تدعى بالعيون القاتلة والصادية والفتاكة ! والآن فهل تراني أعبس في وجهك بكل قواي ، واذا كان في وسع عيناي أن تجرحا ، اذن فاجعلهما يقتلانك ، ولتتظاهر اذن بالاغماء ولتنطرح

على الارض ، فاذا لم تستطع ، فواخجلتاه لك واخجلتاه لم تدمى كذبا وبهتانا أن عينى قاتلتـان ! ارنى ذلك الجرح الذى أحدثته بك عيناى ، اخدش نفسك ولو بدبوس حتى يظهر بجسمك أثر لذلك الخدش ، ولو أنك اتكأت على شجرة من أشجار الحلفاء فان الاثـر الذى يحدثه هذا الاتكاء سوف يبقى ظاهرا على أصابعك هنيهة ولكنى أرى أن عينى اللتين سـددتا سهامهما صوبك لا تؤذيانك البتة ، ولا أنا أوذيك على التحقيق، وليس للعيون أية قدرة على الايذاء !

سيلفيس : آه ياحبيبتى فيب ، لو أنك طالعت فى خد صابح أسيل أسر المحبة وجاذبيتها ، فستعانين اذن من تلك الجروح الخفية التى تحدثها سهام الحب الحاده .

فيب : ولكن، لا تدن منى حتى يقع هذا ، فاذا حدث، أبحت لك أن تنوشنى بتهكمك واياك أن تترفق بى ، لاننى لن أوليك شفقة حتى حينذاك .

روزالند : ولكن أتوسل اليك ، لم ذلك الصدود ؟ من تراها تكون أمك حتى تطلقى سيل سبابك على هذا المسكين جملة واحدة ؟ أو ذاك لانك جميلة ـ اننى لا أراك وأيم الحق بارعة الجمال متألقـة الحسن ـ أو من أجـل مسحة الجمال التى تختالين فيها ، تبـدين هـكذا متعجرفة ومجردة من الشفقة ؟ ومامعنى هذا ؟ ولم تنظرين الى هكذا ؟ لست أراك أكثر من بضاعة مزجاة صاغتها الطبيعة . ياالهى لكأنى بها ترمى شباكها حولى ؟

ولكن ، دعيني أصارحك القول أيتها السيدة المتعجرفة الا تذهبي بآمالك الى أبعد من هـــذا ، فان حاجبيك السـوداوين ، وشعرك النـاعم الاسـود ومقلتيك السوداوين ، وخدك الشبيه بالقشدة ، كل هـــذه الاشياء لايمكن أن تروض روحي ، وتحملها على تقديم فروض العبادة لك . وانت أيهــا الراعي الغبي ، لم تتبعها كريح الجنوب المفعمة بالضباب المنذرة بسقوط المطر ؟ انك كرجل أنبل واجمل ألف مرة منها كامرأة ولا شك أن الأغبياء من أمثالك يملئون العالم بالأطفال الدميمين ، انك أنت الذي تطريها وتتملقها دون مرآتها ولكن اعرفي نفسك أيتها السيدة ، ولتركعي اذن على ركبتيك حمدا لله ، ولتصلي اثباتا لشكرك من أجـل هذا الحب الذي يضمره لك هذا الرجل الطيب ، وانه لمن واجبي أن أهمس في أذنك همسة اعزاز ، أن بيعي نفسك عاجلا ، فلست بضـاعة تصـلح للعـرض في الاسواق ، اطلبي من الرجل الصفح ، أحبيه ، اقبلي مايعرضه عليك فانه ليست هنالك دمامـة أقبح من التهكم على الآخرين . ومن ثم خذها اليك أيها الراعي وداعا !

فيب : أيها الشاب اللطيف، ازجرني وعنفني عاما بأسره فانه لافضل عندي أن تعنفني وتزجرني على أن يغـازلني هذا الرجل .

روزالند : لقد عشق فيك قبحك ، وستعشقين أنت غضبي

وتعنيفى ، فاذا كان الامر كذلك ، فبمجرد أن تجيبيه بنظرات متعجرفة سليطة ، سأوجه اليك انا عبارات مريره قاسية . لم تنظرين الى هكذا ؟

فيب : ليس ذلك حقدا منى عليك !

روزالند : ارجوك الا تقعى فى حبى ، فانا أشد كذبا من ايمان السكارى ، وفضلا عن ذلك فانا لا احبك ، فاذا أردت أن تعرفى منزلى فانه يتاخم أحراش الزيتون هـذه . فهل ننصرف ياأختى ؟ أيهـا الراعى غازلها جـادا . وهلمى ايتها الاخت . وأما انت أيتها الراعية ، فانظرى اليه نظرة تنطوى على الايثار والمحبة ، ولاتكونى فخورة متكبرة ، فى وسع كل انسان أن يرى انه ليس فى هذه الدنيا من ينخدع بجمالك سوى هذا الرجل . انصرفى الى قطيعك .

(تنصرف روزالند وسيليا وكورين)

فيب : أيها الراعى الميت ، الآن ألمس صدق عباراتك الحكيمة ومن تراه ذلك الذى لم يحب من أول نظرة ؟

سيلفيس : اى فيب العزيزة

فيب : ماذا تقول ياسيلفيس ؟

سيلفيس : اى فيب العزيزة ، أشفقى على وارحمينى .

فيب : ولكن لم ؟ انى آسفة من أجلك أيها العزيز سيلفيس .

سيلفيس : حيثما يوجد الحزن والضيق يأتى الفرج ، فاذا

أنت أسفت لشقائي في الحب ، فانك بمنحك اياى محبتك تعصفين بحزنك وكدرى جميعا .

فيب : لك حبى ، أوليس هذا منى توددا ؟

سيلفيس : وأنا أريدك .

فيب : ولكن هذا جشع منك ياسيلفيس ، فقد كنت اكرهك، واني وان كنت لا احبك الآن ، الا انك تحسن الحديث عن الحب ، ومن ثم فاني سوف أحتمل عشرتك بعد ان كانت تضايقنى من قبل ، ولسوف استعين بك في بعض أمرى ، ولكن لاتتوقع منى أن أقابل حبك من جانبى ، اللهم الا أن أدخل على نفسك السرور باستخدامك .

سيلفيس : وهكذا فاني سأتلقى مقابل حبي المقدس الكامل، قسطا ضئيلا من العطف ، بيد انى سأكتفى بتلك الفضلات التي تتبقى بعد المحصول الجيد الكبير ، وسأجمع السنابل المتخلفة بعد ان يحصد الزارع محصوله ، ورجائى اليك أن تشمليني ، من وقت لآخر ، بابتسامة عارضة ، وأعدك أن أجعلها زادى الذى أعيش عليه .

فيب : أوتعرف أنت الشاب الذى تحدث الى منذ هنيهة ؟

سيلفيس : لست أعرفه جيدا . ولكننى غالبا ماالتقيت به ، فلقد اشترى الكوخ والارض التي كان يملكها الفلاح العجوز .

فيب : لاتظن انى أحبه ، وان كنت أسأل عنه ، فما هو الا شاب وقح صاحب بدوات ونزوات ، غير انه يجيد الحديث ، ولكن ماذا تهمنى أنا الكلمات ؟ ومع ذلك فان الكلام يكون لطيفا متى أرضى المتحدث مستمعيه ، انه شاب وسيم ، ليس وسيما جدا ، ولكنه لاشك متكبر وفخور ، الا أن كبرياءه توائمه وتناسبه ، فاذا مابلغ عهد الرجولة أصبح رجلا كاملا ، وأحسن مافيه ملامحه الوسيمة ، ولقد كان ترياق عينيه يداوى هجوم لسانه . انه ليس عظيم الطول ، ولكنه طويل بالنسبة لسنه ، وساقه ليست بالطويلة ، ومع ذلك فهى جميلة ، ولقد غشى شفته احمرار رقيق جذاب ربما كان أقل نضجا من ذلك الاحمرار البادى فى خديه، ولقد كان الاختلاف بين اللونين شبيها بذلك الاختلاف بين ردائه الأحمر وذلك الرداء الوردى ، لاشك أن بعض النسوة ربما شغفن به حبا اذا تأملنه عضوا عضوا ، كما فعلت ، بيد اننى يا سيلفيس لا احبه كما انى لا أبغضه أكثر مما احبه ، فمثلا ، ماذا جعله يتهجم على ؟ لقد قال ان عينى سوداوان ، وأن شعرى اسود وانى لأذكر الآن انه احتقرنى ، وأدهش من نفسى لم لم أرد عليه ، ولكن ذلك كله لا يهم ، فان الدين لا يمحى بمجرد أن الدائن لم يطالب به . سأكتب اليه خطابا لاذعا ، وستحمله انت اليه . أو تفعل ذلك يا سيلفيس ؟

سيلفيس : سأفعل ذلك من كل قلبى ، يا فيب !

فيب : سأكتبه فورا ، ان معنى الخطاب وافكاره تملأ راسى وقلبى ، وسأكون لاذعة مريرة ، وسأجعل خطابى اليه موجزا ، هلم معى ياسيلفيس .

(ينصرفان)

الفصل الرابع

المنظر الاول

الغابة

(تدخل روزالند وسيليا وجاك)

جاك : ارجوك أيها الشاب الوسيم أن تزيدنى معرفة بك .

روزالند : يقولون انك رفيق كئيب .

جاك : هذا صواب ، فانى أوثر الكآبة على الضحك .

روزالند : ان الذين يتطرفون فى كلا الجانبين أشخاص بغيضون ، وأنهم ليعرضون أنفسهم لسخط الناس ، كما لو كانوا أشد من مدمنى الخمر سوءا .

جاك : ولكن لماذا ، انه ليطيب للمرء أن يغدو ساهما حزينا ولايقول شيئا .

روزالند : من الخير للمرء ــ قياسا على ذلك ــ أن يغدو عمودا أو نصبا !

جاك : ان كآبتى ليست ككآبة رجل العلم التى تنبعث من المنافسة ، ولا ككآبة الموسيقى المفعمة بالبدوات ، ولا ككآبة رجل البلاط ، ولا هى ككآبة المحامى المصطنعة ، ولا ككآبة السيدة فهى من سمات التأنق ، ولا كآبتى ككآبة المحب التى هى مزيج من هذا كله ، وانما كآبتى نوع خاص بى ، مركب من عناصر عديدة ، ومستمد من مواضيع شتى ، ولاشك فى أنها خلاصة تأملاتى فى رحلاتى وأسفارى التى تجعل أحزانى رائعة الفكاهة .

روزالند : رحالة أنت ! لعمر الحق أن لديك سببا خطيرا فى أن تبدو حزينا ، أحسب أنك قد بعت أرضك لكى تشاهد أراضى سواك ، فلما رأيت الكثير ولم تعد تملك شيئا ، صرت كمن يملك عينين مترعتين بالتجارب وليس بين يديه من حطام الدنيا شىء !

جاك : نعم ، لقد ربحت تجاربى .

روزالند : وقد أورثتك تجاربك الحزن . لأفضل عندى لو أقبل مجنون ليسعدنى ويملأنى حبورا على أن تورثنى تجاربى الحزن ، وأن أرحل وأسافر فى سبيل الظفر بها .

(يدخل اورلاندو)

أورلاندو : ياعزيزتي روزالنـد ، طاب يـومك وصـادفتك السعادة !

جاك : الله راعيك وانت تتحدث هكذا شعراً بلا قافيـة . (ينصرف)

روزالند : وداعا أيها السيد الرحالة ، احرص على أن ترتدى ملابس أجنبية ، واعمد دائما الى التحقير من شـأن مواضع الجمال الممتازة فى وطنك ، وأشـك من أنك ولدت فى ذلك الوطن ، بل أظهر سخطك على الخالق لانه صاغك فى صورتك هذه ، والا فسأشك فى انك ركبت ذات يوم جندولا !

آه ، هذا أنت هنا الآن ياأورلاندو ! وأين كنت طـوال هذا الوقت ؟ أو تسمى نفسك محبا ثم تبادرنى بمثل هذه الخدعة ..؟ حـذار أن يقع بصرى عليك مـرة أخرى !

أورلاندو : ياعزيزتي روزالند ، لقد جئت بعـد سـاعة من موعدى .

روزالند : أو تختلف ساعة من موعد غرام ! ان الذى يقسم الدقيقة الى ألف جزء ثم يخلف جزءا من هذه الاجزاء الالف فى موعد غرام ، يمكن القول بأن (كيوبيـد) اله الغرام ، ساخط عليه ، وان كنت انا قد وهبته كل قلبى .

أورلاندو : أسألك العفو ياعزيزتي روزالند .

روزالند : اوه ، كلا اذا كنت تتأخر هكذا فى مواعيدك فلاوقع بصرى عليك بعد الآن ، وانه لخير لى أن تغازلنى قوقعة !

أورلاندو : تقولين قوقعة ؟

روزالند : اى نعم قوقعة ، فهى وان كانت بطيئة السير ، الا انها مخلوق يحمل بيته على رأسه ، وذلك مهر احسن فى رأيى مما يمكن أن تقدمه لى ، وفضلاً عن ذلك فهو يأتى بمصيره معه .

أورلاندو : وماهذا ؟

روزالند : انه يأتى بقرونه ، مثل تلك التى يسركم يامعشر الرجال أن تكونوا مدينين بها لزوجاتكم ، ولكنه يأتى مسلحا بطالعه ، ويتوقع ما قد يذاع من افتراء على زوجته .

اورلاندو : أن الفضيلة لا تخلق قرونا ، وعزيزتى روزالند فاضلة شريفة .

روزالند : وأنا عزيزتك روزالند .

سيليا : انه ليسره أن يدعوك هكذا ، ولكن له روزالند أخرى لاكثر جمالا وأفتن ملاحة منك .

روزالند : هلم ، هلم ــ غازلنى ، غازلنى ، فاننى الآن فى حالة يستطاع معها ارضائى بسهولة ، ويمكن أن البى داعى الغزل والغرام . ماذا عساك أن تقول لى الآن لو اننى كنت عزيزتك روزالند حقا وصدقا ؟

اورلاندو : كنت اقبل قبل أن أتكلم .

روزالند : كلا ، فالأفضل لك ن تبدأ بالكلام فاذا توقفت عاجزا عن الاهتداء لمادة للحديث ، ففى استطاعتك انتهاز فرصة لاختلاس قبلة ! فالخطباء الممتازون ، حينما يرتج عليهم ولا يجدون ما يقولون ، يبصقون ، وأما الأحبة الذين يعجزون عن البيان — والله نسأل الا نقف مثل هذا الموقف — فان أحسن ما يغيرون به الموقف هو التقبيل .

اورلاندو : وماذا عسى أن يحدث اذا رفضت منح القبلة ؟

روزالند : اذن فهى تضطرك الى أن تتوسل لها ، ومن ثم تبدأ أنت من جديد .

أورلاندو : ومن ذا الذى يمكن أن يرتج عليه وهو فى حضرة فتاته المحبوبة ؟

روزالند : مهلا ، انت تفعل ذلك ، لو اننى كنت فتاتك ، والا حسبت أن امانتى تفوق ذكائى .

اورلاندو : وماذا عن عشقى وغرامى ؟

روزالند : ليس الأمر يتوقف على زيك ، وانما يعتمد على عشقك . أفلست انا حبيبتك روزالند ؟

أورلاندو : انه لمما يبعثنى على البهجة والانشراح أن أتوهمك روزالند ، لأن ذلك يجعلنى أدير الحديث عنها .

روزالند : وباسمها أقول اننى لن أقبلك زوجا .

اورلاندو : واذن أقول باسمى اننى سأموت .

روزالند : كلا لاتمت أنت ، وليمت آخـــر بدلا عنك . ان عالمنا المسكين يناهز من العمر ستة آلاف عام ، ولم يحدث طوال هــذه الحقبة ان مات امرؤ بشــخصه ضحية للغرام . لقد حدث حقا أن ترويليس قد ضرب بعصا اغريقية شجت رأسه واخرجت مخه من دماغه ، ومع ذلك فقد فعل ما يستحق الموت من أجله ، وهــو من نماذج الحب الرائعة ، وأما عن (ليندر) (١) فقد كان محتملا أن يعيش سنين هنيئة رخية ، على الرغم من اعتناق (هيرو) للرهبنة ، لولا أن الشاب الطيب ذهب في منتصف ليلة من الليالى الحارة ليســتحم في مياه هيلسبنت فأصيب بتصلب في أعضائه وغرق ، ولقد ذاعت أنباء غير صحيحة عن ذلك العصر تشــير الى أن (هيرو) هى السبب في ذلك الموت . بيد أنها انباء كاذبة فالناس يموتون بين آونة وأخرى وتأكلهم الديدان ، ولكن ليس من أجل الحب .

اورلاندو : لست أود أن تكون روزالند الحقيقية بمثل هذه العقلية ، والا فقد يرديني كبرياؤها .

روزالند : بهذه اليد التى لا تقوى على قتل ذبابة . ولــكن ساحاول أن أكون روزالند على صورة أكثر اشراقا ، فسلنى الآن ما تشاء أهبه لك .

اورلاندو : اذن ، أحبينى يا روزالند .

---

(١) ليندر شاب اغريقى من أبيدوس عشقته هيرو راهبة الالهة فينوس ثم مات غرقا .

روزالند : نعم ساحبك مخلصة ، كل أيام الاسبوع .

أورلاندو : وهل سترتضيننى .

روزالند : وأرتضى عشرين على شاكلتك .

أورلاندو : ماذا تقولين ؟

روزالند : او لست رجلا طيبا ؟

أورلاندو : ارجو ان أكون كذلك .

روزالند : لم اذن يرغب المرء أكثر مما ينبغى فى التى الطيب هلمى يا شقيقتى ، ستكونين أنت القسيس الذى يعقد قراننا . هات يدك يا أورلاندو . ماذا عساك تقولين أيتها الأخت ؟

أورلاندو : اتوسل اليك أن تعقدى قراننا .

سيليا : ولكننى اجهل الكلمات التى تقال فى مراسم الزواج !

روزالند : يجب أن تبدئى هكذا : « او تقبل يا أورلاندو »

سيليا : صه ، أو تقبل يا أورلاندو أن تتزوج من روزالند هذه ؟

أورلاندو : أقبل .

روزالند : ولكن ، متى ؟

أورلاندو : الآن ، بأسرع وقت تستطيع فيه تزويجنا .

روزالند : اذن يجب أن تقول «وأنا أقبلك ياروزالند زوجة لى»

أورلاندو : أقبلك زوجة لى يا روزالند .

روزالند : ربما سألتك من الذى خولك سلطه عقد القران ، ولكني أقبلك يا أورلاندو زوجا لى ، هنالك فتاة تشعر بميل الى المثول بين يدى القسيس لعقد قرانها ، ومن المحقق أن أفكار المرأة تسبق أفعالها ٠

اورلاندو : وكذلك كل أفكارى ، فانها أفكار مجنحة ٠

روزالند : والآن ، قل لى كم من الــــزمن ترغب فى أن تبقى روزالند معك بعد أن امتلكتها ،

أورلاندو : الى الأبد ، وبعد الأبد بيوم واحد ٠

روزالند : بل قل يوما واحدا دون أن تذكر (الأبد) ٠ كلا ياأورلاندو ان الرجال يبدون فى صفاء الربيع وبهجته حينما يتغزلون ، ويظهرون فى تجهم الشتاء واكفراره حينما يتزوجون ، وأما الاوانس فتبدو فى جمـــال الربيع وهن بعد عذارى ولكن أسماءهن تتغير حينما يصبحن زوجات ٠ سأكون أشد غيرة عليك من ذكر الحمام فى بلاد البربر على أنثاه ، وأشـد انشراحا وابتساما وتألقا من الببغاء وهى تســـتقبل المطر ، وأشد ولوعا من النسناس بكل جديد ، وأشد تقلبا فى رغباتى من القرد ، ســأبكى للا شيء مثل ديانا (١)

---

(١) هى ابنة الاله جوبتير وكان أبوها قد أوصاها بعدم الزواج وجعلها ملكة على الغابات ٠ وباغتها أكتيون ذات يوم وهى تستحم فاطلقت عليه كلابها فنهشته وافترسته ٠ وكانت فى الوقت نفسه مغرمة بالراعى آند ٠

وهي تبكي عند النافورة ، وسأفعل ذلك عندما تكون منشرح المزاج ، وسأضحك كالضبع حينما أجدك مقبلا على النوم .

اورلاندو : ولكن أتفعلين ذلك حقا ياروزالند ؟

روزالند : قسما بحياتي أنها ستفعل كما قلت .

أورلاندو : أوه ، ولكنها عاقلة .

روزالند : اذن فهي محرومة من الذكاء الذى يجعلها تفعل هذا ، ان حارس الباب الحصيف يغلق الأبواب دون ذكاء المرأة ، غير أن ذلك الذكاء سيفر من النافذة ، فاذا أغلقت تلك النافذة ، فسيخرج الذكاء هاربا من ثقب المفتاح ، فاذا أغلقت ذلك الثقب فسيطير الذكاء مع الدخان المنصرف من ماسورة المدفأة .

اورلاندو : ان رجلا له امرأة بمثل هذا الذكاء ، في وسعه أن يقول « فلتنطلق أيها الذكاء حيث شئت » .

روزالند : كلا ، كان ينبغى أن تحتفظ برأيك حتى تلتقى بذكاء زوجتك مضطجعا على فراش غيرك .

أورلاندو : ولكن بأى ذكاء يستطاع الاعتذار عن مثل هذا ؟

روزالند : مهلا ، أن تقول مثلا أنها أقبلت تبحث عنك هناك . وأنت غير خليق بك أن توقع عليها العقاب قبل أن تقف على دفاعها ، اللهم الا اذا كنت قد تزوجتها ناقصة اللسان . أوه ، ألا ان تلك المرأة التى لا تنتهز الفرصة لتخطىء فى حق زوجها غير جديرة بأن تسهر

على رعاية طفلها بنفســـها ، والا فســـتربيه تربية مجنون !

أورلاندو : ســأتركك ياروزالند ساعتين .

روزالند : وآسفاه يا حبيبي العزيز ، انى لأعجز عن صنع أى شيء بدونك هاتين الساعتين .

أورلاندو : يجب على أن أقوم بخدمة الدوق على مائدة الغذاء ولكن متى صارت الساعة الثانية عدت اليك ثانية .

روزالند : اذهب لحال سبيلك ، اذهب حيث شئت ، لقد كنت أعرف ما سيكون من أمرك ، لقد اخبرنى أصدقائى عنك بما فيه الكفاية ، ولم يكن رأيي دون رأيهم ، بذلك اللسان الجذاب ، بتلك الالفاظ الناعمة العبارة أسرتنى وملكتنى ، ما هى الا رميــة أخــرى يأتى فى أعقابها الموت ! أموعدك فى الساعة الثانية ؟

أورلاندو : أى نعم ياعزيزتى روزالند .

روزالند : وحقى ، واخلاصى وصدقى ، وقسما بكل جميل نبيل من الايمان ، اذا أنت لم تف بوعــدك أو جئت متأخرا دقيقة واحدة ، فسيتأكد لدى أنك أفظع ناكث للعهد ، وأنك أبعد المحبين عن الاخلاص ، وأقلهم جدارة واستحقاقا لتلك التى تدعوها روزالند ، والتى يمكن أن تختار غيرك من عصـــابة المنافقين غير المخلصين ، لذلك احترس من سخطى وتأنيبى واحتفظ بوعدك .

أورلاندو : سأحتفظ به مخلصا كل الاخلاص لو كنت أنت روزالند حقا ، اذن فالوداع • •

روزالند : حسن ان الزمن هو العدالة القديمة ، التى تختبر مثل هؤلاء المذنبين ، فليكن الزمن حكما بينى وبينك . وداعا •

(ينصرف أورلاند)

سيليا : لقد نسيت أنك ترتدين زى رجل ، وأعلنت فى الملأ انك امرأة تسيء الى جنسها قاطبة ، ومن ثم يلزمنا أن نضع صدارك وجوربك الطويل فوق رأسك ، ونبدى للعالم ماصنع الطائر بعشه •

روزالند : آه يا ابنة العم . يا ابنة العم ، يابنة العم الصغيرة اللطيفة وددت لو عرفت كم امتلأت أعماقى بالحب ! ولكن محال أن أؤكد لك مبلغ عمق ذلك الغرام ، ان لمحبتى قاعا أجهله وقرارا لا أهتدى اليه ولا أعرفه ، فهى فى ذلك أشبه بخليج البرتغال •

سيليا : الافضـــل أن تقولى أنها لاقاع لها ، واذا امتلأت بالحب فسرعان مايفيض هذا وينصرف •

روزالند : كلا . ولكن كيوبيد ذلك اللقيط الشرير من أبناء فينوس ، كيوبيد هذا سبط الاحزان والنزوات ومورث الجنون ، ذلك الغلام الاعمى الشرير الذى يخدع عيون الناس جميعا لانه فاقد العينين ، ليكن قاضى فيحكم كم أنا أحب حبـا عميقا . سـأقول لك يا اليينا انني

لا أستطيع أن أعيش دون أن أرى أورلاندو ، سأنطلق باحثة عن مأوى ظليل وأتنهد فيه الى أن يعود .

سيليا : أما أنا فسأنام .

(تنصرفان)

المنظر الثانى

الغابة

(يدخل جاك واللوردات وحراس الغابة)

جاك : من الذى قتل الغزال ؟

أحد اللوردات : أنا ياسيدى .

جاك : لترفعه هدية الى الدوق على نمط تلك الهدايا التى كانت تقدم للرومان الفاتحين وانه لجميل أن توضع قرون الغزال على رأسه كما لو كانت غصنا من غصون النصر . أفلا تذكر يا حارس الغابة أغنية تناسب هذا المقام ؟

الحارس : نعم ياسيدى .

جاك : اذن غنها ، ليس يهم كيف تبدو فى لحنهـا ما دامت ستحدث ما يكفى من الصوت •

(أغنية)

حارس الغابة

بم سيظفر ذلك الذى صرع الغزال ؟

سيرتدى جلده وقرونه

اذن فغن له ، وهو عائد الى داره •

سيحمل الآخرون الصيد الذبيح ،

فلا تبتئس أنت اذا حملت القـــرن أو لبســـته ، أو تستشعر شيئا من الخزى ،

فقد كان شعارا للأسرة قبل أن تولد ،

فقد كان والد والدك يلبسه ،

وكذلك فعل والدك ،

فالقرن ، القرن ، القرن الصلب ،

ليس مما يثير الضحك والسخرية •

(انصراف)

المنظر الثالث

الغابة

(تدخل روزالند وسيليا)

روزالند : وماذا تقولين الآن ؟ ألم تتجاوز الساعة الثانية ؟ ولم يبدو هنا ظل لاورلاندو !

سيليا : أقسم لك بحبي وعقلي المضطرب القلق ، أنه لابد قد أخذ قوسه وسهامه وذهب لكي ينام . انظرى ، من هو القادم الى هنا ؟ .

(يدخل سيلفيس)

سيلفيس : انى أحمل رسالة اليك أيها الشاب الوسيم ، فان فيب اللطيفة قد أمرتني بأن أعطيكها ولست أعرف مضمونها ، بيد أنني أرى ، مما استخلصه من حركاتها القاسية وحواجبها المقطبة وهي تكتب الرسالة ، أنها تتضمن فيضا من العبارات الشديدة الغاضبة ؛ فألتمس عفوك اذ لست الا رسولا بريئا .

روزالند : ان الصبر نفسه سينهار ويتداعى لدى مطالعة هذا الخطاب , هي تقول انني أمثل دور التائه المدل بنفسه المختال بذاته ، وتقول انى غير جميل ، وأنه تعوزنى الكياسة والاخلاق الفاضلة ، وهي تدعونى مختالا فخورا ، وأنها لا تستطيع أن تحبنى ، حتى ولو كان

الرجال فى ندرة العنقاء ، ولكننى اقسم بالله أن حبها
ليس الصيد الذى أهرع لاصطياده ، فلم تكتب لى ذلك
يا ترى ؟ حسن أيها الراعى حسن ، هذا خطاب من
تلفيقك انت واختراعك !

سيلفيس : ابدا ، انى احتج ، فانى لا اعرف حتى مضمون
الرسالة ، ولقد كتبته فيب نفسها .

روزالند : هلم هلم أيها المجنون انك تخفى ما فى نفسك
وتتدله في حبك تدلها يجعلك تخفى الحقيقة • ان لها
يدا معروقة ، الجلد على العظم ، حتى لقد قام فى وهمى
انها تغطيها بقفاز بال ، حجرى اللون • ومن يديها
نستنبط أنها سيدة تمارس الاعمال المنزلية ، بيد أن
أن هذا لا يهم ، وما أريد قوله هو أن هذه الرسالة
ليست وليدة أفكارها ، وانما هى لرجل صاغها وكتبها
بخط يده •

سيلفيس : بل هى على التحقيق من صنعها وبخطها .

روزالند : ولكن لم أراها مفعمة بعبارات مريرة بارية ؟ ذلك
أسلوب يصطنعه غواة التحدى ، ولكن لم تتحدانى
هى ، فكأنها تركى يتحدى مسيحيا ، ليس لعقل المرأة
الرقيق أن يأتى بمثل هذا الكلام الذى تتراءى فيه
الخشونة الشيطانية الرهيبة ، تلك الالفاظ السوداء
سواد الاثيوبى ، بل ان أثرها أشد سوادا من مظهرها
الخارجى • أتود أن تسمع الخطاب ؟

سيلفيس : اذا رغبت فى ذلك ، لاننى لم أسمعه قط، وان كنت قد ألفت الكثير من مظاهر قسوة فيب .

روزالند : انها تصمنى بما تضطرم به روحها . انظر كيف تكتب الطاغية :

(تقرأ) « أو تحسب نفسك الها تقمص روح راع ليضرم نيران الحب فى قلب فتاة » ؟

أو فى وسع امرأة أن تسخر على هذا النحو ؟

سيلفيس : أو تدعو هذا سخرية ؟

روزالند : (تقرأ) « أفى وسعك أن تحارب قلب امرأة »

« اذا أنت نحيت تألهك جانبا ؟ »

أو سمعتم بمثل هذا التهكم قط ؟

« اذا غازلتنى عين رجل

فلن تستطيع ايذائى أبدا »

تعنى بذلك أننى وحش !

« اذا كانت نظرات الاحتقار المنبعثة من عينيك البراقتين

من الاسر بحيث تبعث نظرات الحب فى عينى

فأى أثر غريب يمكن أن تحدثه عيناك فى اذا نظرتا فى رفق وحنان !

بينما كنت تزدرينى ، كنت أنا أحبك

فكيف بالله تتلقى روحي توسلاتك وصلواتك ؟
ان ذلك الذي يسعى لك عارضا حبى هذا عليك لا يكاد
يعرف غرامي بك ، فابعث بردك معه مغلقا ،
وسواء كان شبابك وطبعك من النبل بحيث يقبلا عرضى
المخلص ، مع كل ما أستطيع ربحه من مال ، أو فابعث
برسالة ترفض فيها حبى، وعندئذ انظر كيف أموت» .

سيليفس : أو تسمى هذا تبكيتا وتقريعا ؟

سيليا : وآحر قلباه لك أيها الراعى المسكين .

روزالند : أو تشفقين عليه ؟ كلا ، انه لا يستحق عطفا ولا
شفقة . أو راغب أنت في حب مثل هذه المرأة ؟
وما يكون شأنك اذا استخدمتك في يدها آلة ، ولعبت
بحيلها الكاذبة عليك ! أو ترضى بذلك . حسن .
اذهب اليها لانى أرى الحب قد جعلك ثعبانا أليفا
مستأنسا ، ولتنقل اليها هذه الرسالة : اذا كانت
صادقة فى حبى ، فانى أطالبها بأن تحبك ، فاذا هى
لم تفعل ، فلن أظفر بها حتى ترجونى أنت فى ذلك .
فاذا كنت محبا مخلصا ، فأسرع دون أن تنبس ببنت
شفة ، فان رفاقا آخرين أراهم قادمين الينا هنا .

(ينصرف سيلفيس)   (يدخل أوليفر)

أوليفر : عما صباحا أيها الشابان اللطيفان . هل لكما ان
ترشدانى الى كوخ الراعى القائم عند اطراف هذه
الغابة تحوطه أحراش الزيتون ؟

سيليا : انه غرب هذا المكان ، على مقربة من هنا فاذا ماجعلت صف أشجار الصفصاف على يمينك ، وسرت الى محاذاة الجدول الخافت الخرير فستصل حتما الى ذلك المكان ولكنك ستجده هذه الساعة خاليا مهجورا

اوليفر : لو تيسر لعين أن تنتفع بوصف ، اذن لتيسر لى أن أعرفك من وصفك ، ومن ملابسك وسنك : « ان الولد جميل ، أنثوى السمات ، كما لو كان أختا ناضجة النمو : أما الفتاة فقصيرة وأشد سمرة من أخيها . » أو لستما صاحبى الدار التى أسأل عنها ؟

سيليا : ليس من دواعى فخرنا اذا سئلنا أن نقول : اننا صاحبتاها !

اوليفر : ان أورلاندو يبعث اليكما بتحياته ، ويهدى منديله المخضب بالدماء الى ذلك الشاب الذى يدعوه فتاته روزالند ! او أنت هو ؟

روزالند : أجل أنا هو — وماذا عسى أن نفهم من هذا ؟

اوليفر : ربما أدركتما مبلغ مالحق بى من خجل وعار اذا عرفتما أى رجل أكون ، وكيف لطخ ذلك المنديل بالدماء ، ولم ؟

سيليا : أرجوك أن تنبئنا بتفصيل ذلك كله .

اوليفر : عندما غادركما أورلاندو الشاب لآخر مرة ، وعدكما بالعودة ثانية بعد ساعتين ، وانطلق جائسا خلال الغابة ، جاعلا ذكرياته الغرامية ، اللذيذة والمريرة

معا ، مادة طعامه التي يمضغها ويجترها ، ثم اسـمعا
ماذا حدث ! نظر نظرة خاطفة ، فرأى أمامه ماأذهله ،
رأى رجلا بائسا فى ثياب خلقة قد غطاه الشـعر ،
نائما فى ظل شجرة بلوط عتيقة ، ظهرت عليها آثار
السنين ، فتعرت من أوراقها وغطاها الطحلب من فرط
القدم . وقد التف حول رقبة الشيخ ثعبان يجمع بين
اللونين الاخضر والذهبى ، وكاد الثعبان يصل برأسه
الى فم الشيخ . لولا أن رآه أورلاندو ، ومن ثم بادر
بالانسحاب من حول الشـيخ ، وفى زحفات متعرجة
اختفى فى أجمة ، كمنت فى ظلها لبؤة مقعية ، وقد
اتجه رأسها نحو الارض ، وهى تنظر نظرات القطط
المتربصة الشرسة منتظرة اللحظة التى يتحرك فيهـا
الرجل النائم ، ذلك أنه من الطبائع التى يمتاز بهـا
هذا الحيوان المتوحش ، ألا ينقض على فريسة ، تبـدو
عليها سيماء الموت ، فما ان رأى أورلاندو ذلك حتى
تقدم نحو الرجل فاذا به أخاه الاكبر .

سيليا : أوه ، لقد سـمعته يتحدث عن ذلك الاخ . ولقد
وصفه بأنه أشد الرجال فظاظة وغلظة ، وأبعدهم عن
الطباع المألوفة .

أوليفر : لعله ذكر ذلك ، لاننى أعرف أن أخاه كان شـاذا
فى معاملته .

روزالند : ولكن ، خبرنى بماذا حدث لأورلاندو ، أو ترك
أخاه هناك طعاما لتلك اللبؤة الجائعة الجافة الطباع ؟

أوليفر : لقد أدار ظهره مرتين واعتزم أن يفعل ذلك ، بيد أن الشفقة أنبل من الانتقام ، والاحساس الطبيعى أقوى من الفرصة المناسبة للانتقام من أخ أخطأ فى حقه ، حتى لقد صارع اللبؤة التى سرعان ما سقطت أمامه ، ثم استيقظت على الصراخ الرهيب الذى أحدثته تلك اللبؤة التعسة .

سيليا : أو أنت أخوه ؟

روزالند : أو أنت الذى انقذه أورلاندو ؟

سيليا : أو أنت الذى كثيرا ماتآمرت عليه لقتله ؟

أوليفر : أجل لقد كنت أنا ، غير أنى لم أكن على مثل طباعى اليوم ، ولست أستشعر خزيا عندما أقول لكما كيف كنت ، لأن الانقلاب الذى طرأ على وجعلنى ابدو كما انا اليوم ، انقلاب حلو الطعم عذب المذاق !

روزالند : ولكن ماذا عن ذلك المنديل الملطخ بالدماء ؟

أوليفر : سأخبرك وشيكا بكل ماحدث من أول الامر حتى لقائنا ، وكيف جئت الى هذه الصحراء وقصارى الامر أنه صحبنى الى ذلك الدوق النبيل الذى أكرمنى وخلع على ، ثم أحاطنى بمحبة أخى الذى قادنى فورا الى كهفه ، وهناك خلع عنه ملابسه ، فرأيت كيف انتزعت اللبؤة بعض اللحم من ذراعه ، التى كانت تنزف دما طوال ذلك الوقت وعندئذ أغمى عليه وصاح فى اغمائه هاتفا باسم روزالند • فلما أعدت اليه صوابه ،

وضمدت له جراحه ، واستفاق بعد لأى من اغمائه ، أوفدني الى هنا على الرغم من كوني غريبا من المكان لكي أنهي اليكما هذه القصة ، حتى تعذراه لاخلاله بعهده ، ولكي أسلم هذا المنديل المصبوغ بدمائه الى الراعي الشاب الذي يسميه روزالند على سبيل المزاح .

(يغمى على روزالند)

سيليا : ماذا ، كيف ، الان ياجانيميد العزيز !

أوليفر : ان كثيرا من الناس يغمى عليهم لدى مرأى الدماء .

سيليا : بل هنالك ثمة أسباب أخرى للاغماء . يا ابن العم جانيميد !

أوليفر : انظرى انه يستفيق !

روزالند : وددت لو كنت بالدار .

سيليا : سأقودكما الى هناك . أرجوك أن تسنده الى ذراعك .

أوليفر : تشجع أيها الشاب ؛ انك رجل ، ولكن يعوزك فؤاده !

روزالند : أعترف بأن ذلك يعوزني . آه قد يظن بعض الناس أنني قد أتقنت تمثيل دوري وتزييف مشاعري ، فأسألك أن تخبر أخاك كيف أتقنت التمثيل .

أوليفر : لم يكن ذلك تزييفا ولا تمثيلا ، ان في وجهك

الشاحب لدليلا صريحا على أن ما عانيت انما كان اغماء حقيقيا .

روزالند : انه تمثيل ، أؤكد لك !

أوليفر : حسن ، فلتكن قوى الفؤاد فتمثل دور الرجل .

روزالند : وهذا ما أفعل ، ولكن قسما بالحق ، كان ينبغى أن أبدو امرأة حقيقة .

سيليا : هلم انك تبدو أشد شحوبا ، وانى لاتوسل اليك أن نتوجه الى المنزل ، سيدى العزيز ، هلم معنا .

أوليفر : هذا ما سأفعله ، اذ يجب أن أحمل معى الجواب . كيف تقبل اعتذار اخى يا روزالند ؟

روزالند : سأفكر فيما سأفعل ، ولكنى أرجوك أن تنقل الى شقيقك ما مثلته من أجله وتثنى على مقدرتى فى ذلك . أو راحل أنت ؟

(انصراف)

• الفصل الخامس

المنظر الأول

الغـابة

(يدخل تتشستون واودرى)

تتشستون : سنجد من الوقت يا أودرى ما يسمح بعقد قراننا فصبرا أيتها العزيزة أودرى •

أودرى : الحق أن القســيس كان صالحا على الرغم من كل ما رواه الشيخ •

تتشستون : ان السير أوليفر مارتكست رجل شرير للغاية ، دنىء للغاية يا أودرى ذلك السيد مارتكست ! ولـكن يوجد فى الغابة يا أودرى شاب يطلب يدك .

أودرى : أى نعم ، فانني أعرف من هو ، انه لا يطالب بى

أبدا ، وليست لى به أية صلة على الاطلاق ، ها هو ذا الرجل الذى تعنيه قادم .

تتشستون : ان طعـــامى وشرابى ومبتغاى أن أرى مهرجا ، وقسما بالحق أن أرى لدينـــا ــ نحن ذوى الألمعية والذكاء الطبيعى ــ كثيرا من الأسباب التى تدفعنا الى التورط فى القاء الفكاهة ، ولا نستطيع أن نكبح أنفسنا ونصدها عن القاء النكات !

(يدخل وليم)

وليم : طاب مساؤك يا أ ودرى .

أودرى : وليسعد مساؤك يا وليم .

وليم : وليطب مساؤك أنت يا سيدى .

تتشستون : طاب مساؤك أيها الصديق اللطيف . ضع قبعتك ، وغط بها رأسك ، أرجوك أن تغطى رأسك . كم تبلغ من العمر أيها الصديق ؟ .

وليم : خمسة وعشرين سنة يا سيدى .

تتشستون : اذن فقد نضج عمرك . أو تدعى وليم ؟

وليم : نعم أدعى وليم يا سيدى .

تتشستون : اسم جميل . وهل ولدت هنا فى الغابة ؟

وليم : أى نعم يا سيدى ، وشكرا لله على ذلك .

تتشستون : هذه اجابة طيبة أن تشكر الله . أو أنت غنى ؟

وليم : الحق أن ثروتى لا بأس بها يا سيدى .

تتشستون : « لا بأس بها » هــذا طيب ، طيب جدا ، بل رائع ، ومع ذلك فهو ليس كذلك ، انه فقط لا بأس به • أو أنت عاقل ؟

وليم : أى نعم يا سيدى ، لقد رزقت من الحـكمة قدرا لا بأس به •

تتشستون : انك تقول قولا جميلا • وانى لأذكر قولا فحواه « ان المجنون يرى أنه عاقل ولكن العاقل يعرف أنه مجنون » • وأن الفيلسوف الملحد ، عندما يرغب فى أكل حبة من العنب ، يفتح شفتيه عندما يضعها فى فمه ،يعنى بذلك أن العنب انمــا خلق ليؤكل ، وأن الشفاه انما خلقت لتنفرج • أو تحب هذه الانسة ؟

وليم : نعم يا سيدى •

تتشستون : اذن فخذ عنى هذا ، ان التملك هو الاستحواذ على الشيء ، وهنالك فى علم المنطق قضية تقول « اذا صب الشراب من فنجان فى كوب ، فانه اذا امتــلأ أحدهما فقد فرغ الآخر » ، وكل الكتاب يوافقون على صحة هذه القضية وأنا معهم ، فهل أنت موافق عليها كذلك ؟

وليم : ومن عساك أن تكون يا سيدى ؟

تتشستون : اننى يا سيدى الرجل الذى سيتزوج هذه المرأة • لذلك أطلب اليك أيها المأفون أن تغرب من هنا ، أو بعبــارة هابطة أن تغـادر هــذا المجتمع •

أو بمعنى أوضح أن تكف عن التفكير فى صحبة هذه الأنثى . وهى ليست الا امرأة ، ومعنى ذلك أن تنقطع عن رؤيتها ، والا فقدت حياتك أيها المهرج . أو بمعنى تستطيع أن تفهمه بوضوح ، أنك ستموت . أو بمعنى فكاهى ، انى سأقتلك ، أتخلص منك ، أجهز على حياتك ، أو أدس لك السم ، أو أقتلك ضربا بالعصا ، طعنا بالسيف ، أو أتآمر عليك فأرديك ، أو أقضى عليك بالمكر والدهاء ، وهكذا فانى مستطيع قتلك بمائة وخمسين طريقة ، ومن ثم فلترتعد فرائصك ولتتوارى وتنزح عن هذا المكان .

اودرى : افعل هذا يا وليم الطيب ليبق الله عليك انشراحك وسعادتك يا سيدى .

(ينصرف)   (يدخل كورين)

كورين : ان سيدى وسيدتى يبحثان عنكما فهلما بنا !

تتشستون : عجلى يا أودرى ، عجلى ، وسأكون فى صحبتك !

(ينصرفون)

المنظر الثانى

الغـابة

(يدخل اورلاندو واوليفر)

اورلاندو : أفمن المعقول أن تحبها بعد هذه المعرفة القصيرة فلا تكاد تراها حتى تعشقها وتغازلهـا ، وتمعن فى مغازلتها حتى تظفر بقبولها ، ثم تحاول من بعد ذلك الاستمتاع بها ؟

أوليفر : لا تتحدث عن اندفاعى نحـــوها ، ولا عن فقرها ، ولا عن غزلى المباشر ، ولا عن موافقتها المفاجئة ، ولكن قل معى انى أحب الييينا وقل معها انهـــا تحبنى ، ولتصادق على ما ارتبطنا به معا من أن يسعد كل منا صاحبه ، وسيكون ذلك فى صالحك ، ذلك أن بيت أبى وكل الدخـل الذى يرد من أملاك والدنا السـير رولاند ، سأجعله جميعا لك وسأعيش وأموت هنـا راعيا .

أورلاندو : ولقد نلت موافقتى ، وليكن زواجك غدا ، وعندها سأدعو الدوق وكل رفاقه الذين سيسرهم أن يأتوا الى حفل عرسك . اذهب أنت وأعد الييينا فهذه حبيبتى روزالند قادمة الى هنا كما ترى .

(تدخل روزالند)

روزالند : (مخاطبة أوليفر) حفظك الله أيها الأخ ورعاك .
أوليفر : وليرعاك أنت أيتها الأخت الحسناء .
روزالند : آه يا عزيزى أورلاندو ، كم يحزننى أن أرى قلبك مطبوعا على منديل !
أورلاندو : بل انه ذراعى .
روزالند : حسبت أن قلبك قد جرحته مخالب أسد .
أورلاندو : لا شك أن قلبى مجروح ، ولكن بعينى غانية حسناء .
روزالند : هل أخبرك شقيقك كيف ادعيت الاغماء عندما أظهر لى منديلك ؟
أورلاندو : نعم وأطلعنى كذلك على عجائب أروع .
روزالند : انى أعرف الأم ترمى ، ومع ذلك فانه الحق ، وليس ثمة ما هو أشد اثارة للدهشة والمفاجأة من تناطح خروفين ، ومن عبارة قيصر المعروفة والممتلئة مباهاة وفخرا عندما قال « جئت ، ورأيت ، وانتصرت ! » ، فهذان أخوك وأختى ما كادا يتحابان حتى تنهدا ، وما كادا يتنهدان حتى بادر أحدهما الى سؤال الآخر عن السبب ، وما كادا يعرفان السبب حتى هرعا لتناول العلاج ، وهما فى كل هذه الخطوات التى اتخذاها كانا يسيران فى خطى فساح صوب الزواج الذى سيصلان اليه فورا ، وهما الآن فى نشوة الحب وسكرته وسيجتمع أحدهما بالآخر ، ولن تستطيع الهراوات الغليظة أن تفرق بينهما .

أورلاندو : سيتزوجان غدا وسأدعو الدوق لحضور حفل القران · ولكن واأسفاه كم أستشعر المرارة والألم اذ أجعل نظرتي الى السعادة من خلال عيني رجل آخر ! ولكنني سأعاني في الغداة أشد حالات السخط والنكد ، كما ساغدو عظيم الفرح والاغتباط عندما أرى شقيقي سعيدا بنوال مبتغاه ·

روزالند : ولكن لم ذلك الأسى ؟ أفلا أستطيع في الغداة أن أملأ فراغ روزالند في نفسك ؟

أورلاندو : لست مستطيعا أن أعيش بعد اليوم على مجرد توهمي أنني أطارح روزالند الغرام !

روزالند : لا أود أن أمعن في اضنائك بمثل ذلك الحديث السخيف · فلتعرفني اذن على حقيقتي ، فاني أعرفك الآن جيدا ، فانك سيد مهذب عالي التربية كريم المحتد ، ولست أقول ذلك لكي يحسن رأيك في ، ولكن كفاني عرفاني من أنت ، كما انني لا أسعى بثنائي عليك الى الظفر بتقدير أعظم لشخصي . فلتؤمن اذن بي ، اذا سمحت فاني أستطيع أن آتي المدهش من غرائب الأمور . فمنذ كنت في الثالثة من عمري صاحبت ساحرا ، متعمقا في فنه ، وهو لا يستحق اللعنة وان كان ساحرا . فاذا كان حب روزالند قد شغف فؤادك وامتزج بحواسك كما يبدو عليك ، فلا شك في أنه عندما يتزوج الخوك من البينا ، ستتزوج أنت أيضا من روزالند . انني أعرف الظروف

المالية القاسية التى تجتازها ، فاذا لم يكدرك ذلك فليس من المستحيل على أن أحضرها أمام عينيك غدا فى صـورتها الانســانية الحقيقية ، دون أن تقع أية مغامرة خطيرة .

أورلاندو : أو كلامك هذا متزن ومعقول ؟

روزالند : أقسم بحياتى انه لقول حق ، وان كنت ســاحر! كمـا أخبرتك . لذلك ارتد أفخر ثيــابك ، وادع أصدقاءك ، لأنك اذا تزوجت غدا ، فسيكون زواجك بروزالند ان شاء الله . .

(يدخل سيلفيس وفيب)

أنظر ، هذه احدى حبيباتى مقبلة فى رفقة حبيبها .

فيب : أيها الشــاب ، لقــد عاملتنى بكثير من الغلظة ، اذ أطلعت الناس على الخطاب الذى كتبته لك .

روزالند : لست أكترث بما فعلت ، فلقد كان بودى أن أبدو بغيضا كريها وغليظـا غير رقيق فى معاملتك . انك تسيرين وفى أثرك راع مخلص . أنظرى اليــــه ، واشمليه بحبك فهو يعبدك .

فيب : أيها الراعى الطيب ، قل لذلك الشاب ما هو الحب !

سيلفيس : الحب هو أن نتحول بكياننا جميعه الى تنهدات ودموع ، وهكذا صرت أنا من أجل فيب .

فيب : وأنا لجانيميد .

أورلاندو : وأنا لروزالند .

روزالند : وأنا لست لأية امرأة ٠

سيلفيس : الحب هو الاخلاص والخدمة ، وهكذا أنا لفيب ٠

فيب : وأنا لجانيميد ٠

أورلاندو : وأنا لروزالند ٠

روزالند : وأنا لست لأية امرأة ٠

سيلفيس : الحب هو أن نفكر بجماع كياننـــــا فى الغرام والعاطفة والأشواق والعشـــق الكامل وأداء الواجب والاحترام ، وأن نغدو فى منتهى التواضع والصـــبر والقلق والنقاء والاحترام ومن ثم فانى لفيب ٠

فيب : ومن ثم فانى لجانيميد ٠

أورلاندو : ومن ثم فانى لروزالند ٠

روزالند : وأما أنا فلست لأية امرأة ٠

فيب : اذا كان الأمر كذلك فلم تلومنى لحبى اياك ؟

سيلفيس : واذا كان الأمر كذلك فلم تلومينني لأنى أحبك ؟

أورلاندو : واذا كان الأمر كذلك ، فلم تلومينني لأنى أحبك ؟

روزالند : ولكن لم تتكلم أنت أيضا وتقـول « لم تلومينني لأنى أحبك ! »

أورلاندو : انما أوجه خطابى اليها تلك التى ليســت هنا ، ولا تصغى الى ولا تسمعنى ٠

روزالند : ارجوك الا تطيل الحديث فى هذا الأمر ، فلقد أصبح حديثا مملا على وتيرة واحدة (الى سيلفيس) سأساعدك ما وسعني الأمر ، (الى فيب) وسأحبك اذا كان ذلك فى ميسورى ، وغدا ستقابلوننى جميعا ، (الى فيب) وسأتزوجك لو أننى تزوجت امرأة ما ، وانى لمتزوج غدا • (الى أورلاندو) وسأرضيك لو أنه كان فى وسعى ارضاء رجل وستتزوج غدا • (الى سيلفيس) وسأجلب لنفسك الارتياح اذا كان ما يرضيك يريحك ، وانك لمتزوج غدا • (الى أورلاندو) مادمت تحب روزالند فستلتقيان • (الى سيلفيس) وما دمت تحب فيب فستلتقيان • ومادمت أنا لا أحب أية امرأة فسألتقى بكم جميعا • ومن ثم فالوداع • لقد بلغتكم أوامرى •

سيلفيس : لن أخفق فى تنفيذها اذا عشت •

فيب : ولا أنا •

أورلاندو : ولا أنا •

(انصراف)

المنظر الثالث

الغـابة

يدخل تتشستون واودرى)

تتشستون : غدا هو اليوم البهيج يا أودرى ، سيعقد قراننا غدا .

أودرى : انى أنتظره بفارغ الصبر ، وأرتقبه بكل قـلبى . وانها لرغبة سـامية نبيلة أن تحقق المرأة في الزواج أحلامها . أنظر الى القادمين نحونا فانهما اثنـان من خدم الدوق المنفى . (يدخل خادمان)

الخادم الأول : انه لقاء طيب أن نراك أيها السيد الأمين .

تتشستون : الحق انه لقـاء طيب . هلمـا اجلسا .. اجلسا .. وأسمعانا أغنية .

الخادم الثاني : سمعا وطاعة ، فنحن على اهبة للغناء فورا. وهأنذا أجلس فى الوسط .

الخادم الأول : هل نبـدأ الغناء توا أم نبصق ونتنحنح ، أو نقول اننا نعانى من بحة فى الصوت الى غير ذلك من مقدمات الغناء المألوفة ؟

الخادم الثانى : نعم بكل تأكيد ولننطلق نحن الاثنان فى نغمة واحدة كغجريين فوق ظهر حصان !

(اغنيـــة)

كان هناك محب وحبيبته ،

يغنيان .. هيهو .. وهينو نينو ،

ولقد مرا عبر حقل القمح الاخضر ،

فى فصل الربيع ، وهو العهد الاوحد الصالح للخطوبة وتبادل خواتم الزواج ،

عندما تغنى الطيور ، هى دنج .. آدنج .. دنج .

لاشك أن المحبين اللطفاء يحبون الربيع .

وبين حقول الجويدار ،

وعلى أنغام هيهو .. وهينو نينو ،

يضطجع هؤلاء القرويون اللطاف ،

فى زمن الربيع .

ولقد بدأوا هذه الاغنية فى تلك الساعة ،

بنغمة هى آند هو .. وهينو نينو ،

وماكانت الحياة سوى زهرة فى زمن الربيع .

ومن ثم فانهبوا لذاتكم الحاضرة ،

بنغمة هى آند هو .. وهينو نينو ،

ذلك أن الحب يتوجه النضج والكمال ،

فى زمن الربيع .

تتشستون : الحق أيها الشابان أن ألفاظ هذه الأغنية عادية ونغمتها غير منسجمة •

الخادم الأول : أنت مخطىء يا سيدى • فلقد حافظنـــا على النغمة ولم نحد عنها أبدا •

تتشستون : الحق انه لوقت ضائع ذلك الذى أنفقنــاه فى سماع مثل هذه الأغنية السخيفة فليصلح الله صوتكما. هلم يا أودرى •

(انصراف)

المنظر الرابع

الغـابة

(يدخل الدوق الكبير واميانز وجاك وأورلاندو واوليفر وسيليا)

الدوق : أوتصدق يا أورلاندو أن فى وســـع ذلك الشاب تحقيق ما وعد به •

أورلاندو : أصدق أحيانا ، وأحيانا أخرى لا أصدق ، شأنى فى ذلك شأن أولئك الذين يخدعون أنفســهم بسراب

الآمال ، وان أدركوا أنهم يتوقعون الخيبة والاخفاق .

(تدخل روزالند وسيلفيس وفيب)

روزالند : سألتكم الصبر وأنتم تصغون الى ، أعيد على مسامعكم ما سبق اتفاقنا عليه (مخاطبة الدوق) أو تقبل اذا حضرت اليك روزالند ، أن نعطيها لأورلاندو وترتضيها زوجة له)

الدوق : هذا ما أنا فاعله ، ولو كانت لدى ممالك لأعطيتها له معها .

روزالند : (مخاطبة أورلاندو) وهل تقول انك ستتقلبها متى أحضرتها ؟

أورلاندو : هذا ما سأفعله حتى ولو كنت ملكا على جميع الأقطار .

روزالند : (مخاطبة فيب) أو تقولين انك ستقترنين بى اذا شئت أنا ذلك ؟

فيب : هذا ما سأفعله حتى ولو مت بعد ذلك بساعات .

روزالند : ولكن اذا أنت رفضت الزواج منى ، فستقترنين بهذا الراعى الذى هو أشد الناس اخلاصا .

فيب : هذا ما اتفقنا عليه .

روزالند : (مخاطبة سيلفيس) أو تقول انك سترضى بفيب اذا قبلت الزواج منك .

سيلفيس : حتى ولو كان حصولى عليها هو والموت سيان .

روزالند : لقد وعدت بأن أحسم هـــذا الأمر كله . فاحتفظ بكلمتك أيها الدوق بأنك ستعطى ابنتك ، وكن أنت يا أورلاندو عند قولك انك ستقبل الابنــة ، وكونى انت يافيب عند وعدك بانك ستتزوجين منى ، أو اذا رفضت الزواج منى ، أن تتزوجى من هذا الراعى . ولتكن أنت عندما وعدت به يا ســيلفيس من أنك ستقترن بها اذا هى أبت الزواج منى ، ومن ثم فانى منصرفة ، كيما أصرع الشـــك باليقين . (تنصرف روزالند مع سيليا)

الدوق : انى لأذكر فى ملامح هذا الراعى اليـــافع بعض مشابه قوية من ابنتى .

أورلاندو : لقدا بدا لى يا مولاى عندما شاهدته لأول مرة كما لو كان شقيق ابنتك . ولكن هذا الغلام قد ولد فى الغابة يا مولاى الكريم ثم تلقى على عمه كثيرا من أفانين الجراة والمخاطرة ، وهو يقول ان عمه ساحر عظيم ، يهيم على وجهه فى فيافى هذه الغابة .

(يدخل تتشستون وأودرى)

جاك : من المحق أن طوفانا كطوفان نوح يوشـك أن يقع . وان هؤلاء الأزواج قادمون للسفينة زوجا اثر زوج ، وثمة زوج من الوحوش الغريبة التى يمكن أن تنعت بالجنون فى كل اللغات .

تتشستون : السلام والتحيات اليكم جميعا .

جاك : يا سيدى الفاضل الصالح ، أفلا ترحب به . هذا هو الرجل ذو الطباع المتباينة الموسومة بالجنون ، والذى كثيرا ما التقيت به فى الغابات . وهو يقسم أنه كان أمينا من أمناء البلاط .

تتشستون : لو أن هناك من يشك فى ذلك اذن فليختبرنى . فلقد رقصت فى احدى الحفلات الرسمية مع سيدة رفيعة الشأن ، وتعلقت أخرى ، وكنت لبقا سياسيا مع صديقى ، وناعما مرنا مع عدوى ، ولقد أرهقت بمطالبى ثلاثة خياطين ، وتعاركت أربع مرات ، ولكم وددت أن أبارز فى احدى هذه المعارك .

جاك : وكيف أنهيت خصامك هذا الأخير ؟

تتشستون : لقد تلاقينا ووجدنا أن المشاجرة كانت حول السبب السابع .

جاك : وكيف كانت عن السبب السابع ؟ (مخاطبا الدوق) أو تحب ذلك الرجل يا سيدى النبيل .

الدوق : انى أحبه حبا شديدا .

تتشستون : حفظك الله ورعاك يا سيدى ، وانى لأبادلك كريم عواطفك . انى لأزج بنفسى يا سيدى بين هؤلاء الريفيين الراغبين فى الزواج ، ولكى أقسم ثم أحنث بقسمى فان الزواج يربط بين القلوب ولكن الشهوات تفصل ما بينها ! ان هناك عذراء رقيقة الحال ، وهى يا سيدى صفر من الجمال ولكنها لى يا سيدى ، انها

نزوة من نزواتى يا سيدى أن أحصل على ما يزهد فيه أى رجل آخر • والحق أن الأمانة والفضيلة على أسمى صورها انما تقيمان فى بيت متواضع فقير شأنها فى ذلك شأن البخيل ، أو اللؤلؤة فى محارتها القبيحة المنظر •

الدوق : وحقى انه لسريع البديهة حاضر الذهن مفيد الاجابة

تتشستون : وذلك يا سيدى حسب سهم المجنون السريع الانطلاق ، وحسب ما يمكن قمعه من الشهوات •

جاك : ولكن لنتحدث عن السبب السابع ، كيف وجدت سبب العراك والمشاجرة فى ذلك السبب السابع ؟

تتشستون : لقد نشب الشجار من أجل كذبة ألقيت سبع مرات • ومن ثم فانى أوصيك يا أودرى أن تتحلى بالصدق ، والأخلاق الكريمة • فلقد أعربت عن كراهيتى واشمئزازى من الطريقة التى يقص بها بعض أمناء البلاط لحيته ، فبعث الى بكلمة يسأل فيها عما اذا كنت قلت أن لحيته لم تكن مقصوصة قصا جميلا فى حين يراها هو منمقة ومشذبة ، وتلك مايدعونها بالاجابة المنطقية فى دوائر البلاط . فلو أنى أرسلت اليه من جديد قائلا : «انها ليست مقصوصة قصا جميلا» ، اذن لأجابنى بكلمة يقول فيها «أن تلك القصة تعجبه شخصيا ! » وهذا ما يسمونه بالرد الساخر • فلو أنى عدت من جديد وقلت : « انها لم تكن جيدة القص » اذن لعاد يسفه حكمى ، وتلك

طريقة ينعتونها بالتوبيخ الفظ • فلو أنى عدت من جديد أقول إنها ليست مقصوصة قصا جميلا اذن لأجاب بأننى أكتم الحق ، وهذا ما يسمونه بالرد الباسل الشجاع • فلو أننى عدت من جديد أقول أنها غير جيدة القص اذن لقال أننى كاذب • وهذا ما يسمونه الرد الذى يبعث على الشجار ثم نبلغ فى المناقشة الحد الذى يؤدى بنا الى الكذب غير الصريح ثم الى الكذب المباشر الصريح •

جاك : وهل أعلنت مرارا أن لحيته غير جميلة القص •

تتشستون : ما كنت أستطيع أن أذهب الى مدى أبعد من أن أتهم بالكذب غير الصريح ، وما كان هو يجرؤ على أن يصفنى بالكذب الصريح المباشر ، ومن ثم كنا نصل الى المرحلة التمهيدية للمبارزة ثم ننصرف دون قتال !

جاك : أو تستطيع أن تردد على مسامعنا الآن درجات الكذب

تتشستون : يا سيدى اننا نتشاجر طبقا للنصوص المطبوعة فى الكتاب : ذلك أن لدينا كتبا تنظم قواعد السلوك الحسن ، وسأسرد عليكم أسماء درجات الكذب • فهناك أولا الاجابة المهذبة ، وثانيا الاجابة الساخرة ، وثالثا الاجابة الوقحة ، ورابعا الاجابة الباسلة ، ثم هناك الاجابة المشاكسة ، ثم المواجهة بالكذب المشترط بشروط خاصة ، وأما النوع السابع فهو الكذب الصريح المباشر ! وكل هذه الأنواع مما يمكن تجنبه وتفاديه اللهم الا الكذب الصريح المباشر • ومع ذلك فيمكن

نجنب هذا أيضا متى اســـتعنا بحرف (اذا) ، وقد عرفت سبعة من القضاة اجتمعوا دون أن يتشاجروا ، ذلك لأنه اذا اجتمع الخصوم ، قال أحد القضاة مثلا : « اذا قلتم هذا ، اذن لقلت لكم كذا وكذا » • ومن ثم تصافحوا وأقسم كل منهم لصاحبه أنه أخوه وصديقه العزيز • نعم ان حرف (اذا) هو الوسيلة الوحيدة لحفظ السلام . فما أعظم ميزات حرف (اذا) وما أكثر فضائله •

جاك : أوليس هذا يا مولاى رفيق نادر ؟ انه بصير وخبير في كل موضوع ، ولكنه مع ذلك مجنون •

الدوق : انه يستخدم جنونه كالحصان الصــــناعي . وتحت ستار هذا الجنون يطلق عباراته المنطوية على الذكاء.

(يدخل هيمن وروزالند وسيليا)

(موسيقى بطيئة وناعمة)

هيمن : يالغبطة السماء وفرحها ، عندما تكون الأشـــــياء الأرضية المتفق عليها متلائمة ومنسجمة ، فيا أيهـــا الدوق الطيب تقبــل ابنتك • فان هيمن قد أحضرها اليك من السماء ، ولقد أتى بها اليــــك هنا حتى تستطيع أن تعطى يدها لذلك الذى شغفت قلبه حبا •

روزالند : (مخــــاطبة الدوق) هأنذى أهبك نفسى لانني ملكة . (مخاطبة أورلاندو) وهأنذى أسلمك نفسى ؛ لأننى لك •

الدوق : اذا كانت الحقيقة ما أرى ، فأنت ابنتى .

أورلاندو : واذا كانت الحقيقة ما أرى فأنت روزالند .

فيب : واذا كان المنظر والشـــكل صادقين ، اذن فوداعا يا حبى .

روزالند : (الى الدوق) اذا لم تكن أنت أبى فلن يـكون لى أب ، (الى أورلاندو) واذا لم تكن زوجى فلن يكون لى زوج ، (الى فيب) ولن أتزوج من امــرأة اذا لم تكونى أنت هى .

هيمن : صمتا أيها القوم انى أمنعكم من احداث أى ضوضاء ، وانه لواجب على أن أختتم هذه الحوادث الممعنة فى الغرابة فاقول هنا ثمانية يجب أن تتشابك أيديهم لكى يدخلوا مملكة اله الحب ، واذا كان الحق صــحيحا ، (مخاطبا أورلاندو وروزالند) فأنتما لن تفرقا أبدا . (والى سيليا وأوليفر) وأنتما ستتحابان حبا قلبيــا (والى فيب) وأنت ستوافقين حتما على حبه والا جعلت مولاك امرأة . (والى تتشــستون) و (وأودرى) وأنتما مرتبطان على التأكيد كما يتحد الشتاء وينسجم مع الجو العاصف وأرجو فى أثناء اشتراكنا فى أغنية من اغانى الزواج أن تتغذوا من تبادل الأحاديث حتى تشبعوا نهمكم ويقل تعبكم من التقائنا على هذا النحو ، ومن هذه الخاتمة التى انتهت اليها الأمور .

(اغنيـــة)

ان الزواج تاج أعظم من تاج (جـونو) اله الزواج ،
وانه رباط مبارك يجمع بين المرء وحليله على مائـدة
الطعام وفى الفراش ،
انهم حزب الاله هيمن فى كل بلد ،
اولئك الذين يتزوجون ويقترنون فى حفلات مقدسة ،
ثم يحظون بالتكريم والتشريف .
اذن فلنتوجه بأعظم تكريم واشهره ،
الى الاله هيمن ، اله المدن جميعا .

الدوق : مرحبا بك فى حماى يا ابنة أخى العزيزة .. مرحبا بك فأنت كابنتى تماما .

فيب : (مخاطبة سيلفيس) لن أنكث بوعدى ، وأنت منذ الآن لى ، فان ثباتك على حبى يدفعنى الى أن أكون لك جملة .

(يدخل جاك دى بويز)

جاك دى بويز : أرجو أن يتاح لى التشرف بالمثول لكى ألقى كلمة أو كلمتين : اننى الابن الثانى للسـير رولاند الشيخ ، وأنا الذى أحمل الأنباء الى هذا الحفل اللطيف الجميل . كانت الأنباء تترامى فى كل يوم الى الدوق فردريك عن هجرة عدد كبير من رجاله الممتـازين الى هذه الغابة ـ ولذلك أعد جيشا قويا سار على رأسـه

معتزما القاء القبض هنا على أخيه لكى يقتله بسيفه .
فلما أصبح على حافةهذه الغابة المتوحشة التقىبراهب
شيخ من رجال الدين ، استطاع بعد حديث قصير أن
يحوله عن غرضـه بل يحوله عن العالم كله متنـازلا
عن تاجه لأخيه المنفى ، كما قرر أن يـرد الى جميع
الذين صحبوا اخاه فى المنفى ، كل ما كان قد استولى
عليه من أراضـيهم ، أقسم بحياتى أن هـــذا حق
وصحيح .

الدوق : مرحبا بك أيها الشاب انك تقدم لأخويك هـــدية
لطيفة فى حفل زواجهما . فتهدى لأحدهما أرضا ،
وتهب الآخر ما مساحته أرض الدوقية كلها . غير أنه
يجب علينا أن نختتم هنا فى هذه الغابة ما بدأناه فعلا
ومارأينا تحقيقه وانفاذه ، فاذا ماتم ذلك ، فان كل
فرد من هذا الجمع السعيد ، الذى تحمل وكابد معنا
أياما وليالى عصيبة سينال نصيبا من ثروتنا المستردة
يوازى ما كان يملك من أرض . وأرجـــو فى الوقت
نفسه أن تنسوا الآن ذلك الذى نزل أخيرا عن عرشه .
ولننغمس فى مرحنـا ولهونا الريفى : هلموا اعزفوا
الموسيقى ، وأنتم أيها الأزواج والزوجات جميعا أقبلوا
على الرقص والقصف وانطلقوا دون قيد أو رقيب .

جاك : سيدى اتسمح لى بكلمة وجيزة ، اذ كنت قد أحسنت

الاصغاء اليك ، فان الدوق قد كرس حيـــاته للدين راهبا ، وقد خلع عنه أبهة البلاط البراقة ٠

جاك دي بويز : نعم ، لقد فعل ذلك ٠

جاك : وسأسعى اليه ، فان لدى مثـــل هؤلاء المنقلبين الى أحضان الدين كثيرا من العلم والحكمة ٠ (مخاطبـــا الدوق) واني لأدعوك للتبوأ مكانك السـابق الكريم ٠ فان صبرك وفضائلك تستحق ذلك التكريم ٠ (مخاطبا أورلاندو) وأنت ، الى الحب الذى يستأهله اخلاصك وصدقك ٠ (والى أوليفر) وأنت الى أرضك وحبـك وأصدقائك العظام ٠ (والى سـيلفيس) وأنت الى فراش وثير تستحقه ٠ (والى تتشـتون) وأما أنت فالى مشاكساتك فان رحلة حبك لن تستمر أطول من شهرين ! ثم تنصرف الى مسراتك ٠ أما أنا فان لى شأنا غير الأنغام الراقصة ٠

الدوق : بل أقم يا جاك ٠٠ ابق معنا ٠

جاك : سأنتظر لاقطع الوقت ، وماتريده منى سأنتظره حتى أعرفه منك فى كهفك النائى ٠

(ينصرف)

الدوق : هلموا ٠٠ هلموا ٠٠ تقدموا سنبدأ هذه الطقوس ، ونرجو أن تنتهى فى فرح صادق ٠

(رقصة)

الخاتمة

روزالند : ليس من المألوف أن تلقى سيدة كلمة الختـام ، ولكن ذلك ليس أشد غرابة من أن يقول رجل كلمة الافتتاح . واذا صدقت الحكمة القائلة بأن الخمر الجيدة لا تحتاج الى اعلان ، فانه لمن الصدق أن الرواية الممتازة لا تحتاج الى ختام . ومع ذلك فانهم يستخدمون الاعلان الجيد عن الخمر الجيدة ، كما أن الممثلين الممتازين يبدون أعظم وأروع اذا أعينوا بخواتم جيدة . فما هو موقفى أنا التى لا تستطيع أن تقدم خاتمة جيدة ، كمـــا لا تستطيع استعطافكم فيما يتعلق بهذه المسرحيـــة الجيدة . فأنا لا أرتدى ثياب شحاذ لذلك فان استعطافي اياكم لا ينسجم مع مظهرى ، وأن سبيلى هو اقناعكم لسلامة موقفي . وهأنذى أبدا بمخاطبة السـيدات : سأطالبكن أيتها السيدات ، بحق ما تضمرن للرجال من حب ، أن تحبوهن بمثل القدر الذى سرتكن به

هذه المسرحية • كما أطالبكم أيها الرجـــال ، بحق ما تضمرن للنساء من محبة ، وانى لألمح فى تهافتكن عليهن وتوددكم اليهن أن أحدا منكم لا يكرههن ـ أن تكون المسرحية مما يسركم ويرضيكم أنتم والنساء • فلو كنت امرأة اذن لقبلت أكبر عـــدد يرضينى من اللحى وأكبر عدد من الوجوه الجميــلة التى تروقنى والأنفاس العذبة التى لا تصدنى • وانى لواثقـــة أن كثيرا منكم لهم لحى جميلة ووجوه حسنة وأنفـــاس عطرة ، وأنهم ســـيقابلون عرضى هذا الكريم بمـــا يستأهله ، وعندما أنحنى انحناءة الاحترام والتحيـــة قبل انصرافى •

سيودعوننى صادقين مخلصين •

تلميذ الشيطان

جورج برنارد شو

الفصل الأول

(فى الساعة المروعة التى تفصل ما بين ليلة محلولكة وصباح يوم من أيام شتاء عام ١٧٧٧ نرى مسز دادجيون من بلدة نيوها ميشير جالسة فى غرفة المطبخ المعدة للجلوس فى منزلها الريفى فى ضواحى مدينة ويستربريدج . ليست سيدة بهية الطلعة وما من سيدة تبدو فى حلة بهائها بعد سهرها ليلة كاملة ومع ذلك فوجه مسز دادجيون فى أروع حالاته يغشى ملامحه عبوس عجيب تبديه فى جلاء ووضوح هذه الخطوط العميقة التى تنبىء عن روح متطهرة (نسبة الى المتطهرين فى النصرانية) ومزاج منحرف وكبرياء مفترسة وانها لربة دار هرمة قد تعبت كثيرا فى رعاية شئون البيت على غير جدوى . فهى لم تنل شيئا لقاء ذلك العناء اللهم الا هذا النفوذ الواسع فى دائرة منزلها وذلك لاشتهارها العظيم بالشــفقة بين جاراتهـا اللواتى ما برح الشراب والبـذخ

يستهويهن أضعاف ما يستهويهن الدين والأخلاق حتى ليعتبرن الطيبة مجرد انكار للذات ويمتد هذا التحفظ الى انكار الآخرين ويعم آخر المطاف فيشمل كل دميم من الأمور . ولما كانت مسز دادجيون مذمومة مكروهة فهى لذلك تعد مثالا للطيبة وهى لا ترى جناحا فى أن تأتى من الأمور مالا يتعارض مع الدين والخلق القويم . فهى بذلك السيدة الوحيدة فى هذه الناحية التى يحق لها أن تجهر بأنها لم تخالف قط الوصية السابعة ولم تهمل أبدا الذهاب الى الكنيسة أيام الآحاد . ولقد خلد عام ١٧٧٧ فى التاريخ لأنه العام الذى اشتعلت فيه العواطف أثر انفصال المستعمرات الاميركية من انجلترا ، ذلك الانفصال الذى تم بالضغط والارهاب لا بالهزيمة والمضاء حتى لقد يسر جيشان المشاعر واحتدام العواطف الرمى بالرصاص عن الجانبين : الانجليز يعتبرونه وسيلة الى كبح جماح الثائرين وبعث الطمأنينة والأمن فى ربوع مستعمرتهم ، والامريكيون يرون أنهم فى ذلك انما يذودون عن حريتهم ويكافحون الطغيان ويضحون بأنفسهم كيما تعلن حقوق الانسان . وليس من شأننا ان نعرض لمزايا هذه المثل العليا المتضاربة وانما يكفى أن نقول فى غير مبالغة انها جعلت الانجليز والامريكيين معا يوقنون ان أسمى واجب يلزمهم تقديسه ينحصر فى قتل أكبر عدد ممكن من الفريق المعادى .

وبلغ الجنون والهوس بهم الى حد الصرع حتى لقد كانت الاستعدادات العسكرية الرهيبة تجد التعضيد والمؤازرة

من رجال الدين لدى كل من الطائفتين المتقاتلتين ، بل ذهب رجال الدين الى ابعد من ذلك، فراحوا يذيعون فى كلا الجانبين ان الله يرعى المحاربين ويكلأهم بعنايته ويشد أزرهم فى جهادهم .

وكانت سيدات كثيرات سوى مسز دادجيون يقمن الليل فى تلكم الاثناء متوقعات الانباء وقد يهومن قليلا قبيل الفجر مثلها وهن قابعات الى جانب المدفاة فى غرفة المطبخ . ومسز دادجيون نائمة الآن وقد لفت رأسها بشال ووضعت قدميها فوق باب المدفاة المفتوح ، وسندت ذراعيها الى الجزء المعد للشواء . وترى منضدة المطبخ مواجهة للنار عند مرفقها، وقد ظهرت فوقها شمعة فى منارة (شمعدان) من القصدير . أما الكرسى الذى جلست عليه فهو كباقى كراسى الغرفة خال من الوسائد ساذج التركيب ، ولكن ظهره المستدير ومقعده المنحنى المريح يجعلان منه مع الفارق البعيد (كرسيا للدولة). وللغرفة ثلاثة أبواب . واحد الى جانب المدفاة على مقربة من زاوية الغرفة . وهو ينتهى الى اجمل الغرف المعدة للنوم وآخر فى الطرف الآخر للحائط المواجه ينتهى الى دورة المياه وباب المنزل بمزلاجه وقفله الثقيل . وفيما بين النافذة فى منتصف الحائط المواجه وبين الركن التالى يقع باب غرفة النوم . وبين الباب والنافذة توجد المشاجب وهى توحى للملاحظ المدقق ان رجال الدار لم يثوبوا بعد اذ هى مقفرة من المعاطف والقبعات . والى الجانب الآخر من النافذة ترى ساعة الحائط معلقة الى مسمار بمزولتها الخشبية البيضاء

وباثقالها الحديدية السوداء وبدولها النحاسى ، وبين الساعة وزاوية الغرفة تقوم خزانة اوانى الطعام وهى مقفلة وقائمة فوق خزانة ساذجة التركيب مملوءة بادوات الدار العادية وفى الجانب المواجه للمدفاة بين الباب والزاوية تستند الى الحائط أريكة قذرة مغطاة بشعر الخيل الاسود . ولو أن امرءا لاحظ بدقة سطحها الداجي لأدرك أن مسز دادجيون ليست وحيدة فى هذا المكان . فقد نامت على الأريكة فتاة فى السادسة أو السابعة عشرة وهى مخلوقة وحشية المنظر جامدة المشاعر ذات شعر أسود وبشرة حمراء . أما معطفها ورداؤها فنظيفان على الرغم من رداءة الجو وتجهمه . ولقد نامت على سجيتها حتى لقد برد ساقاها السمراوان العاريتان . مما ينبىء عن حاجتها الى الملابس الداخلية .

وفجأة يقرع الباب قرعا خفيفا لا يوقظ النائمتين ثم يعلو الدق حتى لقد كادت مسز دادجيون ان تتنبه من رقادها ويضطرب المزلاج آخر الأمر وسرعان ما تهب مسز دادجيون يقظة :

مسز دادجيون : « مهددة » حسن .. لماذا لا تفتحين الباب . (ترى الفتاة لا تزال نائمة فترسل من صدرها أنة خبيثة عميقة) اف لك . أهذا ممكن . (تهزها) استيقظى . تنبهى .. الا تسمعين .. ..

الفتاة : ماذا (قاعدة) ماذا جرى ؟

مسز دادجيون : هلمى استيقظى .. واخجلى من نفسك .

أيتها الفتاة الآثمة التى لا قلب لهـا .. كيف تنـامين ملء الجفون وأبوك ما بردت عظامه فى القبر بعد .

الفتاة : (لا تزال نصف نائمة) ما رغبت فى النـوم وانما غلبنى النعاس .

مسز دادجيون : (مقاطعة) أوه .. أجل اراك جـديرة أن تسوقى الى بارع المعاذير .. غلبك النعاس (فى توحش وقد استأنف الدق) لماذا لاتستيقظين فتفتحين الباب لعمك . لقد انفقت الليل كله يقظى فى انتظاره (تدفعها فى قسـوة على الأريكة) مكانك . سـأتولى أنا فتح الباب . لخير لك أن تتأخرى حتى تستيقظى تماما . اذهبى الى النار فأصلحيها قليلا (تتوجه الفتـاة الى المدفأة فى رعب وامتثال وتلقمها قطعـة من الخشب على حين تسقط مسز دادجيون الحاجز الحديدى فيفتح الباب سامحا لهواء الفجر المنعش الرطب بالدخول الى المطبخ الراكد الهواء . كما سمح بالدخول لابنها الصغير كريستى . وهو بعد فتي يناهز الثانية والعشرين ضخم الجسم غبى . فاحم الشعر ناعمه . مسـتدير الوجه قد ارتدى معطفا رماديا وشالا مرقوما .. وهـو يسرع نحو النار فى إرتعاش بالغ تاركا مسز دادجيون خلفه لتتولى عنه اغلاق الباب)

كريستى : (لدى النار) نا . نا . نار ولكنها خامدة (يبصر الفتاة محدقا بغباوة فيها) ماذا ؟ من تكونين ؟

الفتاة : (خجلة) ايزى ..

مسز دادجيون : آوه . ياله من سـؤال ؟ (موجهة الخطاب الى ايزى) اذهبى الى غرفتك أيتها الطفلة ونامى .. فما أرى الا أن النوم يراودك فى عنف ويلح فى اغرائك ليس فى تاريخك ما يطرب سمعك .

ايزى : أنا ..

مسز دادجيون : (حازمة) لا تحاولى أيتها الآنسة أن تردى على . وانما يجب أن تبرهنى على ادبك وطاعتك بتنفيذ ما أمرت به (تعبر ايزى القاعة وعينـاها مزدحمتان بالدموع . متجهة نحو الباب المصـاقب للاريكة) ثم لاتنسى أن ترددى صـلواتك (تنصرف ايزى) لـو كنت أذنت لها بالانصراف الى مخدعها الليلة المـاضية لما ترددت فى الذهاب اليه .. كأنه لايهمها ما وقع .

كريستى : (متكاسلا) حسـن .. لا يمكننا أن نتوقع منها أن تتألم لموت العم بيتر كأحد أفراد الأسرة ..

مسز دادجيون : عم تتحدث يا غلام ؟ أليست هى طفلته ؟ جرثومة استهتاره . ثمرة عاره (تعاقب كرسـتيها بالهجوم عليه) .

كريستى : (جاحظ العينين) ابنة العم بيتر .

مستر دادجيون : ولمن سواها كنت آذن بالبقاء هنا ؟ الم يكفنى ما حملت من اثقال وما كابدت من ارهاق فى خدمة الدار وما عانيت منك ومن أخيك المتبطل الوقح .. فاقذف بثمرة الزنا من عمك ..

كريستي : (مقاطعا بنظرة معنوية نحو الباب الذى انصرفت منه ايزى) صه . ربما سمعتك .

مسز دادجيون : (فى صوت مرتفع) دعها تسمعنى .. ان الذين يخافون الله لايخافون أن يسموا عمل الشيطان باسمه الصحيح (لا يستشعر كريستى فى ذهوله الصراع القائم بين الخير والشر وهو يستدفىء) حسن.. الى متى انت معتزم التحديق على هذا النحو كالخنزير؟ حدثنى .. ماذا فى جعبتك من الأنباء ؟

كريستى : (خالعا قبعته وشاله ومتوجها الى المشجب لتعليقهما) سيتولى القسيس انهاء الأنباء اليك وهو مقبل عما قريب .

مسز دادجيون : أية انباء ؟ .

كريستى : (مرتفعا على أطراف أصابعه مسترجعا بذلك عادة من عادات الطفولة ، ليعلق القبعة ولو أن طوله يسمح له بوضعها دون اللجوء الى هذا العنت . ومتحدثا فى هدوء بالغ شأن من يقدر أهمية الخبر الذى يوشك أن يعلنه) لقد مات ابى أيضا ..

مسز دادجيون : (صعقة) ابوك ..

كريستى : (عابثا . عائدا الى النار مستأنفا الاستدفاء . مهتما بالنار اضعاف اهتمامه بأمه) حسن .. ليس هذا ذنبى لقد وجدناه طريح الفراش حينما بلغنا نيفنزتون . لم يعرفنا أول الأول وسرعان ما جلس القسيس اليه وصرفنى .. ثم قضى نحبه ليلا ..

مسز دادجيون : (منفجرة فى شكوى غاضبة متحجرة العينين)
لابأس . أعلم أن هذا النبأ صاعق . وأنه شديد الوطأة على .. يشنق عمك الذى كان ينبوع المهانة والاحتقار لنا جميعا كثائر فوضوى .. ثم يذهب أبوك ليموت كذلك ، فى حين كان واجبه يلزمه البقاء هنا .. يذهب ملقيا العبء كله على كاهلى .. بعد أن أرسل الى هذه الفتاة ، ثمرة استهتار عمك ، كى أعنى بها هى الأخرى انها الخطيئة . أقول خطيئة فوق خطيئة (تغطى أذنيها باضطراب فى الشال) .

كريستي : (فى انشراح بطىء غامض بعد برهة صمت)
ما أرى بعد هذا كله الا أن الصباح سيكون رائعا ..

مسز دادجيون : (منطلقة نحوه) صباحا رائعا وأبوك ميت منذ قليل ؟ أين مشاعرك أيها الطفل .

كريستي : (معاندا) حسن .. لا لوم على فيما ذكرت .. أعتقد أن من حق المرء أن يدلى برأيه عن الجو حتى ولو كان أبوه ميتا .

مسز دادجيون : اية سلوى أظفر بها من ولدى .. أحدهما مخبول . والآخر شرير يعيش مع المهربين والأفاقين حثالة خلق الله (يسمع قرع على باب الدار) .

كريستى : هذا هو القسيس .

مسز دادجيون : (محتدة) حسن .. الا تفتح الباب اذن للمستر اندرسون ؟ (يتوجه كريستى نحو الباب

متلكئا جبانا كالحمل . وتدفن مسز دادجيون وجهها في يديها وقد برح بها الحزن والأسى شأنهـا فى ذلك شأن كل أرملة . ويفتح كريستى الباب ويفسح للقسيس انتونى اندرسون وهو رجل متطهر ورع يبلغ من العمر الخمسين ، وفى مظهره الكثير من سلطان مهنته ، بيد أنه سلطان دنيوى ، تحببه الى النفوس رقـة شـمائله وخالص تعبده واتصاله بالعالم الآخر . وهو بعد رجل قوى سليم البنية ذو عنق غليظ متين وفم حاد بسام ينتهى الى زاويتين مكتنزتين . هذا ولاجدال فى أنـه قسيس ماهر . بيـد أنه لا يزال مرشـحا لأن يكون اخطر حظا فى الشـئون الدنيـوية . بل ربما كان فى قيامه بأعباء هاتيك الشئون أبرع منه فى رعاية أمور الكنيسة) .

اندرسون : (موجها الخطاب الى كريستى لدى الباب ناظرا نحو مسز دادجيون وهو يخلع معطفه) هل أخبرتها ؟

كريستى : هى التى اضـطرتنى أن أخبرها (يغلق البـاب يتأفف ويسير متكاسلا نحو الاريكة ويلقى بنفسه عليها وسرعان ما يغلبه النـوم . ينظر اندرسـون فى عطف واشفاق نحو مسز دادجيون ثم يعلق معطفه وقبعته على المشجب وتجفف مسز دادجيون عينيها ثم ترفع بصرها نحوه) .

اندرسون : أيتها الأخت لقد قسا الدهر عليك قسوة بالغة .

مسز دادجيون : (فى ثبات ومثابرة واذعان) تلك مشـيئته

سبحانه . وليس لى الا أن انحنى امامها اجـلالا .
بيد انها مع ذلك مصيبة كبيرة . ماذا دفع تيموثى الى
التوجه لسبرنجتون معلنا للقاصى والدانى أنه شقيق
ذلك الرجل المقضى عليه بالاعدام ؟ . ثم (فى حقـد)
هو يستحق ذلك الجزاء لو أن هنالك من يستحقه .

اندرسون : (فى ملاطفة) لا تنسى يا مسز دادجيون انهما
شقيقان .

مسز دادجيون : ما جاهر تيموثى بأنه شقيقه منذ اقترانى
به .. لقد كان أنبل من أن يصمنى .. بمثل هـذا
الشقيق الشقى .. أفكنت تحسب أن شريرا أنانيـا
كبيتر كان يقطع .. ثلاثين ميـلا ليرى تيموثى ..
أتظن ذلك ؟ لا ولا ثلاثين خطوة ومهمـا يكن من شىء
فلامناص لى من الاعتصام بالصبر فلربمـا تصـلح
الأمور .

اندرسون : (فى صلابة متقدما نحو النيران موليا ظهره اياها)
لقد كان ابنك الكبير يامسز دادجيون حاضراً تنفيـذ
الحكم . .

مسز دادجيون : (دهشة على الكره منها) ريتشـادر

اندرسون : (موافقا) نعم ؟

مسز دادجيون : (فى تبرير واثبات) ليكن فى هذا المصـير
ما يردعه عن الامعان فى ضلاله ربما كانت نهاية هـذا
الشرير الأفاق الكافر كنهـاية عمه (تصمت فجاة .
ينحبس صوتها ثم تسأل فى خوف جلى) هل أبصره
تيموثى ؟

اندرسون : نعم ...

مسز دادجيون : (حابسة أنفاسها) حسن ..

اندرسون : لقد رآه فى الزحام . لم يتحادثا (تشعر مسز دادجيون بالهدوء العميم يغمرها وتطلق النفس الذى حبسته منذ قليل . ثم تجلس مطلقة نفسها على سجيتها) ان مقتل بيتر زوجك قد هز زوجك هزة عنيفة (تصرخ مسز دادجيون فيغير القسيس الحديث معللا) حسن ؟ الم يكن من الطبيعى أن تتحرك عواطفه وتهتز روحه .. لقد مال قلبه عند ذلك الى ولده الخاطىء . فأرسل اليه يطلب لقاءه .

مسز دادجيون : (وقد بعث خوفها من جديد) ارسل يطلب ريتشارد ؟

اندرسون : نعم . ولكن ريتشارد لم يحضر . وانما بعث الى والده برسالة . ويحزننى القول انها رسالة ساقطة . رسالة مروعة .

مسز دادجيون : قل : ماذا جاء فى تلك الرسالة ؟

اندرسون : جاء بها . انه يظاهر عمه الخاطىء الشرير . ويمعن فى عصيان والديه فى الحياة الدنيا وفى الآخرة .

مسز دادجيون : (فى حقد بالغ) وسينال جزاءه على ذلك . أجل سينال جزاءه على ذلك فى الحياتين .

اندرسون : هذا ماليس فى طوقنا يامسز دادجيون .

مسز دادجيون : وهل قلت انه فى طوقنا يامستر أندرسون؟ لقد قيل لنا أن المجرم سينال جزاء ما قدمت يداه .

ما الذى يغرينا اذن بالتزام واجباتنا وصيانة احكام الله ثم اذا كان الذين يسخرون من المتدينين لا يعذبون لقاء سخريتهم .

اندرسون : حسن لقد كان ريتشاردا فى الأرض رحيما به .. ورب السموات هو أرحم الراحمين .

مسز دادجيون : (ذاهلة عن نفسها) لقد كان والد ريتشارد فى الأرض متخاذلا ضعيفا .

اندرسون : (فى رعب) أوه ..

مسز دادجيون : (وكأن طائفا من العار قد مسها) حسن .. وأنا والدة ريتشارد .. من ذا الذى يحق له أن يقف الى جانبه . وقد وقفت أنا ضده (محاولة أن تجامله) هل لك أن تجلس يا مستر اندرسون) ؟

كان واجبى يحتم على أن اطلب اليك ذلك من قبل .. ولكنى شاردة اللب عظيمة الهم .

اندرسون : شكرا (يتناول كرسيا من جانب المدفأة ويديره بحيث يجلس عليه جلسة مريحة تجاه النار . وحينما يستقر فى مجلسه يضيف فى نبرة رجل يدرى صعوبة الموضوع الذى يهم بطرقه) هل حدثك كريستى عن الوصية الجديدة ؟ .

مسز دادجيون : (وقد عاودتها مخاوفها جميعا) الوصية الجديدة هل اجترأ تيموثى (ثم يتلاشى صوتها بعد حشرجة مخيفة دون اتمام السؤال) .

اندرسون : نعم . لقد تبدل رأيه فى ساعاته الأخيرة .

مسز دادجيون : (وقد اربد وجهها منبثاعن ثورة من الغضب) وأنت عاونته على سرقتي ..

اندرسون : ما كان في وسعي أن أمنعه من اعطاء ما يملك لولده .

مسز دادجيون : لم يكن يملك شيئا البتة . ليس المال الذي في حوزته سوى المهر الذي قدمته اليه عند الزفاف .. كان من حقي أنا أن أتولى تدبير المال ومكافأة الولد .. لو كنت الى جانبه لما جرؤ على تغيير الوصية ، كان يعلم ذلك حق العلم . وهذا هو السر في هربه كاللص ليستغل القانون ويسرقني بكتابة وصية جديدة في الخفاء .. العار والنار لك يا مستر اندرسون .. انت يا قسيس الديانة ويا صائن الانجيل كيف عاونته في مثل هذه الجريمة .

اندرسون : (واقفا) لن أحاسبك على شتائمك في مستهل حزنك المرير .

مسز دادجيون : (متهكمة) حزني .

اندرسون : حسن .. في مستهل نكبتك وخيبة أملك . اذا طاوعك قلبك على اعتبار هذه الكلمات أكثر صدقا .

مسز دادجيون : اذا طاوعني قلبي .. قلبي .. قل لي بربك .. متى شرعت تعد قلوبنا أمينة في توجيهنا ؟ واننا نستطيع أن نركن اليها ؟

اندرسون : (فى موقف المتهم) أنا . ايه .

مسز دادجيون : (فى صرامة) لا تكذب يا مستر اندرسون . لا تكذب .. لقد انبأتنا ان القلب الانسانى شديد الغواية عظيم النزق . لم يكن قلبى ملكا ليتموثى . وانما كان فى يد ذلك البائس الصعلوك .. فى يد أخيه الذى اختتم حياته بحبل معقود حول عنقه . اجل كان قلبى ملكا لبيتر دادجيون . انت أدرى الناس بذلك فقد انهى اليك بكل شىء .. العجوز ايفى هاوكينز . ذلك الرجل الذى خلفته فى منبره وان كنت أحقر من أن تتولى فك رباط حذائه . انهى اليك ذلك الشيخ بكل شىء عقب فراغك من مباركة روحينا معا . لطالما حدرنى وناصرنى على قلبى . وجعلنى أتزوج من رجل يخاف الله كما زخرف له الوهم . أى شىء سوى ذلك الزواج قد جعل منى المرأة التى ترى .. وانت ؟ أنت الذى لبى نداء قلبه فى زواجه ، يتحدث الى أنا عما أجد فى قلبى . اذهب اذهب الى دارك حيث زوجتك الحسناء يا رجل . ودعنى أتمتم صلواتى فى عزلتى المريرة (تبتعد عنه وتنحنى مثبتة مرفقيها الى المائدة مفكرة فى خطاياها غير عابئة به) .

اندرسون : (معتزما) يأبى الله أن اكون سدا حائلا بينك وبين ينبوع هناءتك (يذهب الى المشجب ليتناول معطفه وقبعته) .

مسز دادجيون : (دون أن تنظر اليه) يعلم الله ماذا يمنع وماذا يمنح دون انتظار معونتك .

اندرسون : وكذلك عمن سيمفو . آمل أن يشملنى ويشمل العجوز ايفى هاوكينز بعفوه الكريم ان كنا قد حدنا عن شريعته فى تطبيق واجباتنا الدينية (يزرر معطفه ويتأهب للانصراف) كلمة أخرى فى صالح الأسرة يامسز دادجيون : أمامنا تلاوة الوصية يجب أن نفرغ منها . ومن حق ريتشارد ان يكون حاضرا . انه فى البلدة .. ولكنه تشرف فأعلن انه لا يحب أن يرهقكم بحضوره الى هذا المكان .

مسز دادجيون : ليحضر الى هنا . أفيحسب اننا سنرحل عن منزل أبيه تيسيرا لحضوره ؟ دعهم كلهم يحضروا . ويحضروا على عجل .. ثم ينصرفوا على عجل . ماأرى الا انهم سيجعلون من الوصية ذريعة للخلاص من نصف عملهم اليومى .
لا تخف أيها القسيس . لا تخف فانى متأهبة لما عساه أن يكون .

اندرسون : (متراجعا خطوة أو اثنين) مسز دادجيون .. لقد عودت أن ارى لى عليك بعض النفوذ . متى فقدته ؟ متى فقدت هذا النفوذ ؟ .

مسز دادجيون : (وهى لاتزال متحاشية النظر صوبه) حينما تزوجت من تحب . أحسب اننى استطعت الاجابة على سؤالك .

اندرسون : نعم . لقد سمعت خير جواب (ينصرف مهنما)

مسز دادجيون : (مخاطبة نفسها . مفكرة فى زوجها) اللص . اللص . (وتنزع جسدها فى غضب من الكرسى . وترفع الشال عن رأسها وتشرع فى العمل لتمهيد الغرفة لتلاوة الوصية . مبتدأة بنقل الكرسى الذى كان اندرسون جالسا عليه الى جانب الحائط ودافعة كرسيها الى جوار النافذة ثم تنادى (فى طريقتها القاسية المسيطرة القاضية) كريستى (ولا يرد لأنه نائم) كريستى . (تهزه بعنف) استيقظ واخجل من نفسك . تنام وابوك ميت . (ثم تعود الى المائدة فتستخرج من درجها غطاء أحمر تنشره فوقها) .

كريستى : (مستيقظا على الرغم منه . يهب متماسكا) حسن .. اتحسبين أننا لن ننام أبدا حتى تنقضى احزاننا .

مسز دادجيون : لست فى حاجة الى دليل جديد على وقاحتك . هيا ساعدنى فى اعداد هذه المائدة (يضعان المائدة فى وسط الغرفة بحيث يكون طرف كريستى امام المدفأة وطرف أمه اتجاه الأريكة . يسقط كريستى المائدة متعجلا وينصرف الى المدفأة تاركا أمه تقوم وحدها باختيار الموضع المناسب للمائدة) سيكون القسيس هنا عما قريب وسيقبل فى صحبته المحامى وباقى أفراد الأسرة لتلاوة الوصية قبل أن تنتهى أنت من الاحتشاد للقائهم . اذهب ونبه تلك الفتاة من رقادها . ثم أوقد الفرن فى الكوخ . فلن

تستطيع تناول الطعام هنا فى هذا الصباح . ثم لا تنسى أن تغتسل حتى تكون لائقا بمقابلة الجميع (وتتبع هذه الاوامر بالذهاب الى خزانة الأوانى وتفتحها وتخرج قارورة نبيذ مغلقة . قد لبثت مكانها عذراء منذ آخر حدث جليل فى تاريخ الأسرة . ثم تتولى اخراج بعض الكئوس وتضعها فوق المائدة . وبعد ذلك تخرج طبقين آخرين فى أحدهما كعك فوقه سكين ووضعت بالآخر بعض البسكوت من علبة صفيحية ثم أرجعت للعلبة واحدة أو اثنتين وتولت عد الباقى) فى الطبق عشر بسكويتات . ورجائى اليك أن أراها عشرا بعد ارتدائى ملابسى وجنب أصابعك الزبيب الذى فى هذا الكعك . ودع ايزى تحذو حذوك. اظن انه فى استطاعتى أن أعتمد عليك فى احضار آنية الطيور المنتفخة دون أن تكسر الزجاج (تعيد العلبة الصفيحية الى مكانها من صوان الأوانى ، ثم تغلقه وتضع المفتاح فى جيبها باحتراس) .

كريستى : (مهرولا نحو النار) يجمل بك بدلا من كل هذا أن تضعى المجيزة فسيكون المحامى فى حاجة اليها .

مستر دادجيون : اننى لم أطلب منك رايك ياسيدى . اذهب وافعل ما أمرت به (يستدير كريستى مطيعا) قف افتح أولا هذه النافذة . ودع ضوء النهار ينفذ الى الغرفة . أظنك توافقنى على أنه لايصح أن أقوم أنا بكل اعمال الدار تافهها وجليلها على السواء وانت تتمطى

وتتثاءب فى المنزل على غير جدوى (كريستى يفتح النافذة فيبدو الصباح الشاحب . وتتناول مسز دادجيون المنارة (الشمعدان) من فوق الصوان ثم تطفىء الشمعة وتضع المنارة فوق الرف) .

كريستى : (مطلا من النافذة) هذه هى امراة القسيس .

مسز دادجيون : (ممتعضة) كيف ؟ اقادمة هى الينا ؟

كريستى : نعم .

مسز دادجيون : ماذا تبتغى يا ترى باقلاقى فى مثل هذه الساعة المبكرة وأنا لم أرتد بعد ملابسى التى ألقى بها الناس .

كريستى : يجمل بك أن تسأليها هى .

مسز دادجيون : (متوعدة) بل يجمل بك أن تطهر لسانك (يتوجه نحو الباب وهى فى اثره مستأنفة اصدار تعليماتها) مر هذه الصبية أن تحضر الى بعد أن تفرغ من تناول الفطور ، ويجمل بها أن تصلح من شأنها حتى تصير جديرة بأن تقع عليها أنظار الناس (ينصرف كريستى بعد ان يضرب الباب فى وجهها) مرحى مرحى ... هذه أخلاق حميدة (يسمع دق على باب المنزل فتلتفت وتصيح صيحة لا كرم فيها على الاطلاق) تفضلى بالدخول (تدخل جوديث اندرسون زوجة القسيس وهى تصغر زوجها بعشرين عاما . ولو أن حيويته تظهره أصغر منها ، وهى نشيطة

معتدلة ، نبيلة المظهر ،أعجب بها الكثيرون ودللوها حتى لقد وثقت من ملاحتها . ومن هنا تكونت عندها عاطفة الاعتـــداد بالذات فكانت خير بديل عن الحيـــوية المفقودة . لها ذوق سليم فى انتقاء الملابس وفى وجهها خطوط توحى بشخصية عاطفية خلقتهـــا الاحلام . وحتى غرورها الشخصى لطيف منسحب كما لو كان غرور طفل . وهى بعد مخلوقة لطيفة عاطفية فى رأى الملاحظ الشديد الحساسية الذى يضع نصب عينيـــه دائما أن الدنيا ممر وعر رهيب وفى الجملة يرى المرء أن اندرسون قد اختار أسوأ اختيار وانها هى ما كان لها أن تختار سواه حاميا وراعيا ونصـــيرا) أوه . هذه انت . هذه انت يا مسز اندرسون ..

جوديث : (فى أدب جم يكاد يكون ضعفا) نعم ، هل فى امكانى أن أعمل اى شىء من أجلك يا مسز دادجيون . هل لى أن أساعدك فى اعداد المكان قبل حضورهم لتلاوة الوصية .

مسز دادجيون : (جامدة) شكرا لك يا مسز اندرسون أن بيتى دائما على استعداد لاستقبال من يريد أن يحضر

جوديث : (فى تودد خجول) نعم لا ريب فى ذلك . ربما كنت غبية فى اقتحام منزلك فى مثل هذه الساعة المبكرة .

مسز دادجيون : ليس فى هذا الصباح ما يدعو الى الاعتذار يا مسز اندرسون . والآن ما دمت فى منزلى فمرحبـــا بك على كل حال .

مسز دادجيون : هذا حسن . يجدر بى أن انصرف لأصلح من شأنى قليلا . أحسب انك تغتفرين لى تركك هنا لملاقاة من عساه أن يقبل حتى أعود .

جوديث : (سامحة لها بالانصراف) أوه . نعم بكل تأكيد . اذهبى انت لاصلاح شأنك ودعينى انب عنك فى استقبال القادمين (تعلق معطفها وقبعتها على المشجب)

مسز دادجيون : اظن فى هذا العمل ما يناسبك اكثر من اعداد المنزل (تدخل ايزى) أوه .. انت (فى قسوة) تعالى هنا .. دعينى أرى ماذا صنعت بنفسك . (تتقدم ايزى نحوها فى صغار . تجلبها مسز دادجيون من ذراعها فى خشونة ثم تديرها بيدها لترى ماذا صنعت لتنظيف نفسها . ودلت نتيجة الفحص على مران ضعيف ومزاج مريض) هيه أظن هذا ماتسمينه تصفيف الشعر .. من السهل أن يعرف المرء من أنت وكيف نشأت .. (تسقط ذراعها فى عنف وتستأنف كلامها) والآن يجدر بك أن تصغى الى جيدا وأن تفعلى ما آمرك به . اجلسى هنالك فى الركن على مقربة من النار . وحينما يحضر الجميع لاتتكلمى حتى يوجه اليك الكلام (تزحف ايزى نحو المائدة) يجمل بأهل ابيك أن يروك وأن يعرفوا انك هنا .. وان واجبهم يقضى عليهم بانتشالك من وهدة الفاقة كما يقضى على واجبى . فى امكانهم أن يأخذوا بيدك مهما كانت الحال .. ولكن اياك أن تتمادى معهم فى حديث طويل . أو

تستشعرى كامل الحرية فى محادثتهم كما لو كنت فى مستواهم ، أتسمعين ؟ . .

ايزى : نعم .

مسز دادجيون : اذن فافعلى ما أمرت به (تجلس ايزى بائسة فى ركن السياج البعيد عن الباب ، لاتهتمى بها يا مسز أندرسون . انت لا تجهلين من هى . وما قدرها . اذا بدر منها ما يعكر صفوك ، فما عليك الا اخبارى وأنا أتولى حسابها (تنصرف مسز دادجيون الى غرفة النوم مغلقة الباب فى شدة خلفها كما لو كانت تستنكف أن تقوم بأى عمل دون افتعال ضجة)

جوديث : (حانية على ايزى ومنظمة الكعك والنبيذ فوق المائدة تنظيما رائعا) يجب ألا تتألمى من الصرامة التى تعاملك بها زوجة عمك . انها سيدة طيبة القلب . وتحب لك الخير .

ايزى : (فى تعاسة ظاهرة) نعم . . (جوديث مغيظة لعجز ايزى عن اخفاء عواطفها المبتئسة) .

جوديث : آمل أن أراك حسنة الخلق سلسلة الطبع يا ايزى .

ايزى : نعم .

جوديث : مرحى . هذه فتاة طيبة (تصف عددا من الكراسى حول المائدة وقد اتجهت نحو النافذة فى نظام ينبىء عن ذوق فى تدبير شئون المنزل أرفع من ذوق مسز دادجيون) الا تعرفين أحدا من أقارب والدك . .

ايزى : لا .. انهم ما كانوا يختلطون بى . فقد كانوا شديدى التدين . حقا لقد اعتاد أبى التحدث عن ريتشـــارد دادجيون ، بيد اننى لم أره قط ..

جوديث : (مرتعشــة فى عناد) ريتشــارد دادجيــون . ايزى . هل تريدين أن تصيرى فتاة محترمة طاهرة ، وأن تخلقى لنفسك سمعة طيبة بالاستقامة وحسن الأدب ؟

ايزى : (بنصف قلبها) نعم

جوديث : اذن يجب أن تهملى اسم ريتشارد دادجيون . بل يجب أن تسقطيه من ذاكرتك ، انه رجل شرير .

ايزى : وماذا أفعل .

جوديث : يجب الا ترهقى نفسك بالسؤال عنه يا ايزى. انت صبية حديثة السن بحيث لا تعرفين . من هو الرجل الفاســد ، ومع ذلك فهـو مهرب يعيش مـع الأفاقين النور ، لايحمل فى قلبه ذرة من المحبة لأمه أو لأسرته يتشاجر ويغشى المـلاهى ويمارس اللعب أيام الآحاد بدلا من أن يذهب الى الكنيسة مصليا متعبدا . حـذار أن تتصـورى طيف ذلك المجـرم ما اسـتطعت الى ذلك سـبيلا . حاولى يا ايزى أن تجعلى نفســك وانوثتك بمنجى من حبـائل امثـاله الفاسقين .

ايزى : نعم ..

جوديث : (ممتعضة ثانية) أخشى أن تكونى بقولك لا ونعم ، لا تفكرين جيدا فيما تقولين .

ايزى : نعم .. ولكنى أعنى على الأقل ..

جوديث : (فى عنف) ماذا تعنين ..

ايزى : (وهى تكاد تبكى) فقط أن ابى كان مهربا .. (يقرع الباب) .

جوديث : لقد شرع القوم يفدون . والآن عليك أن تذكرى تعاليم زوجة عمك يا ايزى وكونى فتاة صالحة (يقبل كريستى حاملا قاعدة الطيور المحنطة وصندوقها الزجاجى ومحبرة ووضع كل هاتيك الأشياء على المنضدة) صباح الخير يامستر دادجيون .. أتسمح بفتح الباب ، لقد أقبل القوم .

كريستى : أسعد الله صباحك (يفتح باب المنزل . لقد صار الصباح الآن مشرقا دافئا وعلى ذلك ترك مستر اندرسون معطفه فى منزله ، وكان أول الداخلين . يصحبه المحامى هاوكينز وهو متوسط العمر يلف ساقيه على نمط راكبى الخيل بلفافات زاهية ويلبس سراويل صفراء . يحدثك مظهره أنه من وجوه الناس وليس مسجلا للعقود . ولقد سمح له ولاندرسون بالصدارة والرياسة لأنهما يمثلان الطبقة المثقفة . واقبل رجال العائلة على اثرهما . وفى مقدمتهم العم الاكبر وليام دادجيون وهو رجل مديد القامة زرى الهيئة له أنف على هيئة القنينة لايعرف الزهد

ولايألف القناعة على المائدة وليست ملابسه ولا ملابس زوجته مما ينبىء عن ثروته الغائلة . العم الأصغر تيتاس دادجيون وهو رجل قصير القامة ذو زوجه ضخمة الجسم عظيمة الكبر والخيلاء وسرعان مايتقدم هاوكينز الى المنضدة محتلا اقرب الكراسى الى الاريكة حيث وضع كريستى المحبرة .

يضع قبعته على الأرض الى جانبه ، ويستخرج الوصية ، ويتقدم العم وليام من النار ليجفف سترته تاركا مسز وليام على مقربة من الباب . ويلحق بها العم تتياس أكثر رجال الاسرة توددا الى النساء ، مقدما لها ذراعه . وعائدا بها الى الاريكة حيث يجلس مستدفئا بين زوجته وزوجة اخيه . ويعلق أندرسون قبعته ويقف منتظرا الكلام من جوديث) .

زوجة تتياس : أين ربة الدار يامسز اندرسون

جوديث : ستكون هنا بعد لحظة (موجهة الكلام لزوجها القسيس) . أطلب اليهم أن ينتظروا (تقرع باب غرفة النوم ويصلها الجواب من الداخل ، فتفتح الباب وتقتحم الغرفة)

اندرسون : (جالسا فى طرف المنضدة المقابل لوضع هاوكينز) ستشخص اختنا المسكينة التعسة عما قريب . هل اكتملت جماعتنا .

كريستى : نعم : (واقفا لدى الباب وقد انتهى من اغلاقه) الجميع هنا عدا ريتشارد (أحدثت بلاهة كريستى فى

القاء جملته هرجا واضطرابا عظيمين . فهذا العم وليام يهز رأسه هزا بطيئا مكررا ، وتلك مسز تتياس تمنع انفاسها أن تمر من أنفها) .

زوجة تيتاس : نعم وهذا غاية ماتتمنى (ويوافق أفراد أسرة دادجيون جميعا على هذا التمنى اللهم الا كريستى، الذي توجه الى النافذة مسمرا نفسه حيالها مطلا منها ويبتسم هاوكينز كما لو كان يعرف أمراً من شأنه أن يبدل نغمتهم لو عرفوه . ويشمل أندرسون قلق غريب ، ليس من طبعه الميل الى الاجتماعات العائلية وخاصة اجتماعات الوفيات . وتبدو جوديث لدى باب غرفة النوم) .

جوديث : (فى عاطفة رقيقة) أيها الاصدقاء . هذه هى مسز دادجيون (تتناول الكرسى المثبت الى جانب المدفأة وتعده لمسز دادجيون ، وقد دلفت من غرفة النوم فى ملابس الحداد السوداء وغطت عينيها بمنديل نظيف . يقف الجميع عدا ايزى ، تخرج مسز وليام ومسز تيتاس منديلين نظيفين وتعجلان بالبكاء . انها لحظة مؤثرة) .

العم وليام : أيخفف عنك أيتها الاخت أن نصلى من أجلك .

العم تيتاس : أو نترنم بأنشودة دينية .

زوجة تيتاس : نعم بأنشودة دينية .

أندرسون : (فى عجلة ظاهرة) لقد ظفرت أيها الاصدقاء بمقابلة أختنا العزيزة هذا الصباح . يجدر أن نصلى من أجلها فى قلوبنا صلاة صامتة .

الجميع : (ماعدا ايزى آمين ثم يجلس الجميع ماعدا جوديث فقد وقفت وراء مقعد مسز دادجيون) .

جوديث : (مخاطبة ايزى) ايزى .. هل قلت آمين

ايزى : (فى سذاجة) لا .

جوديث : اذن قوليها وكونى فتاة صالحة .

ايزى : آمين

العم وليام : (مشجعا) هذا جميل ، هــذا صواب ، نحن لانجهل من أنت . ولكننا عازمون على أن نعاملك معاملة حسنة متى رأينا فيك فتاة طيبة تستأهل ذلك انما نحن سواسية أمام الله (لايرضى النســوة هــــذا الاحساس الاشتراكى فهن يعتقدن أن الله لايكافىء فى الآخــرة الا الاشراف والنبــلاء الذين نصروا دينه فى الحياة الدنيا) .

زوجة تيتاس : اوه . فظيع .. فظيع ..

كريستى : هذا هو ريتشارد (يلتفت أندرســون وهاوكينز فيما حولهما وترفع ايزى بصرها مستيقظة من سبات شقائها كأنما أبصرت بصيصاسن الرجاء ، يقفز كريستى الى الباب فى خبال واضطراب . أما باقى الجمع فقد خيم عليهم رعب صامت من توقع الصراع العاصف بين الرذيلة والفضيلة . ويظهــر ممثل الرذيلة لدى مدخل الباب وقد زانته هالة من ضوء الصباح نفذت معه الى الدار . انه دون ريب أجمل أعضــاء الأسرة

قاطبة . بيد انه جمال متوحش يحمل طابع الهوس والتهور وينطوى على تهكم بالناس . اما ملابسه فواضحة الاهمال على حين جبهته وفمه ينبئان عن ثبات نادر وعيناه رائعتان) .

ريتشارد : (لدى المدخل رافعا قبعته) سيداتى .. سادتى، خادمكم .. خادمكم المخلص المطيع (ولدى انتهائه من هذه اللعنة المعكوسة يقذف بقبعته الى كريستى فى مفاجأة مذهلة . تجعل الاخير يقفز فى اضطراب شامل، ثم يتقدم ريتشارد الى منتصف الغرفة حيث يدور بعينيه فى الجميع متفرسا) كم تتألق على وجوهكم أمارات السعادة . ما أشد ابتهاجكم برؤيتى (يستدير مستقبلا مقعد مسز دادجيون . محركا شفتيه فى امتعاض وقد بصر بها ترميه بنظرة كراهية صريحة) حسنا هذه انت ياأمى . تحتفظين بمظهرك الجاف كعادتك دائما . هذا حسن (تنتقل جوديث من ناحية الى الجانب الآخر للمطبخ مجمعة بيدها أطراف ثوبها كأنها بذلك العمل اللاشعورى تعبر عن صد عوامل الفتنة والاغراء عنها ، ويلاحظ العم تيتاس هذا الاضطراب العنيف يغمرها فيترك مكانه الى الاريكة ويحمل اليها كرسيا لتستريح حيث هى) ماذا العم وليام لم أرك منذ اعتزلت الشراب . (وكان العم وليام المسكين على وشك الاحتجاج وقد لحق به العار، ولكن سرعان مايضربه ريتشارد على كتفه مضيفا) لقد هجرت الخمر ، أليس كذلك ؟ تاركا اياه بعد دفعه فى

دعابة) لاجدال فى انك هجرتها وهذا منك عين الصواب . لقــد فرغت منها بعد أن ارتويت (يدع العم وليـام ويتجه نحو الاريكة) والآن اين هو العم تيتاس سمسـار الجياد الطاهر الذيل ، تقدم من موضعك أيهـا العم تيتاس (بعد أن لحق به وقد امسك الكرسى على حين جـودبث تتأهب للجلوس) انت كـذا أبك فى ذيـل السـيدات . .

العم تيتاس : (فى انفعال لايخلو من الجبن) اخجل من نفسـك ياسيدى) .

ريتشارد : (مقاطعا وهازا يده على الرغم منه) انى فى الحق خجل من نفسى . خجل منهـا ولكنى فخـور بعمى . فخور بأقاربى جميعا (مقلبا بصره فيهم جميعا) من ذا الذى ينظر اليهم ثم لايسعد بهم ويفخر (يعود العم تيتاس فى غضب محتدا الى مكانه من الاريكة . ويستدير ريتشارد نحو المنضدة) آه . مستر اندرسون مازلت محافظا على عملك الصالح . مازلت عاكفا على رعاينهم ، لاتدعهم أيها القسـيس يحيدوا قيد أنملة عن الصراط المستقيم . اياك أن يحيدوا ، هلم (فى حركة سريعة يجلس فوق المنضدة ويتناول قنينة النبيذ) واقرع كأسك بكأسى أيها الراعى المقدس كذكرى طيبة للايام الخالية .

اندرسون : أحسب أنك تعلم يامستر دادجيون أننى لا اشرب قبل تناول العشاء .

ريتشارد : ستشربها يوما قبل العشاء أيها الراعى الطيب . لقد اعتاد العم وليام أن يشربها صباحا . هلم . سوف تهب الخمر مواعظك قوة عظيمة . ولكنك لن تبدأ التجربة بنبيذ أمي .. لقد سرقت شيئا منه وأنا غلام في السادسة فأصبحت ماجنا .. ومنذ ذلك الحين ادمنت الشراب (يضع القنينة على المنضدة ويغير موضوع الحديث) وهكذا انتهى الى انك تزوجت أيها القسيس الصالح . وان زوجتك ذات جمال فاضح .

أندرسون : (مشيرا الى جوديث فى هدوء) سيدى . أقدم اليك زوجتى (تقف جوديث فى تصلب)

ريتشارد : (هابطا من فوق المائدة فى عجلة متجها نحو جوديث وقد تراءى فى أصدق حالاته الطبيعية) خادمك ياسيدتى . أخشى أن أكون قد جرحت مشاعرك (ينظر اليها فى امعان) انك حقا جديرة بما يذاع عنك ولكننى آسف جدا اذ أرى من ملامحك أنك امرأة صالحة . (يبدو عليها الاضطراب ثم تجلس بين همسات العطف والاشفاق من جميع أقاربه . أما اندرسون فقد لاذ بالصمت محافظا على هدوئه ووقاره اذ يعلم ان هذا لايزيد الرجل الا تماديا فى مسلكه) مهما يكن من شيء فان احترامي لك قد تضاعف منذ الآن . أيها الراعي الطيب . وعلى ذكر هذا . هل صحيح ما انتهى الى من أن عمنا الفقيد بيتر كان أبا . وان لم تكن له زوجة .

العم تيتاس : لقد خلف ثمرة واحدة فقط للهوه الوقح .

ريتشارد : واحدة فقط . أفتحسب أن واحدة لاتكفى ؟ اننى خجل من أجلك أيها العم تيتاس ..

اندرسون : لاتنسى يامستر دادجيون انك فى حضرة أمك وفى حضرة أحزانها .

ريتشارد : أن الالم يغمرنى أيها الراعى . ولكن أود أن أعرف : ما مصير تلك الصبية غير الشرعية ؟.

اندرسون : (مشيرا نحو ايزى) هذه هى ياسيدى تصغى اليك .

ريتشارد : (يضطرب اضطرابا صادقا) كيف .. ما الذى منعكم من انهاء ذلك الى منذ اقبلت . ان الصغار ليعذبون كثيرا فى هذا المنزل (يسرع فى حنان نحو ايزى) تعالى يابنة العم الصغيرة لاتبتئسى مما قلت . ما أردت ايذائك (تنظر اليه شاكرة فيؤثر فيه كثيرا وجهها المغطى بالدموع . ثم ينطلق فى حماسة ظاهرة) من الذى أبكاها ؟ من الذى أساء معاملتها ؟ وحق السماء ؟

مسز دادجيون : (تهب متوجهة نحوه) الا فليخرص لسانك القذر . لقد طفح الكيل . فما استطيع بعد على هرائك صبرا . هلم غادر منزلى .

ريتشارد : كيف عرفت انه منزلك ؟ والوصية ام تقرأ بعد (ينظر كل منهما نحو الآخر برهة فى حقد جلى ثم تسقط فى كرسيها متهافتة واهنة ويتقدم ريتشارد

نحو المائدة فيما وراء اندرسون حيث يقبض بيده على الكرسى الكبير ، كرسى الدولة) سيداتى وسادتى لما كنت الابن الاكبر لوالدى المتوفى ورب الاسرة المكروه. فلى الشرف أن أرحب بمقدمكم ، باذنك أيها القسيس أندرسون . باذنك أيها المحامى هاوكينز ان رأس المائدة لرأس الاسرة (يضع الكرسى أمام المنضدة بين القسيس والمحامى ويجلس بينهما ويخاطب الجمع فى تعاظم وتشامخ) تأبى الظروف القاهرة الا أن تلقى بى فى موقف اليم : والد لقى وجه بارئه الكريم . وعم اضطره حبل المشنقة الى اختصار حياته ، واضطرته سيرته أن يذهب ملعونا من الجميع . (يهز رأسه فى حسرة ويجمد أفراد العائلة رعبا وفزعا) هذا حق مطوا وجوهكم خوفا من ذكراه (وسرعان مايقع بصره على ايزى) ومع ذلك فهناك بارقة أمل تلتمع فى عينى هذه الصبية (فى صلابة) الآن أيها المحامى هاوكينز الى العمل . الى العمل ، هيا اقرأ علينا ما فى الوصية يارجل . .

تيتاس : لاتدع أحدا يلقى عليك أمرا ويتعجلك الالقاء يامستر هاوكينز

هاوكينز : (فى ادب شامل وعزم كامل) أعتقد ياسيدى أن مستر دادجيون لايقصد مهاجمتى . لن أؤخرك لحظة واحدة يامستر دادجيون . . فقط انتظر حتى أضع منظارى (يفتش عنه فى حين ينظر أفراد الاسرة كل فى وجه صاحبيه والجما) .

ريتشارد : لقد انسوا منك حسن الأدب يامستر هاوكينز ، على حين كانوا يتوقعون منك العكس ، كأس من النبيذ كفيلة باصلاح حنجرتك قبل أن تبدأ (يملأ كأسا للمحامى ويقدمها اليه ثم يملأ أخرى لنفسه) .

هاوكينز : شكرا لك يامستر دادجيون أتمنى لك صحة جيدة ياسيدى .

ريتشارد : وهذا ما اتمناه لك ياسيدى (الكأس فى منتصف الطريق الى فمه . يراجع نفسه ناظرا الى الكأس نظرة عميقة الا يحضر لى أحد كوبا من الماء) (تنتقل ايزى متلصصة خلف مستر دادجيون داخلة غرفة النوم وقد كانت تحرص على التقاط كل كلمة تسقط من فمه . ثم تعود منها بابريق . وتغادر المنزل فى مثل لمح البصر) .

هاوكينز : ليست الوصية فى الواقع مستقيمة العبارة

ريتشارد : أجل ، لقد مات أبى دون أن يستشير القانون

هاوكينز : هذا حسن يامستر دادجيون ، حسن أيضا . (متأهب للتلاوة) هل انت على استعداد ياسيدى ؟

ريتشارد : على استعداد ، أجل على استعداد ، نطلب من الله القدير أن يجعلنا خليقين بحمده على ماعسى ان نحصل عليه . تفضل . .

هاوكينز : (قارئا) هذه وصيتى الاخيرة . أنا تيموثى دادجيون . امليها وأنا على فراش الموت فى نيفرزتون

فى طريقى من سبرلجتون الى ويستربريدج . فى اليوم الرابع والعشرين من ســـبتمبر ١٧٧٧ وهأنذا ألغى بها جميع الوصايا التى تقدمتها واعلن اننى فى كامل عقلى . واننى متدبر جيدا ما انا صانع . وان هــذه هى وصــيتى الحقــة التى تمليهـــا على عــواطفى واحساساتى ..

ريتشارد : (ناظرا نحو أمه) آها . ها

هاوكينز : (هازا رأســه) تعبير ردىء ياســيدى . تعبير ردىء . اعطى مائة جنيــه لولدى الأصغر كريســتى دادجيون خمسون تدفع له يوم قرانه بسارة ويلكنز اذا كان مقدرا لها أن تصبح زوجة له ، وعشرة جنيهات ينالها كلما وضعت زوجته طفلا حتى يبلغ عدد الأطفال خمسة .

ريتشارد : وماذا يكون اذا لم تقبل الاقتران به .

كريستى : بل ســترضى بى متى توفرت لدى الخمســون جنيها .

ريتشارد : اصبت يا اخى . اصبت .

هاوكينز : اعطى زوجتى آنى دادجيون التى ولدت باســم بريمروز . انت ترى كيف كان يجهل القانون يامستر دادجيون . لم تولد أمك باسم آنى .. وانما دعيت بهذا الاسم بعد تعميدها . أعطيها معاشا سنويا قدره اثنان وخمسون جنيها مدى حياتهــا (تحــاول مسز دادجيون أن تتمالك نفسها وقد شــخصت الأبصــار

نحوها) تدفع كفائدة لمالها الخاص . (أهــذه عبــارة تسجل فى وصية يامستر دادجيون . مالها الخاص).

مسز دادجيون : وسيلة باهرة لتطبيق الحق الالهى . ماكان يملك بنسا واحدا .. اثنان وخمسون جنيها فى العام.

هاوكينز : واغفر لها قسوتها فى معاملة أطفالها . وأعلن أننى لم أدخر وسعا فى أن أكون دائما حكما منصفا بينهــا وبينهم .

مسز دادجيون : أوهذه هى مكافاتي (تثور بعنف) أنت أدرى بما يجول بخاطرى يامستر أندرسون، أنت تعرف رأيى فى كاتب الوصية .

اندرسون : لا حيلة لنا فى هذا يامسز دادجيون ، يجب أن نتقبل ماقسم لنا فى رضا وشكران (مخاطبا هاوكينز) أمض فى تلاوتك ياسيدى .

هاوكينز : وأعطى بيتى فى ويستربريدج والارض التى تحيط به وباقى ممتلكاتى لولدى الاكبر ووارثى ريتشـــارد دادجيون .

ريتشارد : أوهوه . غنيمة الاسد أيها القسيس . غنيمــة الأسد .

هاوكينز : ولكن بالشروط الآتية :

ريتشارد : يالالشيطان .. أهناك شروط ؟

هاوكينز : أولا .. ألا يدع ابنة أخى بيتر تموت جوعا . أو تقودها الفاقة الى سبيل الضلال .

ريتشارد : (موافقا ضاربا المنضدة بيده) أوافق (تبحث مسز دادجيون بعينيها عن ايزى فلاتجدها مكانها فتعض شفتيها فى غضب وقد اتضح لها أن الفتاة غادرت الغرفة دون استئذانها) .

هاوكينز : ثانيا .. أن يكون صديقا حميما لجوادى العجوز جيم (يهز رأسه) كان يجب أن يكتب جيمس ياسيدى كان يجب أن يكتب جيمس .

ريتشارد : وسيرعى جيمس فى حقول البرسيم . استمر ..

هاوكينز : وأن يبقى على فلاح حقلى الاصم بردجرفيستون .

ريتشارد : وسيجد بردجر فيستون شرابه معدا كل سبت .

هاوكينز : «ثالثا .. ان يقدم لكريستى يوم زفافه هدية ثمينة من أجمل التحف التى تزين الدار .

ريتشارد : (حاملا الطيور المنتفخة) هذه هى هديتك ياكريستى

كريستى : (عابسا) كنت افضل الحصول على الطواويس الخزفية .

ريتشارد : ستنال الاثنتين معا (يتهلل وجه كريستى) استمر .

هاوكبنز : «رابعا» واخيرا أن يحاول جهده أن يعيش فى هدوء وأمان مع والدته مادامت ترضى بذلك .

ريتشارد : آه . ألم يبق شىء يامستر هاوكينز ؟

هاوكينز : (هادئا) واخيرا اسلم روحي لخالقي واساله في ذلة وخشوع أن يعفو عن خطاياى وذنوبى آملا أن ينير السبيل لولدى حتى لايقول الناس فيما بعد انى لم احسن صنعا اذ فضلته على الآخرين فى حيرة ساعتى الأخيرة .. فى هذا المكان الغريب .

اندرسون : آمين

الصمان : آمين

ريتشارد : لم تقل والدتى آمين ..

مسز دادجيون : (واقفة عاجزة عن تسلبه ما يملك دون كفاح) قل لى يا مستر هاوكينز . هل هذه وصية سليمة ؟ أنت تذكر أن عندى الوصيةالشرعية الصادقة التى توليت أنت تحبيرها والتى بمقتضاها ترك كل شىء لى وحدى)؟

هاوكينز : هذه وصية سقيمة اللفظ متعثرة العبارة يامسز دادجيون . ولكنها (ملتفتا فى أدب نحو ريتشارد) كما أرى تنص على توزيع عادل لثروته .

اندرسون : (متدخلا قبل ما ترد مسز دادجيون) هذا ما لم تسألك السيدة عنه يامستر هاوكينز .. هل الوصية قانونية ؟

هاوكينز : ستلغى بها المحاكم الوصية التى تقدمتها .

اندرسون : ولكن لم .. وتلك التى تقدمتها قانونية العبارة

هاوكينز : لان المحاكم ياسيدى ستؤيد ما استطاعت مطالب

رجل هو هنا الابن الأكبر وتخذل مطالب اية امرأة ،
لقد سبق لي أن حذرتك يامسز دادجيون عندما قدمته
الى تطلبين مني نسخ تلك الوصية . وأخبرتك أنها
ليست الوصية الرشيدة الحازمة . وقلت أنك وان
كنت قد ظفرت منه بتوقيعها فليس لك أن تطمئني
الى ذلك فلربما أنبه ضميره فأرضاه بكتابة وصية
سواها . ولكنك لم تقبلي هذه النصيحة . والآن هاهو
مستر ريتشاردا سيد الدار . (يتناول قبعته من على
الارض ويقف ويشرع في وضع عويناته في جيبه وكانت
هذه اشارة الى انفضاض الجمع . يتناول أندرسون
قبعته من فوق المشجب ، ويلحق بالعم وليام لدى
النار . ويحضر تيتاس حاجيات جوديث من المشجب .
ويقوم الثلاثة بالجلوس على الأريكة ويحاورون هاوكينز
وتقف مسز دادجيون ذاهلة غريبة . متطفلة على
دارها لاول مرة في حياتها . متضائلة . ومنكمشة كما
لو كانت مرنت على ملاقاة الحوادث الجسام كدليل
على العظمة والقوة والتضحية غير المشكورة . تتخلص
مسز دادجيون من ذهولها لدى مشاهدتها ايزى عائدة
الى الدار . حاملة ابريقا ممتلئا ماء ومتوجهة به نحو
ريتشارد . توقفها مسز دادجيون)

مسز دادجيون : (متوعدة) أين كنت (تستسلم ايزى وتحاول
الاجابة فلاتستطيع) كيف تجاسرت على الانصراف دون
أن آذن لك بذلك ؟

ايزى : لقد طلب ماء ليشرب (تتوقف ويجهد لســانها فى حلقها رعبا) .

جوديث : (فى قســوة) من الذى طلب الماء (تشــير ايزى فى صمت نحو ريتشارد)

ريتشارد : ماذا) انا .). ؟

جوديث : (مرتعدة) اوه .. ايزى .. ايزى ..

ريتشارد : اعتقد حقا اننى طلبت (يتناول كاسا فارغة يقدمها لايزى فتملؤها ماء . يدها ترتجف) كيف ؟ أخائفة منى .

ايزى : (بسرعة) لا ــ لا انا (تصب الماء)

ريتشارد : (يتذوق الماء) آه لقد عبرت الشارع الى الينبوع القائم لدى مدخل السوق كى تحضرى هذا الماء لى ؟. (يشرب جرعة) عـذبه ــ شـكرا لك .. (ومن نكد الطالع أن يقع بصره فى تلك اللحظة على بصر جوديث الذى كان يعبر أشأم وانكد تعبير عن تودده للفتــاة ايزى التى تكافئه على تودده بنظراتهــا الشــكورة . وسرعان ماترتد اليه روحه الساخرة المتهكمة . فيذيع الكأس ويطوق بذراعه كتفى ايزى فى حرية عظيمة . ويتقدم بها وسط الجمع . وكانت مسز دادجيون فى طريق ايزى وهى تبتعد عن المنضدة . معذرة يا أماه . ماذا يدعونك يا ايزى ؟

ايزى : ايزى ، هذا صحيح

ريتشارد : ايزى ، حسن . هل انت بنت صالحة ياايزى ؟

ايزى : (دهشة كيف انه كسائر الناس قاطبة يبدأها بهذا السؤال) نعم . (ثم تنظر متشككة نحو جوديث) احسب أننى بنت صالحة . أعنى أننى .. أننى اتمنى ان اكون كذلك ..

ريتشارد : قولى يا ايزى . الم تسمعى أبدا عن شخص يسمونه الشيطان .

اندرسون : (ثائرا) ياللعار ياسيدى ،ياللعار . كيف تلقى فى روع الطفلة مثل هذه الآثام

ريتشارد : معذرة أيها القسيس .. اننى لا أتدخل فى عظاتك .. فلاتقطع على عظاتى (مخاطبا ايزى) أتعلمين ماذا يدعوننى ياايزى ؟

ايزى : ريتشارد

ريتشارد : (مرتاحا وهو يعانقها فى لطف) أجل ، ريتشارد . ولكن هناك اسم آخر يطلقونه على . انهم يدعوننى تلميذ الشيطان .

(جادا) لانه حق ، لقد نشأت فى طاعة الله ، غير اننى علمت حق العلم أن الشيطان هو استاذى ومرشدى وصديقى . لقد وجدته على حق . وألفيت الدنيا كلها تصارعه وتكافحه خوفا ورهبة . ولكننى رفعت اليه صلواتى الخفية . فأخذ بيدى وخفف عنى ونجانى من ألم الروح فى هذه الدنيا التى هى لاطفالها دار الدموع . وهبت له روحى وأقسمت لاكونن نصيره فى الحياة الدنيا وفى الآخرة (فى هدوء) لقد خلق هذا القسم منى رجلا . منذ اليوم لن يكون هذا البيت الا

بيته فلن يبكي فيه طفل ـ هذه النار هي قبلته ، ولن تخاف الارواح حين تلوذ بها فى الليالى المظلمة ، والآن (يستدير فى عنف نحو الآخرين) من منكم أيها الرفاق الاخيار سينجو بهذه الفتاة من بيت الشيطان .

جوديث : (متقدمة من ايزى باسطة عليها ذراعيها بالحماية والأمن) أنا التى سآخذها ، كان يجب أن تحـــرق حيا .

ايزى : ولكننى لا اريد .. لا أريد (متراجعة تاركة ريتشارد وجوديث وجها لوجه)

ريتشارد : (لجوديث) ولكنها لاتريد . انها السيدة الفاضلة .. **انها لاتريد .**

العم تيتاس : (ملتفتا نحوه مهددا) احترس أنت . بعد ساعة لن يكون هنا الا قانون واحد ، وهو الاحكام العرفيـة لقد مررت فى طريقى بالجنود على بعد ستة أميال . ستنصب مشانق الميجر سويندون قبيل الظهـر فى السوق لشنق الثوار ..

اندرسون : (فى هدوء) وماذا يخيفنا من ذلك ياسيدى .

ريتشارد : الخطب أجل مما تتوهم . لقد شنق فى سبرنج تاون رجل ماكان يستحق الشنق . لقد حسب أن العم بيتر رجل محترم مادام ينتمى الى امرأة كريمة معززة .. ولكن ضحيته الاخرى لن تكون الا أعظم رجـال البلدة الذين يحملون راية العصيان . أجل ونحن كلنا ثائرون وأنت تعلم ذلك جيدا .

جميع الرجال
عدا
اندرسون } لا . لا . لا .

ريتشارد : بل أجل . أجل . أجل . أنتم ثائرون . أنا لا أقول انكم صرختم بأعلى أصواتكم تلعنون الملك جورج كما فعلت . أنا .. وانمـــا رفعتم صلواتكم لله راجين خذلانه . وانت ياانتونى اندرسون ، اما تطوعت للخدمة فبعت انجيـــل الاسرة واشتريت غـدارتين . انهم لن يشنقونى أنا .. ربما الآن الأثر الأخلاقى لجسد تلميذ الشيطان متأرجحا فى الفضاء أثر لا قيمة له ولن يجديهم شيئا . أما القسيس (تتعلق جوديث بثياب اندرسون فى تهافت) أو المحامى (يبتسم هاوكينز ابتسامة الواثق من قـــدرته على الدفاع عن نفسه) أو سمسار الخيل (ينظر تيتاس نحوه فى غضب ورعب) أو الســـكير المعتزل (يتأوه العم وليـــام فى بلادة وهدوء وقد عمه الخوف) ايه . أفى هذا ما يكفى للدلالة على أن الملك جورج لا يعنيه الا العمل المجدى ؟ ها ؟!

اندرسون : (متمتما) هيـــا يا عزيزتى .. أنه يحـــاول أن يلقى الرعب فى نفوسكم . ما من خطر هنالك (يخرج بها من الدار ويتبعه الجميع الى الباب ما عدا ايزى فهى لاصقة بالقرب من ريتشارد) .

ريتشارد : والآن من منكم سيقف الى جانبى ويتولى معى رفع العلم الامريكى فوق منزل الشيطان ويناضـــل فى

سبيل الحرية (يخرجون فى حجلة ظاهرة وفى جملتهم كريستى) ها ها . فليحيا الشيطان (مخاطبا مسز دادجيون وقد تبعتهم) كيف يا أمى ؟ . اترحلين انت أيضا ؟

مسز دادجيون : (فى شحوب الأموات ويدها على قلبها كما لو كان الموت قد غلبها) لعنتى عليك .. لعنة امرأة فانية (تنصرف) .

ريتشارد : (صائحا فى أثرها) ستجلب لى لعنتك الطالع الحسن . ها . ها . ها

ايزى : (مستفهمة) ألا أستطيع البقاء ؟

ريتشارد : (ملتفتا نحوها) ماذا نسوا أن ينقذوا روحك وهم يطلبون النجاة لأجسادهم . لك أن تبقى (يلتفت الى حيث انصرفوا ويهز قبضته متوعدا . تمسك ايزى قبضته الأخرى وتقبلها وتسقط دموعها السخينة فوقها فيعيد النظر اليها (دموع . ان هذا استهلال لدخولك) (تجثو على ركبتها ذاهلة فينحنى فى طيبة منهضا اياها قائلا) فى مذهب الشيطان ، أجل هكذا فى وسعك أن تبكى هكذا يا ايزى كما تشائين ، اذا أردت .

ستار

الفصل الثانى

منزل القيسيس اندرسون فى الشارع الرئيسى لبلدة ويستربريدج على مقربة من دارة البلدية وهو أفضــل من بيت دادجيــون الريفى الســاذج البنــاء فى عين الانجليزى المجدد فى القرن الثامن عشر ولكنه مع ذلك بسيط بحيث لو عرض للايجار مع منزل دادجيون لتساوى المبلغ المعروض لكليهما . وقاعة الجلوس المألوفة هى غرفة المطبخ ، كما هو الشأن في دار دادجيون ، وبها مدفأة ومرجل ومشواة موضوعة فوق القضبــان . وصينية للخبز معلقــة الى حافة كانون وخطاف (صدارة) معلق لأجــل الشــواء وحاجز للنــار مستعرض فوق ابريق (غلاية) وطبق به شواء مغموس فى الزبد . وليس للباب الواقع بين المدفأة والركن اطار . وهو مصنوع من الواح مستعرضة متماســكة وله (ســقاطة) والمائدة (منضدة المطبخ) ذات غطاء أمريكى ملون وأدوات

الثانى الموضوعة فوق صينية يابانية سوداء تتكون من فنجانين غليظين ساذجين وابريق للبن . وفى منتصف المنضدة طبق به رغيف كبير وقطعة مربعة من الزبد تزن نصف رطل موضوعة فى قدر . والمعصرة البلوطية الكبيرة فى الجانب الآخر المواجه للنار . وهى معدة للاستعمال والخزن وليست قائمة للزينة . وسترة القسيس المنزلية معلقة على المشجب دلالة على ان القسيس فى الخارج . لأنه متى كان فى المنزل لا يرى على المشجب سوى سترته المثلى وحذاء ركوبه الكبير موضوع الى جانب المعصرة . والواقع أن تحويل مطبخ القسيس أعنى غرفة طعامه وجلوسه الى ثلاثة أقسام لم يكد يتم بعد . وعلى هذا فهى لا تفضل غرفة أسرة دادجيون بحال . ولكن هناك اختلافات لا ريب فيها ولا جدال فى مقدمتها أن مسز اندرسون سيدة جذابة على نقيض مسز دادجيون فاذا سئلت مسز دادجيون فى ذلك أجابت بأن السر فى ذلك هو انه لا أولاد لصاحبتها تقوم على رعايتهم ، ولا دجاج لها ولا خنازير ولا ماشية وان دخلا كافيا منتظما تناله دون اعتماد على المحاصيل وأسعارها وغلاتها ثم لا يغيب عن البال ان لها زوجا محبا هو لها بمثابة حصن منيع وقصارى القول ان الحياة سهلة هنيئة فى بيت القسيس كما هى خشنة شنيعة فى المزرعة وهذا صواب . بيد أن ايضاح الحقيقة لا يزيدها فهما .

كان نصيب مسز دادجيون من التقدير والشكر تافها لا يتكافأ مع تضحياتها الجمة فى سبيل اسعاد بيتها فهى دون جدال قد نجحت فى جلب الهناء والسعادة اليه ومميزات

بيت القسيس التى يرجح بها مسكن آل دادجيون تتلخص فى هذه الطنافس المفروشة وذلك السقف المجصص وهاتيك الكراسى المدهونة وتتمثل الفنون الجميلة فى صورة دينية (لروفائيل) تصور القديس بولس وهو يبشر فى اثينا وساعة (منبه) موضوعة فوق رف المدفأة محوطة ببعض الصور الصغيرة . وتمثالين من الصينى لكلبين يحمل كل منهما فى فمه سلالا وفى الزاويتين طقطوقتان للسجاير كبيرتان. وفى الغرفة ظاهرة انيقة هى تلك النافذة المنخفضة الواسعة بستائرها الحمراء الصغيرة . ليس بالغرفة اريكة . ولكن مقعداً من المقاعد بجوار المنضدة طويل بحيث يتسع لجلوس شخصين جلسة مريحة . ولقد هبط المساء والغرفة مظلمة اللهم الا ذلك الضوء المنبعث من نيران المدفأة وتلك المصابيح الزيتية الكابية التى ترى من النافذة فى الشارع حيث ينهمر المطر فى هدوء ودفء واتصال وعندما ترسل ساعة البلدية دقة الربع تتقدم جوديث حاملة شمعتين فى منارة (شمعدان) تضعها على المنضدة . لقد تلاشى اعتدادها الذاتى الذى تجلى فى الصباح . هذه هى وجلة مضطربة تتوجه الى النافذة وتطل على الشارع فيقع بصرها أول ما يقع على زوجها مسرعا الى الدار مكافحا الجو المطير . فتتنهد فى ارتياح وتسرع الى الباب . يدخل اندرسون وقد أتلف سترته البلل . . .

جوديث : (مندفعة نحوه) آه فى النهاية . هذا انت . اخيرا (تحاول أن تعانقه) .

اندرسون : (مبعدا اياها فى لطف) احترسى يا حبيبتى .

فملابسى مبتلة . دعينى أخلع معطفى أولا (يجعل ظهر أحد الكراسى للنار ويضع معطفه فوقه ليجف.. وينفض قطرات المطر من قبعته ثم يضعها على الرف . ويتجه آخر الأمر نحو جوديث مفتوح الذراعين) الآن (تطير الى ذراعيه) ما أراني تأخرت . أليس كذلك . لقد دقت ساعة البلدة الربع وانا أمام الباب الخارجى وساعة البلدة تقدم دائما .

جوديث : أعتقد انها ابطأت هذا المساء . ما اشد سرورى بعودتك .

اندرسون : (يضغطها بذراعيه ويلتصق بها تماما أقلقة انت يا عزيزتى .

جوديث : قليلا

اندرسون : لماذا ؟ لقد كنت تبكين .

جوديث : لا تلق بالك الى ذلك لقد زال الآن كل خوف (تسمع ضجة مرعبة فى الطريق فتقف مسرعة الى جانب الكرسى الكبير مرهفة سمعها) ما هذا ؟

اندرسون : (فى أثرها محاولا اجلاسها الى جانبه على الكرسى) ليس ما تسمعين سوى هتاف الجنود الانجليزية أيتها العزيزة ترجع الى المعسكر أو تستعد لتناول الشاى. أو تجهيز جيادها أو تصنع أى شىء من هذا القبيل . ان الجنود لا يحركون ناقوسا هادئا أو ينادون فى صوت كريم حينما يريدون شيئا وانما دابهم أن يطلقوا

غلاما فى المدينة ينفخ فى البوق ولا يضيرهم ان يقلقوا الناس أجمعين .

جوديث : أتحسب حقا ان هناك خطرا ؟ .

اندرسون : لا . ولا شبح خطر .

جوديث : تقول هذا الكلام لتهدىء ثائرتى لا لأنك تؤمن به أنت .

اندرسون : يا عزيزتى ان الخطر فى هذه الأيام منتظر أبدا أولئك الذين يخافونه ويرهبونه . هنالك مثلا خطر أن تشب النار بالدار فتحترق ليلا . فهل هذا من شانه أن يحرمنا هنىء الرقاد .

جوديث : نعم . أنا أدرى بما تردده دائما . انت على حق . أوه . أنت على حق ولكننى لست شجاعة هذا كل ما فى الأمر . ان قلبى لينقبض انقباضا شديدا كلما مرت الجنود بخاطرى .

اندرسون : لا تبالى ياعزيزتى . لا تبالى . ليست الشجاعة أقل سوءا من الجبن ما لم تقاسى فى سبيلها بعض الآلام .

جوديث : نعم . نعم بالتأكيد (تعانقه ثانية) أوه . ما أشجعك يا عزيزتى (تجول الدموع فى عينيها) حسن أنا كذلك . سأكون شجاعة . لن تخجل بعد من زوجتك .

اندرسون : هذا جميل أنك لتسعديننى . حسن . حسن . (يقف منشرحا ويتوجه الى النار لتجفيف حذائه)

لقد مررت على ريتشـــارد دادجيـون وأنا فى طريقى ولكننى لم أجده فى منزله .

جوديث : (واقفة فى دهشة) أانت ذهبت الى ذلك الرجل .

اندرسون : (مؤكدا) أوه لم يحدث شيء يا عزيزتى . لقد كان فى الخارج .

جوديث : (وهى تكاد تبـكى كأنما فى الزيارة زراية لهـا واحتقار) ولكن ما الذى دعاك الى زيارته .

اندرسون : (فى صـــلابة) حسـن . لقــد دعانى الى ذلك حديث القـــوم عن جريمـة المنجر بسـنـوينـدون فى سبرنجتون . وعن احتمال اعادة ما ارتكبه هنــاك . لقد شنق بيتر دادجيون هناك معتقد أنه أرذل انسان . ويسـود الاعتقاد أنه سيشـنق ريتشـــارد هنــا اذ هو أرذل مخلوق فى هذه الناحية .

جوديث : ولكن ريتشارد قال ....

اندرسون : (يقاطعها فى خلق كريم) هه قال ريتشـارد . قال أظن انه سيخيفك ويخيفنى لقــد قال . عفا الله عنا ـ مايتمنى فى قرارة نفسه أن يكون . انه لشيء فظيع أن يفكر المرء ماذا يعنى الموت بالنسبة لرجل مثله . لقد رأيت من واجبى أن أحذره فتركت له رسالة .

جوديث : (فى اضطراب) أية رسالة !

اندرسون : قلــت له اننى أكون مسرورا برؤيتـــه لأحادثه لحظة فى مسألة مهمة . وانه اذا مر بى فاننا سنتلقاه بالترحيب .

جوديث : (فى خوف) أتطلب الى هذا الرجل المجىء الى هنا ؟

أتمنى على الله الا يحضر . أتمنى على الله الا يحضر .

اندرسون : لماذا ؟ الا تريدين اذن أن أحذره ؟

جوديث : يجب أن يعرف الخطر المحدق به . أوه قل لى يا تونى . أمن الخطأ أن يكره المرء كافرا شريرا ؛ انى أكرهه . لست أستطيع أن أمنع نفسى من التفكير فيه . أعتقد انه سيجلب الشر معه . لقد اعتدى بالسباب عليك وعلى وعلى أمه .

اندرسون : (خالى الذهن) حسن يا عزيزتى . لنعف عنه . فينتهى بذلك الاشكال .

جوديث : اوه . اعرف جيدا انه من الخطأ ان يبغض المرء انسانا .. ولكن ..

اندرسون : (ذاهبا نحوها فى حنان المغرم) لا . لا عزيزتى . لست سيئة كما تتوهمين ليست جريرتنا حيال اخواننا فى الانسانية هى الكراهية . وانما هى عدم الاهتمام بهم . ان عدم الاهتمام بالناس هو جوهر اللاانسانية . وبعد فانك متى امتحنت الناس جيدا . راعك كيف ان الحب والكره يلتقيان ويتشابهان (متأثرة ذاهلة وهو مسرور) نعم . انني جاد فى قولى فكرى قليلا فى بعض الأصدقاء المتزوجين كيف انهم يتشاحنون ويتخاصمون ويتنابذون لغير سبب ثم لا يطيق أحدهم أن يبعد عن صاحبه يوما واحدا . كما

لو كانوا عبيدا أكثر منهم أزواجا . ثم تصورى أولئك القوم وقد التقوا بأعدائهم . فأصبحوا غاية فى الحرص والدقة فيما يتحدثون . ألم يخطر ببالك انهم بذلك أكثر صداقة لأعدائهم منهم لأزواجهم لو كانوا يدركون. دعينا. دعينا انك فى الواقع مولعة بريتشارد أضعاف ما انت مولعة بى لو كنت تعلمين . ما قولك فى هذا ؟

جوديث : اوه . تونى . اتوسل اليك . لا تقل هذا . حتى ولو كنت تمزح . انت لا تدرى ما يحمله هذا الكلام الى قلبى من احساسات مروعة .

اندرسون : (ضـــاحكا) حسن . حسن . يا عزيزتى . لا أهمية لذلك . هو رجل شرير وانت تكرهينه بالقدر الذى يستحق . ولكنك ستصنعين لنا الشـــاى . اليس كذلك .

جوديث : (معتذرة) أوه نعم .. هذا صحيح . لقد نسيت فتركتك تنتظر هذا الوقت الطويل (تذهب الى النار فتضع الغلاية) .

اندرسون : (متوجها نحو المعصرة خالعا عنه سترته) هــل أصلحت كتف معطفى القديم .

جوديث : نعم يا عزيزى (متوجهــة نحو المنضــدة صــابة الشاى فى الابريق الموضوع فوقها) .

اندرسون : (مستبدلا سترته القديمة المعلقة فوق المعصرة واضعا الأخرى موضعها) هل سأل عنى أحد فى غيبتى .

جوديث : لا . ولكن (يسمع قرع على الباب وبدون وعى منها تتراجع مذعورة الى طرف المنضدة الآخر والغلاية والملعقة بين يديها) .

اندرسون : (متوجها نحوها رابتا كتفها مشجعا) لا عليك يا حبيبتى . لا عليك . لن يأكلك كائنا من يكون (تحاول أن تبتسم فتكاد أن تبكي . يتوجه الى الباب ويفتحه فيلوح ريتشارد هنالك ولا عباءة عليه ولا معطف) كان الأجدر بك أن ترفع المزلاج وتدخل دون تنبيه يا مستر دادجيون . لا أحد يعاملنا بكل هذه الكلفة ، تفضل (يدخل ريتشارد من غير احتشاد ويقف الى جانب المنضدة مديرا بصره حوله فى الغرفة مظهرا الامتعاض لدى رؤية الصورة المعلقة على الحائط وتنظر جوديث الى غلاية الشاى) ألا تزال الدنيا تمطر (يغلق الباب)

ريتشارد : تمطر مثل الـ .. (تتلاقى عيناه بعينى جوديث وسرعان ما تنظر الى الاتجاه الآخر) معذرة ، ولكن (مظهرا ان سترته مبتلة) انت ترى ..

اندرسون : اخلعها ياسيدى ودعها معلقة أمام النار هنيهة ستغفر لك زوجتى اظهار كمى قميصك .. جوديث . ضعى ملعقة أخرى من الشاى لمستر دادجيون .

ريتشارد : (ناظرا نحوه فى خداع) ذلك هو سحر الملكية أيها الراعى . سحر الملكية فحتى انت تغالى الآن في

اكرامى والتودد الى الاننى حصلت على أملاك أبى (ترمق جوديث الشاى فى الابريق ممتعضة)

اندرسون : (مساعدا ريتشارد على خلع سترته) مادمت قبلت ضيافتى يا سيدى .. فلا يجمل بك أن تظن بها الظنون (مشيرا الى الكرسى الكبير والسترة فى يده . ينظر ريتشارد برهة الى اندرسون نظرة مجاهرة بالنضال . ولكنه سرعان ما يتأكد من أن القسيس ملك عليه قلبه) تفضل بالجلوس (يجلس على الكرسى . ينزع اندرسون معطفه من ظهر الكرسى ويكومه على المقعد ويعلق مكانه سترة ريتشارد) .

ريتشارد : لقد جئت يا سيدى اثر دعوتك الخاصة . لقد ذكرت فى رسالتك أن لديك شيئا هاما تود أن تقوله لى

اندرسون : لدى تحذير . ارى من واجبى أن اقدمه لك .

ريتشارد : (مسرعا بالنهوض) أتريد أن تحذرنى . معذرة ياسيدى . الافضل عندى أن أقوم بجولة فى هذا الجو المطير (يتقدم نحو سترته) .

اندرسون : (مانعا اياه) كلا يا سيدى . لا تنزعج لست بالواعظ البارع . انت محصن ضد عظاتى (يبتسم ريتشارد بالرغم منه . ثم تهدأ نظراته ويكاد أن يعتذر باشارة من ملامحه . ويحدثه اندرسون فى ثبات وقد رأى انه روضه) مستر دادجيون ما دمت فى هذه البلدة فانت فى خطر .

ريتشارد : اى خطر ؟

اندرسون : الخطر الذى لحق بعمك .. متسببة الميجر سويندون .

ريتشارد : أنه انت الذى فى خطر . ولقد حذرتك .

اندرسون : (مقاطعا اياه فى طيبة لا تخلو من السلطان) نعم .. نعم ياستر دادجيون ولكنهم لا يفكرون كذلك فى البلدة . وحتى لو كنت فى خطر فان لذى هنا واجبات لا أستطيع أن اتخلى عنها . أما انت فرجل طليق . لماذا تبقى هنا وتخاطر بحياتك .

ريتشارد : أتعتقد ان موتى خسارة ايها الراعى .

اندرسون : أعتقد ان حياة أى رجل جديرة بالانقاذ أيا كان ذلك الرجل (ينحنى له ريتشارد ساخرا فيرد اندرسون الانحناءة فى اخلاص) سنتناول قدحا من الشاى ليبعد عنك أذى البرد .

ريتشارد : ألاحظ أن مسز اندرسون لا تلح مثلك أيها الراعى .

جوديث : (مرتعدة) انى ارحب بك من أجل زوجى (تحضر الغلاية من على النار وتضعها فوق الحاجز الحديدى)

ريتشارد : أعلم أن أحدا لايرحب بى من أجل نفسى ياسيدتى (ينهض) ولكنى لن اتناول لقمة فى دارك ايها الراعي .

اندرسون : (مندهشا) ألديك سبب وجيه لهذا التصرف ؟

ريتشارد : أجل . ان فيك شيئا يدفعنى الى احترامك . وهذا مايجعلنى شديد الرغبة فى أن اتخذك عدوا ..

اندرسون : هـذا قـول حسن . سأقبل على هـذا الاعتبار عداوتك أو عداوة سواك ياسيدى . جوديث . سيبقى مستر دادجيون حتى يتناول العشاء معنا . تفضل بالجلوس . سينتهى فى دقائق (ينظر ريتشارد نحوه بوجه ممتعض مهموم ثم يجلس منحنى الرأس مخفيا أنة بالغة) لقد كنت أقول لزوجتى منذ قليل يا مستر دادجيـون ان العـداوة (تشده من يده متوسلة) حسن . حسن ينبغى ألا أقول لك . يبدو انه لاشىء يحدو بنا أن نصير أصدقاء . اعنى أعداء . ان جوديث من أعدى أعدائك .

ريتشارد : لو كان أعدائى على شاكلة مسز اندرسون لكان جديرا بى ان اعد نفسى افضل مسـيحى فى أمريكا جميعها .

اندرسون : (شاكرا ورابتا يدها) أتسمعين ياجوديث . ان مستر دادجيون يعرف كيف يرد التحية (المزلاج يفتح من الخارج)

جوديث : (صائحة) من هناك (يدخل كريستى)

كريستى : (واقفا محدقا فى ريتشارد) اوه . انت هنا ؟

ريتشارد : نعم . انصرف أيها المخبول . ان مسز اندرسون لايرضيها أن تتناول الاسرة كلها الشاى دفعة واحدة .

كريستى : (متقدما) لقد اشتدت وطأة المرض على أمى .

ريتشارد : حسن . وهل هى ترغب فى رؤيتى ؟

كريستى : لا

رينشارد : هذا ماكنت اتوقعه .

كريستى : انها ترغب فى رؤية القسيس حالا .

جوديث : (مخاطبة اندرسون) لا . لا . لاتذهب قبل أن تتناول بعض الشاى

اندرسون : سأستمتع بتناوله عندما أعود ياعزيزتى (على وشك أن يتناول معطفه)

كريستى : لقد توقف المطر .

اندرسون : (مسقطا المعطف ومتناولا قبعته من الرف) أين امك ياكريستى ؟

كريستى : عند العم تيتاس .

اندرسون : هل بحثت عن طبيب ؟

كريستى : لا . لم تطلب الى ذلك .

اندرسون : اذن توجه اليه حالا .. سالحق بك (يستدير كريستى) انتظر لحظة . لابد أن أخاك متلهف لمعرفة التفاصيل .

ريتشارد : أنا . اوه . كلا .. انه لايعرف اية تفاصيل ..ثم اننى لايهمنى ذلك فى شىء (فى حماسة) طر أيها الابله . سنعلم كل شىء على الفور (يجرى كريستى وريتشارد قد أربكه الخجل) .

اندرسون : حسن . ربما أذنت لى أن أجيئك بالاخبار .

جوديث ، هل لك أن تصبى الشـــاى لمستر دادجيون
وتحتجزيه هنا حتى أعود .

جوديث : (مصعوقة مرعوشة) أيجب أن ..

اندرسون : (ممسكا يديها وهازا اياها قاصدا اخفاء المها)
عزيزتى . أستطيع أن اعتمد عليك أليس كذلك ؟

جوديث : (محاولة أن تكون عند حسن ظنه) نعم ..

اندرسون : (ضاغطا يدها الى خده) آه . لاتحفل بعجوزين
مثلنا يامستر دادجيون (خارجا) لن أقول مساء الخير .
فسأجدك هنا عنـدما أعود .. (ينصرف) ويلاحظ
وهو مارق بالنافذة فى الشارع ثم ينظر كل منهما الى
الآخـر فى ذهول لا اهتمام فيه . يراقب ريتشـارد
ارتعاش شفتيها فيتمالك نفسه ويتكلم .

ريتشارد : انا أعرف تماما ياسيدتى طبيعة شعورك نحوى .
لن أثقل عليك .. مساء الخير (يسرع نحو النار لتناول
سترته من الكرسى)

جوديث : (حائلة بينه وبين الســترة) لا . لا . لا تنصرف
أرجوك لاتفعل .

ريتشارد : (فى خشونة) ولكن لماذا ؟ انت لاترغبين فى بقـائى
هنا .

جوديث : نعم انا (تاركة يديها فى ذهول) أوه . نعم . نعم
لو انني ذكرت لك الحقيقة لاتخذتها وسيلة لايلامى .

أريد أن تبقى . ولكن (منطلقة فجأة كالطفل الغاضب)
ولكن ليس ذلك لاننى أميل اليك .
ريتشارد : حقا .
جوديث : نعم . لأفضل عندى أن ترحل من أن تظننى مخطئة
فيما ذكرت ، اننى أكرهك وأخشاك وزوجى يعرف
ذلك ، لو جاء ولم يجدك هنا لظن أننى عصيته وطردتك
من الدار .
ريتشارد : (متهكما) هذا فى حين انك كنت معى عظيمة العطف
واسعة الكرم كثيرة الايناس حتى اننى لااريد الانصراف
الا لمجرد الرغبة فى العناد (جوديث لاتقوى على احتمال
مايقول . تغرق فى مقعدها سيالة المدامع) كفى . كفى .
كفى عن البكاء لا تفعلى هذا (واضعا يده على قلبه كما
يضعه على جرح) لقد هز زوجك قلبى اذ تصرف كرجل
فاى حاجة تدعوك انت الى تمزيق هذا القلب
فتتصرفين كامرأة ؟ لم لا تتمثلين بزوجك فترتفعين معه
فوق اهانتى (تكف عن البكاء وتستعيد هدوءها بعض
الشيء ، ناظرة نحوه فى دهشة بالغة) هيا . هيا هذا
حسن . حسن جدا (فى عطف) اراك الآن احسن حالا
اليس كذلك (يضع يده على كتفها مشجعا فتنهض
حانقة مذعورة محدقة فيه . وسرعان مايعود الى لهجته
التهكمية المألوفة) آه . هذا أفضل . ها انت ذى قد
عدت الى نفسك . وكذلك ريتشارد . حسن . الا
نتناول الشاى كما يفعل اثنان محترمان حتى يعود
زوجك .

جوديث : اذا أردت . انا . أنا آسفة لما صدر مني من حماقة
(تنهض لاحضار طبق الشواء من فوق الرف)

ويتشاود : من أجلك اشعر بالأسف لان اكون ما انا عليه .
اتاذنين لى .. (يتناول الطبق منها ويتجه به نحو المنضدة) .

جوديث : (تتجه حاملة غلاية الشاى) هل تتفضل بالجلوس؟
(يجلس الى طرف المائدة القريب من المعصرة حيث يوجد طبق وسكين . وعلى مقربة منهما الطبق الآخر . بيد ان جوديث تجلس الى طرف المنضدة الآخر الى جانب النار مقربة الصينية منها) الا تتناول شيئا من السكر ؟

ويتشاود : لا . ولكنى أريد كثيرا من اللبن . أتسمحين لى أن أقدم اليك شيئا من هذه الفطائر (يضع شيئا منه فى الطبق الثانى ويعطيه لها مع السكين . ومن هذه الحركة يتضح لها كيف أنها تجنبت الجلوس فى مكانها المعتاد كيما تكون بعيدة عنه ما أمكنها) .

جوديث : (فى تقدير) شكرا . (تعطيه الشاى) أرجوك أن تأكل على سجيتك

ويتشاود : شكرا (يضع قطعة من الشواء فى طبقه ويصب الشاى لها)

جوديث : (ملاحظة انه لم يذق شيئا بعد) ألا تعجبك هذه الفطائر . انك لاتأكل شيئا .

ريتشارد : ولا انت

جوديث : (في هزة عصبية) أنا لا اكترث كثيرا بالأكل اثناء تناول الشاى . لاتلتفت الى ارجوك .

ريتشارد : (ناظرا حوله حالما) انني افكر ـ كل هذا يبـدو غريبا في نظرى . انني أرى الجمال والسلام في هذه الدار وأعتقد أنني لم أشعر بالراحة فى حياتي مثل ما أشعر بها الآن . ومع ذلك فأنا أعلم تماما انني لا استطيع العيش هنا . فليس من الطبيعي فيما أظن ان أكون رجلا هادئا أليفا ، أعنى رجـــل أسرة ولكنها مع ذلك حياة رائعة الجمال . حياة تقترب من القداسة (يفكر لحظة ثم يضحك فى ليونة)

جوديث : (مسرعة) لماذا تضحك ؟

ريتشارد : كنت أقول لنفسي لو دخل غريب علينا فى هــذه اللحظة لحسبنا رجلا وزوجته .

جوديث : (متحررة) أظنك تعنى على ما اعتقد انك اقرب الى سنى من زوجى .

ريتشارد : (مبهوتا لهذه الالتفاتة التى لم تدر قط بخلده) لم افكر ابدا فى هذا (فى تهكم) هيا . ارى أن هنــاك وجها آخر لسعادة الاسرة .

جوديث : (غضبى) ولكنني أفضــل أن يكون زوجى محترما من الجميع . . على أن . .

ريتشارد : على أن يكون تلميذا للشيطان . هه انني على حق

ولكنني اضيف الى ذلك أن حبك له يساعده على أن يكون رجلا صالحا . كما أن بغضك لى يساعدنى على أن أكون رجلا شريرا .

جوديث : لقد كان زوجي طيبا معك . لقد أهنته فغفر لك. وها هو ذاك يساعدك على النجاة بعمرك . الا تستطيع أن تغفر له أن يكون أفضل منك . كيف تجرؤ على التقليل من شأنه بأن تضع نفسك فى موضعه؟

ريتشارد : وهل وضعت نفسي فى موضعه .

جوديث : أجل . لقد فعلت . ألم تقل منذ قليل انه لو دخل غريب علينا لحسب اننا رجل و ..

(تتوقف مرتعبة وقد مر جنديان فى الشـــارع أمـــام النافذة) الجنود الانجليز! أوه .. ماذا تراهم ..

ريتشارد : (مرهفا السمع) شش ..

صوت من الخارج : قفوا أربعة بالخارج اثنان معى الى الداخل

(جوديث تنصف واقفة وناظرة بعينين مذعورتين نحـو ريتشارد الذى أمسك فنجانه فى هدوء وراح يشرب الشاى ثابتا حينما فتح المزلاج من الخارج فى صـوت مرتفع . ويدخل على الاثر جاويش بريطانى مصحوب بجنديين يقفان لدى الباب . ويتقدم الجـاويش من المنضدة بين ريتشارد وجوديث .)

الجاويش : آسف لازعاجك ياسيدتى .. ولكنه الواجب . باسم الملك جـورج اقبض عليك كثـائر يا انتـونى اندرسون .

جوديث : (مشيرة نحو ريتشارد) ولكن هذا ليس .. (ينظر في امتعاض نحوها وأصبح وجهه جديدا . ويغلق فمها بيدها التى رفعتها مشيرة منذ برهة ويقف محدقا فى رعب)

الجاويش : تقدم أيها الراعى . وارتد سترتك وهيا معى ..

ريتشارد : نعم سآتى معك (يقف ويتحرك تجاه سترته . ثم يستجمع شتيت قواه ويظل يجول ببصره فى أنحاء الغرفة وظهره أمام الجاويش . يلمح معطف اندرسون الاسود معلقا على المصرة . فيتقدم نحـوه فى ثبات ويتناوله ثم يرتديه ، وكاد يسحقه مجرد التفكير فى أنه أصبح قسيسا . ينظر الى كم المعطف الاسود فوق ذراعه ثم ينظر فى خبث نحو جوديت فتنبئه عيناها أن روعة الموقف قد أخافتها . فما هى بمستطيعة التفكير فيما يجول بخاطره من دعابة وسـخرية . ينظر الى الجاويش الذى يتبعه وفى يده قيد من الحديد يخبئه خلفه فيقول له فى خفة) الم تقبض من قبل على رجل فى مثل هذه المسوح أيها الجاويش ؟

الجاويش : (فى احترام بالغ للمعطف الاسود وللاخطئة ريتشارد الطيبة) لا ياسيدى فيما عدا مرة واحـدة .. وكان واعظا فى الجيش (مظهرا القيد الحـديدى) آسـف ياسيدى ولكنه الواجب .

ريتشارد : تماما . انني لست خجلا . هيا . هيا . أشكر لك اعتذارك (يقدم له يديه)

الجاويش : الرجل المهذب يدفع غيره الى ان يكون مهذبا كذلك ياسيدى ‥ ألا تود ياسيدى أن تقول كلمة لزوجتك قبل أن ترحل .

ريتشارد : (باسما) أوه . سنلتقى ثانية قبل أن ‥ أليس كذلك (يريد أن يقول قبل أن تشنقونى)

الجاويش : (فى صوت مرتفع وفى انشراح مفتعل) أوه بالطبع ياسيدى . بالطبع ولكن لاداعى لاقلاق السيدة (فى صوت خفيض يسمعه ريتشارد وحده) هذه فرصتك الأخيرة ياسيدى (ينظر كل منهما نحو الآخر نظرة معنوية فيتنهد ريتشارد تنهيدة عميقة ثم يستدير نحو جوديث).

ريتشارد : (بجلاء) حبيبتى (تنظر اليه شاحبة شحوبا يدعو الى الرثاء وتحاول الاجابة على غير جدوى . تهم بالتقدم نحوه ولكنها لاتطمئن الى الدنو منه الا بعد أن تجعل المدفأة حائلا بينهما) هذا السيد المهذب كريم جدا . اذا تفضل فسمح لنا بلحظة وداع .

(يتأخر الجاويش ويلحق برجليه لدى الباب) انه يحاول أن يخفى عنك حقيقة الأمر ولكنه من الافضل أن تعرفيه . أتسمعيننى (تجيب بهز رأسها) اتدركين اننى ذاهب ، اننى ذاهب لملاقاة حتفى (تشير برأسها علامة الايجاب) اذكرى انه يجب عليك أن تحذرى صديقنا

الذى كان معنا منذ قليل .. اتفهمين (تشير برأسها اى نعم) احرصي على أن تقوديه بسلام الى طريق النجاة ، يجب أن تخفى عنه الخطر الذى يتهددنى حتى ولو دفعت حياتك ثمنا لذلك واذا حدث أن اكتشفه هو . فأفهميه أنه لايستطيع انقاذى . لو حاول ذلك فانه سيقدم رأسه لحبل المشنقة دون أن ينقذ رأسى • وقولى له أيضا اننى متمسك بدينى كما هو متمسك بدينه . وانه يستطيع أن يعتمد على حتى الموت .. (يستدير ذاهبا . ولكنه يلمح فى عينى الجاويش بعض الشك فيفكر لحظة ثم ينظر الى جوديث وقد أنارت وجهه شبه ابتسامة) والآن ياعزيزتى أخشى ألا يصدق الجاويش انك تحبيننى كما تحب الزوجة زوجها مالم تمنحينى قبلة قبل أن أرحل (يقترب منها مادا ذراعيه . فتترك المنضدة تقع بينهما)

جوديث : (تكاد تميتها الكلمات) يجب على أن •• ولكن هذه جريمة .

ريتشارد : لا . قبلة واحدة (فى تلطف) من أجله

جوديث : لا أستطيع • يجب عليك أن ••

ريتشارد : (يضمها الى صدره ساترا موقفه) يافتاتى المسكينة (تلف جوديث ذراعيه فجأة حوله وتقبله ثم تنفصل عنه واقعة على الارض كما لو كانت القبلة قد قتلتها)

ريتشاود : (مسرعا الى الجاويش) والآن أيها الجاويش اسرع قبل أن تفيق (الاغلال الحديدية)

الجاويش : (واضعا الاغلال فى جيبه) لاداعى ياسيدى . اننى أثق بك انت رجل شجاع كان يجب أن تكون جنديا ياسيدى تفضل . خذ مكانك بين هذين (يقف احد الجنديين أمامه والآخر وراء . يفتح الجاويش الباب)

ريتشاود : (ناظرا حوله النظرة الاخيرة) وداعا أيتها الزوجة وداعا أيتها الدار اقرعو طبولكم واسرعو بالسير (يشير الجاويش نحو الجندى الاول بالسير وسرعان مايخرجون ... وحينما يعود مستر اندرسون من لدى مسز دادجيون يتملكه العجب وقد ألفى الغرفة خالية مظلمة الا من لهب المدفأة لأن احدى الشمعتين قد ذبلت وانطفأت والثانية على وشك الذبول) .

اندرسون : يالله . ماذا حدث ؟) (مناديا) جوديث . جوديث (يصغى ولكن لا جواب) يتقدم فيتناول الشمعة من الدرج ويوقدها من الذبالة الموقدة ثم ينظر مبهوتا الى الطعام الذى لم يذقه أحد فيلصق الشمعة بالمنارة (شمعدان) ويخلع قبعته ويمسح رأسه فى حيرة وارتباك وبروعه وقد نظر الى الارض لأول مرة أن يرى جوديث ملقاة بلا حراك . وعيناها مغمضتان فيهرع اليها ويركع الى جانبها رافعا راسها .) جوديث ..

جوديث : (مستلقية لأن التعب المرهق الذى عانته من الموقف

المنصرم قد ألجأها الى النوم) نعم هل . ناديت .. ماذا جرى ؟

اندرسون : لقد أقبلت الآن فوجدتك ملقاة هنا والشمعتين محترقتين والشاى مصبوبا باردا .. ماذا جرى ؟

جوديث : (لاتزال شاردة الذهن) لست أدرى . هل كنت نائمة . أحسب انني .. (تتوقف في ذهول) لست أدرى .

اندرسون : (متأوها) ليغفر لي الله ذنبي إذ تركتك وحدك مع ذلك السافل الشرير (تتذكر جوديث . فتصرخ صرخة أليمة وتتعلق بكتفيه وتزحف على قدميها وقد نهض بها يضمها الى صدره في حنان) ياحبيبتي المسكينة ..

جوديث : (متعلقة الى صدره كالطفلة) ماذا عساي أن أصنع . ياالهي . ماذا عساى أن أصنع .

اندرسون : لابأس . لابأس ياعزيزتي أنها غلطتي . هيا انني الآن في أمان ولم يصبك أي مكروه . أليس كذلك ؟ (يبعد ذراعيه عنها ليرى هل يمكنها أن تقف وحدها) هيا هذا حسن . هذا حسن . مادام لم يصبك مكروه فلا أهمية لأى شيء آخر ..

جوديث : كلا كلا . لم يصبني مكروه .

اندرسون : شكرا لله . والآن هيا (يقودها الى الكرسي حيث يجلسها الى جانبه) اجلسي إستريحي . في وسعك أن تقصي على القصة غدا أو لا تقصي شيئا على الاطلاق . ان

كان فى هذا مايزعجك . هيا . هيا (منشرحا) سأصنع لك شايا جديدا سوف يهدىء من روعك (يذهب الى المنضدة ويمسك الغلاية)

جوديث : (فى نغمة يائسة) تونى . .

اندرسون : نعم ياعزيزتى .

جوديث : قل لى . أليس هذا كله حلما ؟

اندرسون : (محدقا اليها هنيهة فى ذهول وألم) قد يكون ذلك ياحبيبتى . قد يكون ذلك ولكنك فى الحلم تستطيعين أيضا أن تحلمى بتناول فنجان من الشاى أليس كذلك .

جوديث : أوه . اسكت . اسكت . انت لاتعلم (تخبىء وجهها فى يديها)

اندرسون : (تاركا الغلاية وذاهبا اليها) ماذا جرى اذن ياحبيبتى لن أصبر أكثر من ذلك . يجب أن تخبرينى لقد كان الخطأ فى ذلك خطئى) لقد كنت مجنونا اذ جعلته موضعا لثقتى .

جوديث : لا . . لاتقل هذا لايجب ان تقول هذا انه . . اوه . لا . لا لا استطيع . تونى لاتكلمنى . تناول يدى . يدى الاثنتين . احملنى على التفكير فيك لا فيه هناك خطر . خطر رهيب (يتناولها فى ذهول) خطر يتهددك انت . ولست أستطيع أن أفكر . لست أستطيع أن أحصر تفكيرى فيه . لا أستطيع . . ولكننى افكر فى كل لحظة

في الخطر الذى يتهدده هو ، يجب أن تنقذه . كلا كلا يجب أن تنجو أنت . أنت (تهب واقفة كأنها ستصنع شيئا) آوه يا الهى . يا الهى . عونك يا الهى .

اندرسون : (باقيا على مقعـــده وقابضا على يديها) هدوءا ياحبيبتى انك فزعة مضطربة الخاطر .

جوديث : قد أكون كذلك حقا . لست أدرى ماذا عساى أن أفعل (منتزعة يديها من يديه) يجب أن أنقذه (يقف اندرسون مرتعبا وقد بصر بها تندفع فى جنون نحـو الباب ، ولكن تسبقها الى فتح الباب من الخارج ايزى وتعجل بالخروج مضطربة لاهثة واقد كان فى دخولها مفـاجأة مذهلة لجوديث أرجعتها الى حواســها ولقد كانت نبرتها حـادة غضبى حينما ســألتها) مـاذا تريدين ؟

ايزى : كان يجب أن أحضر اليك .

اندرسون : من طلب اليك ذلك ؟

ايزى : (محدقة فيه كالمأخوذة كما لو كان وجوده أدهشها) أنت هنا ؟

جوديث : نعم . انه هنا بالطبع . هيا أيتها الطفلة لاتكونى حمقاء ؟

اندرسون : رفقا ياعزيزتى رفقا . انك ستفزعينها (متقـدما بينهما) تعالى هنا يا ايزى من أرسلك ؟

ايزى : ريتشارد لقد بعث الى بكلمة مع احد الجنود وطلب الى ان احضر الى هنا فى الحال لاقوم بكل ماعسى ان تطلبه منى مسز اندرسون .

اندرسون : (مذهولا) أحد الجنود .. لقد عرفت الآن كل شيء . لقد قبضوا على ريتشارد (تند من جوديث أنة يأس وحسرة)

ايزى : كلا . سألت الجندى فقال لى ان ريتشارد فى أمان وقال انه انت . انت الذى قبض عليك .

اندرسون : (ذاهلا وناظرا نحو جوديث يستفهمها)

جوديث : (مغالطة) حسن ياعزيزى . لقد فهمت (مخاطبة ايزى) شكرا لك ياايزى انه لجميل منكما أن تحضرى ولكنى لست بحاجة اليك . يمكنك أن تعودى الى البيت .

ايزى : (متشككة) أواثقة أنت من أن ريتشارد لم يمسسه سوء ؟ ربما طلب الى الجندى أن يقول ان القسيس هو الذى قبض عليه (فى اهتمام) الا تعتقدين يامسز اندرسون ان هذا هو ما حدث .

اندرسون : اذا كان الامر كذلك فقولى لها الحقيقة ياجوديث فانها ستعرفها من أول جار نلقاه فى الطريق (جوديث تشيح بوجهها مغطية عينيها بيديها)

ايزى : (صارخة) ولكن ماذا سيفعلون به ؟ . . أوه هل سيشنقونه ؟ (ترتعش جوديث فى اضطراب بالغ وتهوى

على الكرسي الذى كان زيتشارد جالسا عليه لدي منضدة الشاى)

اندرسون : رابتا على كتف ايزى محاولا الترفيه عنها) آمل أن لايحدث هذا ؟ .. آمل ذلك اذا التزمت الهدوء واعتصمت بالصبر فربما استطعنا أن نقدم له بعض العون .

ايزى : أوه . نعم . نعم . قدم له العون . سأكون هادئة وعاقلة .

اندرسون : جوديث . يجب أن أذهب اليه على الفور .

جوديث : (ناهضة) أوه . لا . لا . لاتذهب اليه . بل يجب أن ترحل أنت بعيدا ، بعيدا جدا الى مكان أمين ..

اندرسون : (يقف)

جوديث: (فى حنان) أتريد أن تقضى علىأتحسبأننى أستطيع الحياة هكذا .. أياما وأياما . بينما كل خطوة . كل دقة على الباب تصيبنى بالشلل وتبعث فى نفسى الرعب أتعتقد أننى أستطيع أن أقضى الليالى الطوال ساهرة فزعة من الخوف مترقبة أن يحضروا بين لحظة وأخرى ليقبضوا عليك .

اندرسون : وهل تظنين أنه من الأفضل أن يذاع عنى انني فررت من مكانى عند أول بادرة للخطر ..

جوديث : (متحسرة) أوه . لن تذهب .. أعرف ذلك .. ستبقى . وأنا سوف يصيبنى الجنون .

اندرسون : ياعزيزتي ان واجبك . .
جوديث : (في توحش) واجبي .. ماذا يعنيني واجبي .
اندرسون : (مأخوذا) جوديث . .
جوديث : انني أقوم بواجبي ، انني متعلقة بأهداب واجبي،
واجبي يقضي على أن أجعلك ترحل . ان أنقذ حياتك.
وأن أدعه هو يلقي قضاءه . ان رغبتي كرغبتها تماما .
أن انقذ حيـاته قبل كل شيء ولو أنه قـد يكون من
الخير له أن يموت هكذا كبيرا ونبيلا ولكنني أعلم أنك
ستختار نفس الطريق الذي اختاره هو . . لا حيلة لي
في ذلك (تجلس فجـأة على الكرسي الكبير) لست الا
امرأة . . ولاأستطيع ان أفعل شيئا سـوى أن بقى
جالسة هنا أكابد الالم . . فقط قل له انني حاولت
انقاذك . . انني بذلت ما في وسعي لانقاذك .
اندرسون : اخشى ياعزيزتي أن يكون تفكيره الآن اكثر انشغالا
لا بمصيره هو منه بمصيري .
جوديث : لا تقل هذا . فسوف أكرهك .
اندرسون : (مستسلما) هيا هيا هيا . كيف يمكنني أن أتركك
وانت تتحدثين هكذا . لقد فقدت وعيك تماما . (يتجه
نحو ايزي) ايزي
ايزي : (واقفة في جمود تجفف دموعها) نعم
اندرسون : أرجو أن تنتظري لحظة في الخارج كفتاة صالحة ،
جوديث ليست على مايرام (تنظـر ايزي متشـككة)
لاتخافي أبدا . سأحضر اليك سريعا . وسـأذهب الى
ريتشارد

ايزى : أواثق أنت من ذلك (هامسة) الن تدعها تحول بينك وبين الذهاب اليه .

اندرسون : (باسما) كلا . كلا . لاتخشى شيئا . كل شيءعلى مايرام . على مايرام (تنصرف) انت فتاة صالحة (يغلق الباب ويعود الى جوديث)

جوديث : (جالسة جامدة) انت ذاهب الى الموت ؟.

اندرسون : (ذاهلا) اذن سأتوجه اليه فى أبهى رداء ياعزيزتى .. (يتجه الى المعصرة لتناول السترة) اين ؟ (ينظر الى المسمار الخالى برهة ثم يستدير ويخطو نحو النار حاملا سترة ريتشارد) ولكن ياعزيزتى .. يبدو لى انه قد رحل فى أفضل رداء لى .

جوديث : (دون حراك) نعم

اندرسون : هل اخطأ الجند)

جوديث : نعم لقد اخطئوا .

اندرسون : كان فى مقدوره أن يخبرهم . ياللرجل المسكين لاشك أنه كان شديد الاضطراب

جوديث : نعم كان فى مقدوره أن يخبرهم وكذلك أنا .

اندرسون : لكن يبدو هذا غريبا بل يكاد يكون مضحكا . عجبا لهذه الاشياء الصغيرة كيف تهزنا فى الصميم .. (مرتديا سترة ريتشارد) كان يجدر بى أن البس رداءه. أعلم ما سوف يقول (مقلدا لهجة ريتشارد التهكمية)

انت قلق على روحى أيها الراعى . كما أنت قلق على انسب رداء لك . أليس كذلك ..

جوديث : نعم هذا بالضبط ما سوف يقوله (ذاهلة) هذا لايهم لاننى لن أرى أحدكما أبدا بعد الآن .

اندرسون : (مشجعا اياها) يف (يجلس الى جوارها) أهكذا تحفظين وعدك بأننى لن أخجل بعد من زوجتى الشجاعة .

جوديث : لا بل هكذا أتنصل من وعدى . اننى لااستطيع المحافظة على وعدى له . فما الذى يدفعنى الى المحافظة على وعدى لك .

اندرسون : لاتتكلمى بهذه الطريقة الغريبة الغامضة ياحبيبتى فانى لا أستطيع أن ألمح فيها الاخلاص (تنظر اليه نظرة عطف) أجل ياعزيزتى ان الهراء دائما ينبىء عن عدم الاخلاص . وعزيزتى لاتتكلم الآن الا هراء .. هراء (يظلم وجهها ويحمل طابع القسوة والعناد وتحدق أمامها ولاتعيد النظر صوبه ثانية مفكرة فى مصير ريتشارد) أود أن أعرف ما الذى أفزعك الى هذا الحد ؟ هل حدث نزاع ؟ هل قاتل ؟

جوديث : كلا .. لقد ابتسم .

اندرسون : أتعتقدين أنه كان واعيا بمصيره

جوديث : لقد كان واعيا بمصيرك انت

اندرسون : مصيرى أنا ..

جوديث : (معيدة ألفاظ ريتشارد) قال .. احرصي على أن تقوديه بسلام الى طريق النجاة فوعدته بذلك ولكنى لا أستطيع الوفاء بوعدى . وقال لى يجب أن تخفى عنه الخطر الذى يتهددنى . حتى ولو دفعت حياتك ثمنا لذلك ، وها أنا ذى قد اطلعتك عليه ، كما قال لى انك اذا عرفت ماحدث فلن تستطيع انقاذه . لانك ستقدم رأسك لحبل المشنقة دون أن تنقذ رأسه ..

اندرسون : (واقفا فى كرم نفسانى متطهر) وهل تعتقدين اننى سأدع رجلا فى مثل طيبته يموت ميتة الكلب فى حين أن كلمات قلائل تجعله يموت ميتة مسيحى مؤمن .. أوه جوديث ما أشد خجلى من تصرفك .

جوديث : سيكون متمسكا بدينه كما أنت متمسك بدينك . وفى استطاعتك أن تعتمد عليه حتى الموت .. لقد قالها .

اندرسون : ليغفر الله له . وماذا قال أيضا .

ريتشارد : قال .. وداعا ..

اندرسون : (رائحا غاديا فى اهتمام بالغ) المسكين . المسكين .. آمل أن تكونى قد قلت له والى الملتقى فى عطف وسخاء ياجوديث .

جوديث : لقد قبلته .

اندرسون : ماذا ؟ جوديث ..

جوديث : هل انت غاضب .

اندرسون : كلا · كلا · لقد أصبت لقد أصبت · المسكين المسكين المسكين . لن يشنق هكذا فى مثل سنه (فى محنة بالغة) وبعد ذلك أخذوه ؟

جوديث : وبعد ذلك وجدتك هنا . هذا كل ما أتذكره .. لابد أنه قد اغمى على والآن ، تونى . قل لى وداعا ربما عاودنى الاغماء · ليتنى أستطيع أن أموت ·

اندرسون : لا . لا . ياعزيزتى يجب أن تتمالكى نفسك . هيا .. كونى عاقلة . ليس هنالك من خطر يتهددنى لا . ليس هناك أدنى خطر .

جوديث : (فى ثبات) انت ذاهب لمواجهة الموت ياتونى . موتك الأكيد .. اذا كان الرب يدع الابرياء يقتلون .. لن يسمحوا لك برؤيته . بمجرد أن تذكر اسمك سيقبضون عليك .. ان الجنود قد جاءوا فى طلبك أنت .

اندرسون : (ثائرا) فى طلبى أنا (يضم قبضة يده ويزداد عنقه غلظة ويحمر وجهه ويمتلىء بالدم الحار . يختفى رجل الامن والسلام ويحل مكانه رجل حرب ونضال . لم تفق بعد من ذهولها فتنظر نحوه ·· لقد أذهلها ثبات ريتشارد وعطل كل مشاعرها)

جوديث : لقد أخذ مكانك · انه يموت فى سبيل انقاذك ·· لهذا ذهب فى ردائك ولهذا قبلته ..

اندرسون : (منفجرا) الدم ، الدم (يصير صوته خشنا عنيفا وتصبح اشاراته قاسية مستبدة) الى ياايزى الى ..

ايزى : (مهرولة الى الدار) نعم ..

اندرسون : (فى لهجة الامر) اذهبى عدوا بأسرع ماتستطيعين الى الحـانة واطلبى اليهم أن يجهـروا أقوى واسرع مالديهم من جياد . (تقف جوديث محبوسة الانفاس وتحدق فيه مستفهمة) الفرس الشهباء اذا كانت قد أخذت قسطا من الراحـــة · لا تدعيهم يضيعوا دقيقة واحدة وادخلى الاسطبل واخبرى الرجل الاسود هناك انى سأنفحه دولارا فضيا اذا وجدت الفرس بانتظارى متى قدمت . واننى قادم فى أعقابك هيا الى هناك . أسرعى . (تدفع حماسته الفتاة من الحجـرة طـائرة ويتوجه نحو حذاءالركوب ويحمله الى الكرسى المصاقب للنار . وهنالك يشرع فى لبسه)

جوديث : (تكاد لا تصدق ذلك التصرف منه) لست ذاهبـا اليه .

اندرسون : (مشغولا بالحذاء) اذهب اليه ؟ أى خير فى هـذا (يفرغ من لبس الفردة الاولى) اننى ذاهب اليهم هـذا ما سأفعله (موجها اليها الخطاب) احضرى الغدارات فانى فى حاجة اليها .. وكذلك المال . اريد مالا . كل ما بالمنزل من المال . (فارغا من لبس فـردة حـذائه الثانية) سيرضيه كثيرا أن يرى جماعتى متجهـــة الى المشنقة .

جوديث : اذن أنت تتخلى عنه)

اندرسون : كفى لســانك يا امـرأة . وأسرعى باحضـار

الغدارتين (تذهب الى المعصرة وتخرج من درجهـــا حزاما جلديا به مسدسان وعدد من الذخيرة ترمى بها على المنضدة ثم تفتح بالمفتـــاح درجا آخـر للمعصرة فتستخرج منه كيسا ، يتأمل اندرسون الحزام قائلا) لئن كانوا قد أخذوه بدلا منى فى ثيابى فربما يأخذوننى بدلا عنه فى ثيابه (يلبس الحزام). هل أشبهه ؟

جوديث : (عائدة والكيس فى يدها) كلا انت تختلف عنــه

اندرسون : (خاطفا منها الكيس وملقيا مافيه على المنضدة) هيه .. سوف نرى !

جوديث : الا تعتقد انه قد يكون من المجدى أن نصلى باتونى

اندرسون : (عادا النقود) وهل نستطيع بالصلاة أن نرفع حبل سويندون عن عنق ريتشارد ؟

جوديث : قد يرقق الله قلب الميجر سويندون .

اندرسون : (متهكما واضعا فى جيبــه حفنة من النقــود) ليفعل ذلك الله اذن . لست أنا الله ويجب أن أمضى للعمل بطريق آخر (يقذف بالكيس على المنضــدة) احتفظى بهــذه النقود لقد أخذت خمســة وعشرين دولارا .

جوديث : هل نسيت انك كنت راعيا وقسيسا ؟

اندرسون : هيه . لقــد انتهى القســيس . قبعتى . أين قبعتى (يلبس القبعة والمعطف فى عجلة) والآن اصغى الى جيدا . اذا أمكنك أن تحصلى على تصريح بزيارته

بدعوى انك زوجته فاطلبى اليه آن يلزم الصمت حتى صباح الغد . فان ذلك سيمنحنى وقتا كافيا لأنفـــذ ما اعتزمت .

جوديث : فى هدوء) يمكنك آن تعتمد عليه حتى الموت .

اندرسون : انت مجنونة . مجنونة يا جوديث (ينظم ملابسه فى عجلة ومتحدثا فى بعض هدوئه وثباته القديمين) انت لا تعرفين الرجل الذى تزوجتيه (تعـود ايزى ؛ يقفز نحوها) حسن ؟ هل أعدوا الجواد ؟

ايزى : (لا تستطيع التنفس) سيكون معدا عندما تصل .

اندرسون : حسن (يتوجه الى الباب)

جوديث : (ناهضة مادة ذراعيها خلفه فى عبودية) هلا قلت لى الى الملتقى .

اندرسون : واضيع نصف دقيقة أخرى . هيه (يختفى فى مثل لمح البصر)

ايزى : (مسرعة نحو جوديث) لقد ذهب لينقذ ريتشارد . أليس كذلك ؟

جوديث : لينقذ ريتشارد كلا. لقد أنقذه ريتشارد . أما هو فقد رحل لانقاذ نفسه ، وسيموت ريتشارد بدلا عنـــه (تصرخ ايزى رعبا وتركع على ركبتيها مخفية وجهها وتنظر جوديث أمامهـــا فى ســـهوم كمـــا لو كانت ترى ريتشارد مشنوقا) .

ستار

الفصل
الثالث

المنظر الاول

(فى الصباح التالى كان الجاويش البريطانى فى مركز الشرطة بالبلدية يفتح باب حجرة الانتظار الضيقة سـامحا لجوديث بالدخول . لقد قاست ليلة نابغية مرهقة . وكانت سحنتها تنبىء عن رعب شديد سببته الحـوادث المنصرمة ويقدر الجاويش ظروفها وآلامها العاتية فيبدى عطفه عليهـا فى طريقته العسكرية الجافة . ولما كان رجلا جميل الهيئـة عظيم الغرور بزيه العسكرى . كثير الزهو برتبته فهو يرى انه جدير بتهدئتها وتطييب بالها فى طريقة مهذبة محترمة)

جاويش ٣ : هنا يا سـيدتى . يمكنك أن تتحدثى اليـه فى هدوء واطمئنان .

جوديث : هل على أن أنتظر طويلا ؟

جاويش ٣ : لا يا سيدتى .. انها مجرد لحظات . لقد حجزناه ليلة الأمس فى السجن وأحضرناه منذ قليل ليمثل أمام المجلس العسكرى . لا تراعى يا سيدتى . فقد نام ملء عينيه وتناول فطوره فى نهم عجيب .

جوديث : (ذاهلة) أتراه فى حالة معنوية جيدة ؟ .

جاويش ٣ : على أحسن ما يكون يا سيدتى . على أحسن ما يكون . لقد توجه القسيس لرؤيته الليلة الماضية ولعبا الورق معا . فربح منه زوجك سبعة عشر شلنا فوزعها علينا كأنبل سيد كريم . الواجب هو الواجب يا سيدتى طبعا . ولكنك هنا بين أصدقائك (يسمع خطوات الجنود الثقيلة مقتربة) وأعتقد أنه قادم (يدخل ريتشارد وليس فى ملامحه ما يدل على اكترائه بالأسر الذى يعانيه ويشير الجاويش الى الجنديين بالانصراف ويظهر لهم فى يده مفتاح الغرفة فينصرفان) زوجتك الصالحة يا سيدى .

ريتشارد : (مقبلا نحوها) آه .. زوجتى . معبودتى (يتناول يدها ويقبلها فى جرأة لا تخلو من تحفظ) أيها الجاويش كم من الزمن ستمنحه لزوج محطم القلب مثلى كى يودع زوجته .

جاويش ٣ : قدر ما تستطيع يا سيدى . لن نزعجكما حتى تبدأ المحاكمة .

ريتشارد : ولكن الساعة قد دقت .

جاويش ٣ : هذا صحيح ياسيدتى . ولكن هذا التأخير .

بعد وصــل الجنرال بورجيون توآ . السـيد جـوني المرفه كما نسميه ولن ينتهى من التدقيق فى الكشف من العيوب والاخطاء قبل نصف ساعة . انى أعـرف باسيدى . فلقد خدمت معه فى البرتغال . فى وسعك أن تحظى بعشرين دقيقة على الأقل وباذنك باسيدى لن أضيع عليكما دقيقة أخرى (ينصرف مغلقا الباب وراءه فيتلاشى التحفظ الذى كان ريتشـــارد يموه بـــه على الجنود وها هو ذا يلتفت نحو جـوديث فى اخــلاص وتقدير .

ريتشارد : مسز اندرســـون . هـــذه الزيارة كرم منك يا سيدتى . كيف كان حالك بعـد ما حدث مســاء الأمس . كان على أن أدعك قبـل أن تفيقى ولـكننى أرسلت الى ايزى طالبا منها التـوجه اليك للعنـاية بك . أتراها فهمت رسالتى ؟

جوديث : (عاجزة عن التنفس ومحرجة) أوه .. لا تفكر فى أمرى أرجوك . اننى لم أحضر الى هنا لأتحـــدث عن نفسى . هل يعتزمون أن . أن (تعنى أن يقتلوك)

ريتشارد : (فى اضطراب) ظهرا دون امهال . انه على الأقل الموعد الذى تخلصـوا فيـــه من العم بيتر (تتـأوه) وزوجك . هل هو فى أمان ؟ هل لاذ بالفرار ؟

جوديث : لم يعد بعد زوجى .

ريتشارد : (جاحظ العينين) كيف ؟

جوديث : لقد عصيتك .. لقـــد أخبرته بـــكل شىء . كلت

أتوقع منه أن يحضر الى هنا لانقـــاذك . ولكنه بدلا من ذلك فر هاربا .

ريتشارد : حسن جدا . هذا هو ما أردت أن يفعله . أي خير يناله ؟ كانوا سيشنقوننا سويا بكل بساطة .

جوديث : (في ثبات) ريتشارد دادجيون . قل لي بشرفك . ماذا كنت تصنع لو كنت في مكانه ؟

ريتشارد : كنت أصنع ما صنع ، لا جدال في ذلك .

جوديث : آه .. لماذا لا تريد أن تكون معي صادقا وصريحا . اذا كنت انانيا الى هذا الحد الذي تدعي . فما الذي دفعك الى تسليم نفسك اليهم مساء الأمس .

ريتشارد : (طروبا) لست أدري لماذا فعلت ذلك . أقسم لك بحياتي يا مسز اندرسون ، منذ ذلك الحين ، وأنا أسأل . ولكنني لم أستطع الوصول الى أي سبب من أي نوع يفسر لي تصرفي على هذا النحو .

جوديث : أنت تعرف انك فعلت ذلك من أجله . لأنك تعتقد أنه أجدر منك بالحياة .

ريتشارد : (ضاحكا) أوهو .. كلا . هذا . هذا سبب جميل جدا اعترف لك . ولكنني في الحقيقة لست متواضعا الى هذا الحد . كلا لم يكن ذلك من أجله .

جوديث : (بعد برهة صمت تنظر أثناءها نحوه نظرات الخجل والعار والألم) هل كان ذلك من أجلي ؟

ريتشارد : (في جرأة) حسن . كان لك دخل في ذلك .

أجل لقد كان ذلك من أجلك الى حد ما . وعلى كل حال فقد تركتيهم يأخذونني .

جوديث : أوه . ولكن هل تعتقد انني لم أقل ذلك لنفسي طيلة الليلة الماضية . سيظل موتك ماثلا أمامي . (مندفعة وتعطيه يدها ، مضيفة في يقين حازم) لو كان في استطاعتي أن أنقذك كما أنقذته أنت لفعلت . مهما بلغت قسوة الموت وفظاعته .

ريتشارد : (ممسكا يدها وهو يبتسم ومبعدا اياها عنه) أؤكد لك انني لم أكن لأسمح بذلك .

جوديث : الا ترى اذن أنه في وسعي أن أنقذك .

ريتشارد : وكيف .. ؟ بأن نتبادل ملابسنا معا . هه ؟

جوديث : (تسقط يدها من يده لتمس شفتيه بها) أوه ولكن بأن أعلن للمحكمة من أنت حقيقة .

ريتشارد : (مغضبا) لا فائدة . لن يكون ذلك سببا لانقاذي . بل ربما فوت عليه ذلك بعض فرصة للهرب انهم يريدون أن يخمدوا مشاعرنا . ويستعبدوا نفوسنا بشنقهم أحدنا اليوم ليكون عبرة للآخرين . فلنذهلهم نحن بثباتنا . وبأن نظهر لهم اننا نستطيع أن نتكاتف حتى الموت . هنا تكمن القوة الوحيدة التي تستطيع أن تدفع القوات البريطانية الى الوراء عبر المحيط الأطلسي . والتي تستطيع أن تصنع من أمريكا أمة مستقلة .

جوديث : (نافذة الصبر) أوه .. وأية أهمية لذلك كله ؟

ريتشارد : (ضاحكا) هذا صـــحيح . أية أهمية لذلك كله . لا شيء له أهمية أنت ترين معى يا مسز اندرســـون أن الرجال يحملون فى رؤوسهم هذه الأفكار الغريبة . التى لا يرى النساء فيها الا جنونا وبلاهة .

جوديث : لأن النساء يخاطرن بفقد أولئك الذين يحبونهم من أجل تلك الأفكار .

ريتشارد : ولكنهن يستطعن بسهولة أن يحصلن على عشاق آخرين .

جوديث : (ثائرة) الا تدرك جيدا انك ستقتل نفسك بيدك .

ريتشارد : ان شخصى هو الرجل الوحيد الذى أملك الحق فى قتله يا سيدتى . ولكن لا تحزنى . فما من امرأة ستفقد حبيبها بموتى . شكرا لله . لا أحد يعنيه أمرى (باسما) قولى لى هل سمعت أن أمى قد ماتت .

جوديث : ماتت . .

ريتشارد : بمرض القلب أثناء الليل لقد كانت آخر كلماتهـــا لعنة قذفتنى بهــــا . لا أعتقد اننى كنت أتوقـــــع منهـــا أن تباركنى . أما أقاربى فلن يحزنوا كثيرا من أجلى . .سوف تبكينى ايزى يوما أو يومين . ولكننى ضمنت لها حياتها . لقد كتبت وصيتى الليلة البارحة

جوديث : (فى صلابة بعد صمت دقيقة) وأنا . .

ريتشارد : (مذهولا) انت . ؟

جوديث : أجل . أنا . ألن أحزن من أجلك ؟

ريتشارد : (فى مرح وفراغ بال) كلا اطلاقا . ولكن هيا .
لقد اعربت لى بالأمس فى صراحة عن شعورك نحوى .
لعل ما حدث قد الان قلبك نحوى مؤقتا ولكن
صدقينى يا سيدتى انت لا تحبين جارحة من جوارحى
ولا شعرة فى راسى .. هيا . سأكون انسانا طيبا
يسهل الخلاص منه اليوم أو فى أى يوم .

جوديث : (فى نبرة مرعوشة) ماذا عساى ان أصنع لأثبت
لك انك مخطىء فيما تعتقد .

ريتشارد : هونى عليك . بالتأكيد . أنا أقر لك بأنك
تحبيننى الآن أكثر قليلا من ذى قبل . كل ما أقوله
هو أن موتى لن يحطم قلبك .

جوديث : (شبه هامسة) ومن ادراك بذلك (تضع يديها
على كتفيه وتنظر اليه فى امعان) .

ريتشارد : (مذهولا محترما الأمر الواقع) مسز اندرسون
(تدق ساعة البلدية دقة الربع فيتمالك نفسه ويبعد
عنها فى لطف قائلا بلهجة باردة) معذرة يا سيدتى
بعد لحظة سيحضرون فى طلبى . لقد فات الأوان .

جوديث : كلا . لم يفت الأوان بعد . اطلبنى كشاهدة .
لن يقتلوك أبدا متى علموا كيف كنت بطلا نبيلا فى
موقفك ..

ريتشارد : (فى شىء من التهكم) حقا ؟ ولكن اذا لم أمض
فى طريقى الى غايتها . فأين بطولتى اذن . لن أكون

عندئذ الا مخادعا لعب بهم . ومن أجل ذلك سوف يشنقونى كالكلب . ولست أريد هذا .

جوديث : (فى توحش) أوه .. أعتقد أنك تريد الموت .

ريتشارد : (فى عناد) كلا لست أريد .

جوديث : اذن لماذا لا تحاول أن تنقذ نفسك . اتوسل اليك أن تستمع الى لقد قلت منذ لحظة انك أنقذته من أجلى (متعلقة به وقد أشار اشارة الرفض) بل نعم . من أجلى الى حد ما . حسن .. انقذ نفسك الآن من أجلى وسأمضى معك حتى نهاية العالم .

ريتشارد : (قابضا على معصمها مبعدا اياها عنه قليلا ناظرا فى اعتدال نحوها) جوديث .

جوديث : (محبوسة الأنفاس مبتهجة اذ يناديها باسمها المجرد) نعم .

ريتشارد : اذا كنت قد قلت منذ حين اننى فعلت ما فعلت من أجلك الى حد ما . فقد كان ذلك لأدخل السرور على نفسك . ولقد كذبت كما يكذب الرجال دائما على النساء . انت تعلمين اننى عشت طويلا مع الأوغاد وحثالة الناس من الرجال والنساء . حسن أن هؤلاء جميعا كانت تسمو بهم عواطفهم فيتظاهرون بالخير والطيبة عندما يملأ الحب قلوبهم وقد علمنى هذا أن أكون قليل الثقة بهذه الطيبة التى لا تظهر الا عندما يكون الدم حارا والعواطف مشبوبة . لقد فعلت

ما فعلت مساء الأمس فى هدوء ولم تكن دمائى حارة .
وكنت مشغولا بنفسى أكثر من انشغالى بك وبزوجك.
ولم يكن لدى اى دافع وكنت مجردا من التفكير فى اية
منفعة . كل ما أستطيع أن أقوله لك انه حينما كان
على أن أقرر النجاة بعنقى من حبل المشنقة . تاركا
عنق غيرى عرضة له . لم أستطع . لست ادرى لماذا
لم أستطع . لأننى أرى نفسى أحمق . ولكنى لم
أستطع ولا أستطيع . لقد نشأت وعشت أطيع قانون
طبيعتى . وسواء أكانت هناك مشانق أو لم تكن
مشانق فان على أن أطيع . كنت سأفعل نفس الشىء .
من أجل أى رجل آخر فى البلدة . أو من أجل أى رجل
آخر أتفهمين ؟

جوديث : نعم . تعنى بذلك انك لا تحبنى .

ريتشارد : (ثائرا فى تهكم متوحش) أهذا كل ما يعنيه
الأمر بالنسبة لك .

جوديث : اى شىء أكثر خطرا . اى شىء أسوا يمكن ان
يعنيه الأمر بالنسبة الى . (يقرع الجاويش الباب
فتجمد رعبا) أوه لحظة أخرى (تركع على ركبتيها)
أتوسل اليك .

ريتشارد : شت .. (مناديا) أدخل (يفتح الجاويش الباب
والحارس الى جانبه) .

جاويش ٢ : (داخلا) لقد حان الوقت ياسيدى .

ريتشارد : انني على اتم استعداد ايها الجاويش ، هيا هيا يا عزيزتي (يحاول أن يرفعها) .

جوديث : (متشبثة به) بقي لى رجاء واحد ، أتوسل اليك بل أتضرع اليك ، دعني أحضر المحاكمة . لقد قابلت الميجر سويندون وقال لى انهم سيسمحون لى بالحضور اذا طلبت أنت اليهم ذلك . وستطلبه ، انه آخر رجاء لى لن أسألك بعده شيئا آخر أبدا (تضم ركبتيها) انني أتوسل وأبتهل اليك أن تفعل .

ريتشارد : واذا فعلت وسمح لك بحضور المحاكمة . هل تلزمين الصمت .

جوديث : نعم .

ريتشارد : أتعدينني ؟

جوديث : اعدك (تنفصل عنه ذاهلة)

ريتشارد : (متناولا ذراعها محاولا رفعها) حسن تناول ذراعها الأخرى لو سمحت أيها الجاويش . .

(ينصرفون وهي مغمى عليها ومسنودة من الرجلين)

ستار

المنظر الثانى

(حجرة المجلس العسكرى واسعة وفى منتصفها كرسى الحكم تحت مظلة طويلة منبعث منهـا تاج مموه بالذهب . ستائر قرمزية منقوش بها حرفى الميم والجيم (جلالة الملك جـورج) وأمام الـكرسى منضـدة قرمزية اللون كذلك . موضوع فوقها ناقوس ومحبرة وأدوات الكتابة . وقد صف حول المنضدة عدد من الكراسى . ويقع الباب يسار الجالس على كرسى الحكم حينما يكون هذا الكرسى مشغولا . بيد أنه الآن فارغ . فالميجر سويندون وهو رجل شـاحب أصفر الشعر عظيم الانتباه والتيقظ متطرف شـديد الاعتـداد بذاته .. يبلغ من العمر خمسـة وأربعين عاما جالس الى طرف المنضدة يكتب وظهره الى الباب . ويظل منفردا حتى يعلن الجاويش حضور الجنرال فى صوت أجش مكتوم يفهم منه أن حضور السيد جونى مستثقل وغير مرغوب فيه) .

جاويش ٣ : الجنرال يا سيدى (يقف سويندون مسرعا . ويقبـل الجنرال . ثم ينصرف الجـاويش . يبلغ الجنرال بورجيون الخامسة والخمسين . وهو رجل ذو مظهر انيق وآراء متطرفة جريئة ولقد كان عظيم الجراة حقا اذ تزوج من أديبة ماهرة فى تأليف مسرحيات هزلية بارعة ثم هو الى ذلك عظيم الاتصـال بالطبقة العالية (الارستقراطية) مما مهد له الوصول الى أعلى المراتب العسـكرية . وله عينان براقتان تتوقدان

ذكاء وفتوة . وهما فى واقع الأمر أجمل جوارحه اطلاقا . ولولاهما لدل الأنف الدقيق والفم الصغير الحالم على رجل واهن القوى لا يمكن أن يصير بحال قائدا من الطراز الأول . وأن عينيه لتنظران الآن نظرة غضب أيضا . كما أن الأنف والفم يبدوان فى أقصى حالات التصلب والتوتر) .

بورجيون : اننى أمام الميجر سويندون على ما أعتقد .

سويندون : نعم . الجنرال بورجيون . ان لم يخطىء الظن (ينحنى كل منهما للآخر) (فى احترام) اننى سعيد هذا الصباح اذ أجد فى حضورك سندا لى .. فلست أجد فى شنق هذا القسيس اللعين ما يحمل على الابتهاج .

بورجيون : (متهالكا على مقعد سويندون) أجل ياسيدى . هذا صحيح . اننا نرفع كثيرا من شأن هذا الرجل باعدامه ماذا يمكن أن تفعل لو كان عضوا فى الكنيسة الانجليزية . ان هؤلاء الناس مولعون بالتضحية . انها الوسيلة الوحيدة للرجل الفاتر الهمة كى يصبح شهيرا . مهما يكن من شىء . فقد جمعتنا المشنقة . وكلما نفذ الشنق سريعا كلما كان ذلك أفضل .

سويندون : لقد رتبنا كل شىء . وحددنا الساعة الثانية عشرة موعدا للتنفيذ .. ولم يبق أمامنا ما نفعله سوى أن نحاكمه .

بورجيون : (ناظرا اليه فى غضب) لعله لم يبق أمامنا سوى

أن ننجو برءوسنا . هل بلغتك الأنباء من سبرنجتون

سوينعون : لا شيء يدعو الى القلق . لقد كانت التقارير الأخيرة مطمئنة .

بورجيون : (واقفا فى دهشة) مطمئنة يا سيدى . مطمئنة (يحدق فيه برهة ثم يضيف محتدا) يسرنى أنك ترانا هكذا .

سويندون : (مرتبكا) هل أفهم من هذا أن الأمر فى رأيك ..

بورجيون : لست أعلن بذلك عن رأيى . فليس من طبيعتى أن أتنبأ كما يفعل أغلب رجال الجيش الذين أساءوا الى مهنتنا . ولو فعلت يا سيدى فربما كان فى استطاعتى أن أعبر عن رأيى فى انباء سبرنجتون (فى قسوة) تلك الأنباء التى لا شك أنك تجهلها : هه .. أن الأنباء لتصلك من أعوانك فى مثل لمح البرق . أى فى مدى شهر فقط . أليس كذلك ؟

سويندون : (مستديرا فى غضب) أعتقد يا سيدى الجنرال أن التقارير الأخيرة قد عرضت عليك بدلا من أن تقدم لى . هل هناك شيء خطير .

بورجيون : (متناولا تقريرا فى جيبه وناشرا اياه فى يده) سيدى . لقد أصبحت سبرنجتون فى قبضة الثوار . (يقذف بالتقرير على المائدة) .

سويندون : (فى ذهول) منذ أمس ؟

بورجيون : بل منذ الساعة الثانية من صباح اليوم . وربما

أصبحنا نحن فى قبضتهم قبل الثانية من صباح الغد. ألم تفكر فى هذا ؟

سويندون : (واثقـاً) أوه .. فى هـذه الحالة سـيعرف الجندى البريطانى أيها الجنرال كيف يثبت وجوده .

بورجيون : (مستمرا) هذا بينما الضابط البريطانى ياسيدى ليس فى حاجة الى أن يثبت وجـوده . وسـيعرف الجنـدى كيف يخلصـه من ورطتـه . أطلب منك يا سيدى أن تصـير فى المسـتقبل أقل سخاء فى بذل أرواح رجالك . وأعظم كرما فى استخدام ذكائك .

سويندون : آسف يا سيدى . لأننى لا أسـتطيع أن أزعم اننى أرتفع الى مستوى ذكائك . ولكننى أقوم بواجبى خير قيام . معتمدا على اخلاص مواطنى .

بورجيون : (متهكما) هل لى أن أسأل اذا كنت تؤلف الآن ميلو دراما يا سيدى الميجر .

سويندون : (محنقا) لا يا سيدى .

بورجيون : يا للخسارة . يا للخسارة (مغيرا لهجته التهكمية وناظرا فجأة نحوه فى صلابة) الا ترى معى يا سيدى انه لا يحول بيننا وبين الدمار الا التجاؤنا الى الخدعة واستسـلام أولئك الثائرين . ومع ذلك فهم مثلنـا تمـاما . الدم الذى يجـرى فى عروقهم . هـو الدم الانجليزى ونسبتهم الينا نسـبة سـتة الى واحد . ستة الى واحد يا سيدى . على حين أن نصف قوتنـا

خليط من البرنزوك والألمـــان والهنود حملة المدى •
هـــؤلاء هم مواطنوك الذين ستعتمد على اخلاصهم •
افرض ان الثوار وجدوا زعيما • افرض ان الأنبـاء
الواردة من سبرنجتون تعنى أنهم وجدوا ذلك الزعيم •
ماذا عسى أن تصنع عندئذ ؟

سويندون : (ذاهلا) نقوم بواجبنا على ما أعتقد ياسيدى •

بورجيون : (عائدا الى تهكمه) تماما • شكرا لك أيها الميجر
سويندون • شكرا لك لقد حسمت المسألة ياسيدى •
لقد ألقيت ضوءا كاشفا على الموقف • لكم أستشعر
الراحة والطمأنينة اذ أجـد الى جانبى ضابطا ماضى
العزيمة شديد الاخلاص عظيم المقدرة • يأخذ بيـدى
فى هذه المحنة • أحسب يا سيدى أن تعجلنا بشـنق
هذا الثائر ربما خفف من حدة شـعورنا بعض الشىء
(يقرع الناقوس) خاصـة وأن مبـادئى تمنعنى من
اظهار شعورى بالطريقـة المألوفة لدى العسـكريين
(يظهر الجاويش) أحضر ذلك الرجل ..

جاويش ٣ : سمعا يا سيدى •

بورجيون : وأذكر لمن عسى أن تصـادف فى طريقك من
الضباط أن المجلس لن ينتظرهم أكثر مما فعل ..

سويندون : (محافظا على هدوئه) المجلس على أتم استعداد
يا سيدى • لقد انتظروا حضورك نصف ساعة كاملة •
انهم على أتم استعداد يا سيدى • على أتم استعداد •

بورجيون : (فى عدم اكتراث) وكذلك أنا (يدخل عدد من

الضباط ويأخذون أماكنهم ويجلس أحدهم الى طرف المنضدة البعيد عن الباب • ويقـوم بواجبات كاتب الجلسة مبتدئا بكتابة بعض الملاحظات التمهيدية . أما الملابس العسكرية التى يرتدونها فهى ملابس الفرقة التاسعة والعشرين والواحدة والعشرين والرابعة والعشرين وال ٤٧ وال ٣٣ والثانية والستين من فرق المشاة البريطانية . وبين الضباط الميجر جنرال للمدفعية الملكية وفى جملتهم كذلك بعض الضباط الهوسار والفرسان من الألمان والبرونزويك) صباح الخير أيها السادة . آسف لازعاجكم . لطيف منكم أن تمنحونا بضع لحظات •

سويندون : تفضل برئاسة الجلسة يا سيدى

بورجيون : (عظيم الأدب وقد أصبح أمام جمهرة من الناس) لا يا سيدى . أشعر اننى اقل من أن أنهض بمسئولية هذه المهمة الجليلة ولكن اذا سمحت لى فسأجلس حيال رئيس المحكمة (يتناول الكرسى الى طرف المنضدة المصاقب للباب . دافعا سويندون نحو كرسى الحكم ويظل واقفا حتى يجلس سويندون) .

سويندون : (محنقا) كما تشاء ياسيدى . انما أنا أحاول فقط أن أقوم بواجبى فى هذه الظروف الحرجة (يجلس فى كرسى الحكم . يتخلص بورجيون من سلطاته لحظة ويجلس بادئا بقراءة التقرير . وقد ارتفع حاجباه وجحظت عيناه وراح يفكر فى حروجة موقفه وفى اهمال سويندون . يدخل ريتشارد وقد

سارت الى جواره جوديث ويتقدمه جنديان ويتبعه آخران . يعبرون الحجرة الى الحائط المواجه للباب . ولكن عندما يبلغ ريتشارد كرسى الحكم يوقفه الجاويش لامساك ذراعه ثم يقف وراء ويرصده . وتقف جوديث فى انكماش الى الحائط والى جانبها الجنود الأربعة) .

بورجيون : (رافعا عينيه عن التقرير مبصرا جوديث) من هذه المرأة ؟

جاويش ٤ : زوج السجين يا سيدى .

سويندون : (فى عصبية) لقد رجننى أن أسمح لها بالحضور . ولقد رأيت . .

بورجيون : (متمما الجملة فى تهكم) رأيت أن حضورها سيسبب لها بعض السرور أليس كذلك أحسن . حسن . قدم للسيدة مقعدا . ودعها تستشعر كامل الراحة . (يحضر الجاويش كرسيا يضعه على مقربة من ريتشارد) .

جوديث : شكرا لك يا سيدى (تجلس بعد أن تنحنى انحناءة اجلال لبورجيون يردها باحناء رأسه .

سويندون : (مخاطبا ريتشارد محتدا) اسمك يا سيدى ؟

ريتشارد : (فى عناد) هيا . لعلك لا تعنى القول بأنكم أحضرتمونى هنا دون أن تعرفوا من أكون ؟

سويندون : ان الاجراءات الشكلية تقضى بأن تلفظ باسمك .

ريتشارد : ما دامت الاجراءات الشكلية هى التى تقضى

بذلك . فاعلم اذن ان اسمى هو انتونى اندرسون قسيس البلدة .

بورجيون : (موجها الخطاب الى ريتشارد فى أدب جم) ألك آراء سياسية يا مستر اندرسون ؟

ريتشارد : المفهوم اننا هنا لاستجلاء هذا .. أليس كذلك؟

سويندون : (فى قسوة) أتعنى بذلك انك تنكر انك ثورى ؟

ريتشارد : أنا أمريكى يا سيدى .

سويندون : ماذا تتوقع منى أن أفهم من هذا القول يامستر اندرسون ؟

ريتشارد : لست أتوقع من جندى أن يفهم يا سيدى (يبتهج بورجيون من هذا التطاول الذى يجعله يتأكد من فقدان أمريكا) .

سويندون : (شاحبا ممتقعا من الغضب) انصحك الا تكون وقحا أيها السجين .

ريتشارد : لا تستطيع أن تمنعنى يا جنرال . انكم وقد استقر رأيكم على شنق رجل . تضعون انفسكم امامه فى مركز ضعيف . ما الذى يحملنى على أن أكون مؤدبا معكم ؟ ما الفرق بين ان اكون كالذئب أو كالحمل مادام الشنق نصيبى على كل حال .

سويندون : ليس من حقك الادعاء بأن المجلس كون رأيه دون محاكمة عادلة ، ثم رجائى اليك الا تدعونى جنرالا . أنا الميجر سويندون .

ريتشارد : ألف معذرة . كنت أحسب انني أتشرف بالحديث الى السيد جوني المرفه ..

(هرج بين الضباط . يخفى الجاويش ضحكة قصيرة)

بورجيون : (في رقة متناهية) أعتقد أن السيد جوني المرفه هو أنا .. في خدمتك يا سيدي . ان أقرب أصدقائي يدعونني عادة جنرال بورجيون .. (ينحني ريتشارد في ادب كامل) يبدو لي يا سيدي انك رجل مهذب وعلى قدر من الشجاعة على الرغم من مهنتك . لذلك آمل أن تفهم اننا لا نقدم على شنقك الا تلبية لواجبنا العسكري والضرورة السياسية . وليس لغرض شخصي أو لحزازات في نفوسنا .

ريتشارد : تماما . في هذه الحالة يكون الفرق شاسعا للغاية طبعا (يبتسمون جميعا على الرغم منهم وينفجر بعض صغار الضباط ضاحكين)

جوديث : (يتعاظم رعبها ووجلها لدى كل حركة من حركاتهم) أوه .. كيف يمكنك ..

ريتشارد : لقد وعدت بالتزام الصمت .

بورجيون : (مخاطبا جوديث في احترام يقظ) صدقيني يا سيدتي أن زوجك ليملك علينا مشاعرنا اذ يواجه هذا الموقف الكريه بروح الرجل النبيل . أيها الجاويش احضر مقعدا للمستر اندرسون (يفعل الجاويش كما أمر ويجلس ريتشارد) والآن أيها الميجر سويندون . نحن في انتظارك .

سويندون : أعتقد يا مستر اندرسون انك تعرف تماما التزاماتك كأحد رعايا جلالة الملك جورج الثالث .

ريتشارد : الذى أعرفه يا سيدى هو ان جلالة الملك جورج الثالث يعتزم شنقى لأننى أعترض على أن تسرقونى .

سويندون : هذه الكلمات لا تصدر الا عن خائن ياسيدى .

ريتشارد : (فى احتقار) نعم . ولقد عنيت أن تكون كذلك

بورجيون : (منتقدا هذا الدفاع وهو لا يزال رابط الجأش محافظا على لهجته الودودة) ألا ترى يامستر اندرسون ولتعذر لى لهجتى ـ ان هذه الطريقة وحشية ـ مبتذلة . ما الذى يدفعكم الى أن تصرخوا فى وجوهنا بأننا لصوص . أهى الضرائب البسيطة التى تفرض على الطوابع أو على الشاى وما الى ذلك . ثم أليس من الجوهرى بالنسبة الى وضعك كرجل مهذب أن تدفع عن طيب خاطر .

ريتشارد : ليس المال ما يعنينا ياسيدى الجنرال ولكن ما يعنينا أن يخدعنا مجنون أبله ذو رأس خنزير كالملك جورج .

سويندون : (فى وقاحة) صمتا ..

جاويش ٣ : (فى ترجيع وترديد) صمتا .

بورجيون : آه .. هذه وجهة نظر أخرى لا يجيز لى منصبى أن أخوض فيها الا فى مجالات خاصة ولكن (يهز كتفيه)

ولكن بالطبع يا مستر اندرسون اذا كنت مصرا على أن تشنق (ترتعش جوديث) فليس هنـــاك ما يمكن أن يقال انه ذوق غير عادي . على أية حال (يهز كتفيه) .

سويندون : (مخاطبا بورجيون) هل نطلب شهود ؟

ريتشارد : أي حاجة بنا الى شهود . لو كان أهل البلدة هنـــا قد استمعوا الى لكنتم قد وجدتم الشـــوارع ثكنات . ولتحولت المنـــازل الى حصون وقـــلاع . ولحمل الرجال عليكم بأسلحتكم مستميتين في الدفاع عن بلدتهم حتى آخر رجـــل . ولكنكم لســـوء الطالع وصلتم قبل أن نفرغ من دور المناقشـــة والتمهيد . وعندئذ كان الوقت متأخرا جدا .

سويندون : (قاسيا) حسن يا سيدي . سوف نلقنك انت وأهل بلدتك درسا لن تنسوه أبدا . ألم يعـــد لديك شيء آخر تود أن تضيفه ؟

ريتشارد : اعتقد انكم تســـتطيعون أن تكونوا كرماء بعض الشيء فتعاملوني كأسير حرب وترمونني بالرصـــاص كرجل بدل أن تشنقوني كالكلب .

بورجيون : (في عطف) آه ها أنت الآن يامستر اندرســـون تتحدث حديث رجل مدني . واغتفر لي قولي هذا . فليست لديك أية فكرة عن مهارة جنود جلالة الملك جـــورج الثالث في الرماية . لو أعددنا من أجلك فرقة منهم . فماذا عساه إن يحدث . ســـيخطيء نصفهم المرمى وسيتخلى الباقون عن المهمة ويتركونك لغدارة

القائد . أما بالنسبة الى الشـــنق فان الأمر يختلف تماما . اننا نستطيع أن نشنقك بطريقة لطيفة محببة ومتقنة كما ينبغى (فى حنان) هيا .. دعنى أغريك بتفضيل الشنق يا مستر اندرسون .

جوديث : (صعقة من هول ما تسمع) يا الهى ..

ريتشارد : (مخـاطبا جوديث) وعـدك . تذكرى وعـدك (مخاطبا بورجيون) شكرا لك أيها الجنرال فلم أكن قد تبينت هذا الوجه للمسألة من قبل . اننى عنـد رأيك فاسـحب أعتراضى على المشـنقة اشـنقونى يا سيدى كما سيحلو لكم ..

بورجيون : (فى رقة) هل تناسبك السـاعة الثانية عشرة يا مستر اندرسون ؟

ريتشارد : سأكون تحت تصرفكم أيها الجنرال .

بورجيون : (واقفا . يقف الجميع) لم يعد هناك ما يقال أيها السادة ..

جوديث : (مندفعة نحو المنضـدة) أوه . لن تقدموا على قتل هذا الرجل هكذا دون محاكمة معقولة . دون أن تفكروا فيما تفعلون (لا تسعفها الألفاظ) .

ريتشارد : أهكذا تحفظين وعدك ؟

جوديث : اذا كان من الواجب على ألا أتكلم . فمن واجبك اذن أن تتكلم . انقذ نفسك ـ قل لهم الحقيقة .

ريتشارد : (فى قلق) لقد ذكرت لهم الحقيقة الكفيلة بشنقى

عشر مرات • لو قلت كلمة أخرى لخاطرت بحياه
اناس آخرين دون أن تنقذني حياتي .

بورجيون : ياسيدتي الصالحة ان رغبتنا الوحيدة هي ان
نتحاشي كل مايكدر جلال الموقف . أي رضا ستشعرين
به عندما ترين الموكب الحزين يتوسطه صديقنا
سويندون وقد زين رأسه بقبعة مربعة سوداء . أؤكد
لك أننا مدينون بالكثير للسيد زوجك على الموقف
الرائع والمشاعر النبيلة التى أبداها .

جوديث : (قاذفة الالفاظ فى وجهه) أنت مجنون . أنت
لايعنيك أن ترتكب أى شر مادمت تفعله فى ثياب الرجل
الشريف • واذن فلايهمك أن تكون قاتلا ، قاتلا فى
سترة حمراء (فى تلهف) انكم لن تشنقوا هذا الرجل
انه ليس زوجي (ينظر الضباط الواحد نحو الآخر
ويتهامسون . ويسأل بعض الالمانيين جيرانهم ان ينقلوا
اليهم عبارة المرأة الاخيرة . يهتز بورجيون لدى عبارة
جوديث برهة • ولكنه لا يلبث أن يستعيد وقاره وثباته
ورباطة جأشه وسرعان ماينطلق ريتشارد فى صوت
مرتفع محموم) .

ريتشارد : أيها السادة . ارجوكم أن تضعوا حدا لهذا كله .
أنتم ترون أنها لاتريد أن تصدق انها عاجزة عن
انقاذي . فضوا هذا المجلس .

بورجيون : لحظة يامستر اندرسون . لحظة أيها السادة
(فى صوت هادىء ثابت يعيد السكون والنظام الى

المجلس . يجلس فى مقعده فيحذو حذوه سويندون وسائر الضباط) هل لك أن تزيدينى ايضاحا ياسيدتى أتريدين أن تقولى أن هـذا ليس زوجك . او فقط ، واسمحى لى أن أعبر بكل دقة ممكنة ، تريدين أن تقولى أنت لست زوجته .

جوديث : لست أفهم مالعنى ياسيدى . أقول انـه ليس زوجى . وأن زوجى قد هرب وقد أخذ هذا الرجل مكانه لينقذه . اسألوا أى انســان فى البلدة . ابعثوا أحد رجالكم الى الشارع ليستدعى أول من يلقاه من أهل البلدة واحضروه كشاهد فسيخبركم أن السجين ليس انتونى اندرسون .

بورجيون : (فى هدوء) أيها الجاويش .

جاويش ٣ : نعم ياسيدى .

بورجيون : اذهب الى الشارع واحضر معك أول رجل تلقاه من أهل البلدة .

جاويش ٣ : (مستديرا نحو الباب) سمعا ياسيدى .

بورجيون : (مخاطبا الجاويش وهو فى طريقه الى الباب) أول رجل نظيف الثياب بادى المهابة .

جاويش ٣ : سمعا ياسيدى (ينصرف) .

بورجيون : اجلس يامستر اندرسون . اذا كان يحـق لى مؤقتا أن أدعوك بهذا الاسم (يجلس ريتشارد) اجلسى ياسيدتى ولننتظر قليلا . قدموا جريدة للسيدة .

ريتشارد : باللعار (وهو يجلس) .

بورجيون : (فى حدة وهو يكاد يبتسم) اذا لم تكن زوجهـــا ياسيدى فالقضية لاتدعو الى كل هــذا القلق العظيم بالنســبة لها (يعض ريتشارد شفتيه فى صمت) .

جوديث : (مخاطبة ريتشارد وقد عادت الى مقعدها) لم يكن فى مقدورى أن أمنع نفسى (يهز رأسه بينما تجلس) .

بورجيون : انت تدرى طبعا يامستر اندرسون أن هذاالحدث البسيط لن يغير من واقع الأمر شيئا . نحن مضطرون لتطبيق القانون على أى رجل ليكون مثلا للآخرين .

ريتشارد : تماما .. أعلم هذا جيدا . ليس هناك مايدعونى الى ان اقدم أى تفسير . أليس كذلك .

بورجيون : اذا كان الأمر سواء بالنسبة اليك . فاعتقد اننا سنفضل شهادة محايدة (يعود الجاويش وفى يده حزمة من الأوراق وهو يقود كريستى الذى شمله ذهـول عميق)

جاويش ٢ : (مسلما الحزمة الى بورجيون) برقيات ياسيدى سلمها الى أومباشى فى الفرقة الثالثة والخمسين وهو يكاد يموت لفرط ما أسرع بجواده .. يفتح بورجيون الرسائل .. وسرعان ماينسى بها حروجـة المجلس العسكرى) .

جاويش ٢ : (مخاطبا كريستى) الآن جاء دورك .انتبه واخلع قبعتك . (يقف مراقبا كريستى وقــد التزم جـانب بورجيون) .

ريتشارد : (فى طريقته التهكمية المألوفة مخاطبا كريستى لاتفزع أيها الابله انما أنت مطلوب للشهادة فقط . لن يشنقوك أنت .

سويندون : ما اسمك ؟

كريستى : كريستى .

ريتشارد : (قلقا) كريستوفر دادجيون أيها الغبى . اذكر اسمك كاملا .

سويندون : الزم الصمت أيها السجين · ينبغى ألا تلقن الشاهد . .

ريتشارد : حسن جدا . ولكننى أحذركم . لن تستخرجوا منه شيئا مالم تأخذوه بالعنف . لقد نشأ محوطا برعاية تامة من أم شديدة التقوى بحيث لم يعد للعقل أو للرجولة أدنى بقية فى نفسه .

بورجيون : (واقفا ومتحدثا الى الجاويش ٢ فى صوت مرعوش) أين الرجل الذى أحضر هذه الأوراق ؟

جاويش ٢ : فى قاعة الحرس ياسيدى (يخرج بورجيون فى عجلة ويتبادل الضابط لدى ذلك النظرات)

سويندون : (مخاطبا كريستى) أتعرف أنتونى اندرسون قسيس البلدة .

كريستى : طبعا أعرفه (مظهرا تعجبه من حماقة سويندون)

سويندون : هل هو هنا ؟

كريستى : (محملقا حوله)لست أدرى .

سويندون : هل تراه بيننا ؟

كريستى : كلا

سويندون : انت تبدو كأنك تعرف السجين .

كريستى : أتعنى ريتشارد .

سويندون : ومن هو ريتشارد ؟

كريستى : (مشيرا نحو ريتشارد) هذا .

سويندون : مااسمه)

كريستى : ريتشارد .

ريتشارد : أجب اجابة صحيحة أيها الحمار الغبى . ماذا يعرفون هم عن ريتشارد .

كريستى : حسن أنت ريتشارد . اليس كذلك . ماذا عساى أن أقول اذن .

سويندون : خاطبنى أنا يا سيدى . وأنت أيها السجين التزم الصمت . قل لى من يكون هذا الرجل ؟

كريستى : هو شقيقى ريتشارد . ريتشارد دادجيون .

سويندون : شقيقك .

كريستى : نعم .

سويندون : أواثق أنت من أنه ليس اندرسون .

كريستى : من ؟

ريتشارد : أنا . أنا . أيها الـ . . .

سويندون : صمتا ياسيدى .

جاويش ٢ : (صائحا فى ببغاوية كريمة) صمتا .

ريتشارد : (نافد الصبر . مخاطبا أخاه) انه يريد أن يعلم ما اذا كنت أنا الراعى اندرسون . فأخبره ولا تبـــدو هكذا كالمهرج الابله .

كريستى : أنت الراعى اندرسون لماذا ؟ (مخاطبا سويندون) ولكن ياسيدى ان المستر اندرسون قسيس . رجـــل طيب جدا . اما ريتشارد فله سمعة سيئة . ويتجنبه أشراف الناس أن يتحدثوا اليه . انه الأخ الشرير . وأنا الأخ الطيب (يضحك الضابط ضحكات عالية . ويخفى الجنود ابتساماتهم ويمنعون ضحكاتهم) .

سويندون : من قبض على هـــذا الرجــل ؟ (مشــيرا نحـــو ريتشارد) .

جاويش ١ : أنا ياسيدى . لقـــد وجـــدته جالسا فى بيته القسيس يتناول الشاى مع السيدة وقد خلع سترته كأنه فى داره تماما . لو لم يكن زوجها لكان من الواجب ان يكون كذلك .

سويندون : وهل أجاب عن القســيس وانتحل اسمه ؟

جاويش ١ : نعم ياسيدى . ولكنه لم يبد فى طبيعة القسيس .

سويندون : (لريتشارد) وهكذا حاولت أيهـــا السجين أن

تخدعنا . واذن فاســمك الحقيقى هــو ريتشــارد دادجيون .

ريتشارد : وأخيرا قد اكتشفتم هذا . أليس كذلك)

سويندون : هيه . هيه . ولكن دادجيون اسم نعرفه جيدا.

ريتشارد : نعم . نعم . أعــرف . فبيتر دادجيــون الذى شنقتموه كان عمى .

سويندون : هم (يزم شفتيه وينظر صوب ريتشارد فى حدة بالغة) .

كريستى : هل سيشنقونك ياريتشارد ؟

ريتشارد : أجل . هيا انصرف . لم تعد بهم حاجة اليك .

كريستى : وهل أستطيع أن أحتفظ بالطواويس الخزفية ؟

ريتشارد : هيا . انصرف . أيها القرد المدلل (يقفز كريستى منصرفا)

سويندون : (واقفا فيقف الجميع) ريتشارد دادجيون . بما أنك قد اتخذت مكان الراعى فعليك أن تستمر فى مكانه حتى النهاية . وسينفذ الحكم فى الساعة الثانية عشرة وفقا للترتيبات المعدة . أجل ستقدم طعاما للمشنقة ما لم يستسلم اندرسون قبل ذلك الميعــاد . ومالم يسلم اندرسون نفسه قبل هذا الموعد فستؤخذ أنت مكانه الى المشنقة . أيها الجاويش انصرف بســـجينك من هنا .

جوديث : (منتفضة) لا لا لا ....

سويندون : (فى توحش) اطردوا هذه المرأة ..

ريتشارد : (مندفعا نحو المنضدة فى انحناءة النسر وقابضا على عنق سويندون) أيها الصعلوك القذر (يندفع الجاويش لانقاذ سويندون من ناحيته كما يندفع الجنود من الناحية الاخرى . يقبضون على ريتشارد ويضعونه فى مكانه . ينهض سويندون بعد وقوعه مستعيدا رباطة جأشه ويحاول أن يتكلم حينما يدخل بورجيون وفى يده خطاب أبيض ورسالة زرقاء) .

بورجيون : (متقدما من المنضدة فى برود غريب) ماهذا ؟ ماذا يحدث هنا ؟ انك تدهشنى حقيقة يامستر اندرسون .

ريتشارد : اننى آسف لازعاجك أيها الجنرال . لقد حاولت فقط أن أخنق تابعك هذا . (منطلقا فى حماسة نحو سويندون) لماذا توقظ الشيطان النائم فى صدرى باهانة هذه المرأة هكذا ؟ أيها الكلب الممسوخ . لو أننى فصلت رأسك اللعين عن جسدك لشعرت براحة عظيمة (يقدم يديه للجاويش) هيا . ضع الاغلال فى يدى . والا فلن أضمن لكم أن أمنع أصابعى عن خنقه (يظهر الجاويش غلا حديديا وينظر الى بورجيون منتظرا تعليماته) .

بورجيون : هل وجهت ألفاظا نابية الى السيدة ياميجر سويندون)

سويندون : (فى غضب شديد) كلا ياسيدى اطلاقا . ماكان يجب أن يوجه الى هذا السؤال . لقد أمرت بابعاد السيدة اذ كانت تثير الفوضى . فأنقض على هذا الرجل. نح هذه الاغلال بعيدا فانى اعرف كيف أدافع عن نفسى .

ريتشارد : الآن أنت تتكلم كرجل فلا شجار بيننا .

بورجيون : مستر اندرسون .

سويندون : انه يدعى دادجيون ياسيدى . رينشارد دادجيون . انه ليس الا مزورا مضللا .

بورجيون : هراء ياسيدى . لقد شنقت دادجيون فى سبرنجتون .

ريتشارد : لقد كان عمى أيها الجنرال .

بورجيون : آه . عمك . حسن جدا (مخاطبا سويندون فى رقة) أسألك العفو أيها الميجر سويندون (يقبل سويندون الاعتذار جامدا . يلتفت بورجيون نحو ريتشارد) ان علاقتنا بأسرتكم فى الواقع ليست علاقة مرضية . حسن يامستر دادجيون وان ما أردت ان أسألك عنه هو الآتى : من يكون وليام مين ديك بارشوتر

ريتشارد : انه عمدة سبرنجتون

بورجيون : هل هذا الوليم مين ديك .. الخ رجل يحترم كلمته .

ريتشارد : هل يبيعكم شيئا ؟

ريتشارد : لا .

ريتشارد : اذن يمكنك ان تطمئن اليه فيما يقول .

بورجيون : شكرا لك يامستراند .. دادجيون . وبالمناسبة ومادمنا قد تبينا أنك لست مستر اندرسون الا تزال تصر .. أيها الميجر سويندون على .. على، (يعنى على شنقه)

ريتشارد : ارى أن الأوضاع لم تتغير أيها الجنرال .

بورجيون : آه فعلا . انني آسف أسعدت صباحا يا مستر دادجيون . أسعدت صباحا ياسيدتى .

ريتشارد : (قابضا على ذراع جوديث . تحاول أن تبدو فى مظهر متوحش) اياك أن تضيفى كلمة واحدة . هيا تقدمى . (تنظر نحوه متوسلة ولكنها تضيق بعزيمته الصارمة يساقان الى خارج الغرفة مقادين بالجنود الاربعة والجاويش الذى سار بين ريتشارد وسويندون ناظرا الى الأول كما لو كان حيوانا مفترسا) .

بورجيون : أيها السادة . ليس لنا أن نحتجزكم بعد . ميجر سويندون . لى كلمة معك اذا سمحت . (ينصرف الضباط . ينتظر بورجيون فى قلق حتى يختفى آخر واحد منهم . ثم يبدو عليه الاهتمام وهو يخاطب ميجر سويندون لاول مرة باسمه مجردا من لقبه) سويندون . أتدرى ماهذا (مظهرا له الخطاب) .

سويندون : ماذا ؟

بورجيون : طلب للتفاوض مع أحد رجالهم العسكريين لتسوية الحالة فيما بيننا وبينهم .

سويندون : اذن هم يعلمون .

بورجيون : ويضيفون أنهم مرسلون الرجـــل الذى أقـــام سيرنجتون ليلة أمس حتى طردنا منها . كى نفهم من ذلك أننا نواجه ضابطا كبيرا .

سويندون : بقـ ...

بورجيون : وسيكون لديه من القوة الحربية مايضطرنا الى .. حسن يضطرنا الى ماذا ؟

سويندون : الى استسلامهم لنا كما أعتقد .

بورجيون : بل يضطرنا الى الجلاء عن البلدة وهم يمنحوننا ستة ساعات فقط للجلاء .

سويندون : أية وقاحة شيطانية .

بورجيون : ماذا نحن صانعون .. تكلم ؟

سويندون : نتقدم نحو سيرنجتون . ونضرب الثوار الضربة التى لا قيام لهم بعدها .

بورجيون : (هادئا) هيه (متجها نحو الباب) هلم بنا الى مكتب مساعد القائد .

سويندون : لماذا ؟

بورجيون : لتكتب تصريح الأمان لذلك الضابط (يضع يده على الباب) .

سويندون : جنرال بورجيون .

بورجيون : (عائدا) سيدى .

سويندون : من واجبى أن أنبهك الى اننا يجب أن نحتقر تهديدات ذلك الثائر الهزيل . ولانجعل منها سببا يدفعنا الى التسليم .

بورجيون : (قلقا) افرض أننى تنازلت لك عن سلطتى كقائد. فماذا أنت فاعل .

سويندون : سآخذ على عاتقى أن أفعل ماكان متفقا عليه عندما تركنا بوسطن لنزحف نحو الجنوب . وأن أفعل مافعل الجنرال . «هاو» عندما ترك نيويورك زاحفا نحو الشمال . هذا يعنى أن يلتقى جيشانا عند البنى فينسفا جيش الثوار بقواتنا المتحدة .

بورجيون : (متحمسا) وهل سننسف أعداءنا فى لندن كذلك ؟

سويندون : فى لندن . اى أعداء ؟

بورجيون : (فى عنف) النفعية والعجرفة رالجمود السياسى (يقبض على الرسالة واليأس واضح على وجهه ونبرات صوته) لقد بلغنى الآن ياسيدى أن الجنرال هاو لم يتحرك بعد من نيويورك .

سويندون : (منزعجا) يا الهى .. اذن قد عصى الاوامر .

بورجيون : (فى تهكم هادىء) انه لم يتلق أية أوامر ياسيدى . لقد نسى سيد ما فى لندن أن يبرق اليه . لاشك أن هذا السيد كان قد غادر لندن فى أجازة . وستفقد انكلترا مستعمراتها الاميركية تجنبا لتعكير صفوه . ونحن بعد مضى أيام قلائل سنكون عند ساراتوجا على رأس خمسة آلاف رجل لنواجه ثمانية عشر ألفا من الثائرين ونصبح فى موقف لانحسد عليه .

سويندون : (صعقا) محال .

بورجيون : (فى برود) ألتمس عفوك ياسيدى .

سويندون : لايمكننى أن أصدق هذا . وماعسى أن يقول التاريخ .

بورجيون : التاريخ ياسيدى . التاريخ سوف يتحفنا ببعض أكاذيبه المألوفة . هيا يجب أن نرسل تصريح الامان لذلك الضابط (ينصرف) .

سويندون : (فى قلق يتبعه) آه ياالهى . ياالهى ياالهى . سيلحق بنا العار .

ستار

المنظر الثالث

(ازدادت الضجة وقد دنا الظهر فى ميدان السوق وظهرت المشنقة الماثلة هناك أبدا لارهاب الثائرين والمجرمين . وقد علق بها حبل لف طرفه الى احد اعمدة المشنقة حتى لايلهو به الاطفال . وكذلك استحضر الدرج ووقف الى جانبه حارس حتى لايصعد عليه أحد . ولقد تكاثر أهل بلدة ويستربردج وتدفقت جموعهم . فقد ذاع بينهم أن المشنقة ستفترس اليوم (تلميذ الشيطان) لا القسيس . وعلى ذلك فسيكون التنفيذ من المناظر المقبولة نوعا . لان المحكوم عليه يستاهل الشنق وما هو فوق الشنق . وكلما اقترب الظهر لاح بارق خيبة الرجاء . اذ ليس هنالك من علامة على التأهب لتنفيذ الحكم سوى هذا الحارس الى جانب الدرج وأخيرا تسمع صيحات)

الجماهير : هاهم قادمون . هاهم (وعلى اثر ذلك يقبل خليط من المشاة الانجليز والهوسار مسرعين الى وسط ميدان السوق مفرقين الجمع الى الجانبين)

جاويش ١ : قف . الى الامام در . الى اليمين سر . كونوا المربع .

(يحول الجنود صفهم الى مربع يحيط بالمشنقة ويدفع الضباط الصغار الناس الى خارج المربع وقد انقادوا لأوامر الجاويش فى طاعة عمياء) والآن لننته من هذه المهمة . هيا ابتعدوا ابتعدوا جميعا . اطردوهم أيها

الهوسار الملعونون من هذا الميدان فلاجدوى عن التحدث اليهم بالالمانية . وانما جدير بكم أن تتحدثوا الى أقدامهم بأطراف البنادق . سوف يفهمون هذه اللغة . هيا . هيا . ابتعدوا . ابتعدوا . (يتوجه الى جوديث وقد وقفت بالقرب من المشنقة هيا . لاداعى لوجودك هنا .

جوديث : الا أستطيع أن أبقى . أى أذى فى بقائى ؟

جاويش ١ : لا أريد أن أستمع الى مجادلتك . اجدر بك أن تخجلى من نفسك وقد انطلقت لتشاهدى شنق رجل ليس زوجك . وليس أصلح منك حالا . لقد ذكرت للميجر سويندون أنه سيد كريم الخلق فكان برهانه على ذلك أنه هجم على الميجر يريد أن يخنقه . ووصف صاحب الجلالة حفظه الله بأنه غبى أحمق .. فهيا انصرفى اذن .. عجلى .

جوديث : هل لك أن تنال هذين الدولارين الفضيين وتسمح لى بالبقاء (ينظر الجاويش حواليه ثم يدس النقود فى جيبه دون تردد ثم يرفع صوته باحتجاج واباء) .

جاويش١ : أنا أتناول نقودا اثناءالقيام بواجبى. كلا بالتأكيد سأريك الآن ماذا سأفعل لأعلمك كيف تقدمين الرشوة لضابط الملك . اننى سأقبض عليك هنا حتى يتم تنفيذ الحكم . قفى هناك واياك أن تتحركى من مكانك حتى آذن لك . (يشير بعينيه الى زاوية المربع خلف المشنقة

من الجهة اليمنى ثم ينصرف صائحا) والآن انتبهوا .
حافظوا على النظام . ولاتدعوا أحدا يقترب .

الجماهير : (تتعالى صيحاتهم) شت ، السكوت ، صمتا .
اسكتوا (بين أهل البلدة المتجمهرين تصل انغام موسيقى الجيش متعالية مرددة نشيد الموت . فجأة يسكت الجميع كأن على رؤوسهم الطير ويسرع الجاويش وصغار الضباط الى خلف المربع هامسين ببعض الاوامر التافهة . وسرعان مايفتح المربع سامحا لموكب الموت بالتقدم وقد أحاط به من الجانبين صفان من الجنود . وكان بورجيون وسويندون أول القادمين فينظران الى المشنقة برهة ثم يمران بها على بعد قليل واقفين فى الطرف الآخر . ثم أقبل المستر براديميل قسيس الجيش . فى حلته الكهنوتية البيضاء وكتاب الصلوات فى يده وهو سائر الى جانب ريتشارد الذى بدا فى حالة عصبية شاردة واضطراب شامل . يسير فى قلق بين أعمدة المشنقة ثم يقف أمامها وقد وقف خلفه الجلاد وهو جندى قوى الجسم سليم البنية . ويتبعه جنديان يجران عربة عسكرية خفيفة . وأخيرا تتقدم فرقة الموسيقى فتتخذ مكانها فى آخر الميدان . مختتمة لحن الموت . ترقب جوديث ريتشارد فتأخذ مكانها فى آخر الميدان فى ألم مضن . ثم تمشى متلصصة الى المشنقة . وتمسك بعامودها الايمن ويضع الجندى العربة تحت المشنقة أثناء المحادثة التالية . ويقفان الى مؤخرها

ويخطو الجلاد خطوات ويضع العربة بحيث يسهل للمحكوم عليه أن يصعدها ثم يصعد الدرج المثبت الى جانب المشنقة وبفك عقدة الحبل بحيث يتدلى من العربة . وأخيرا يهبط الى العربة من الدرج) .

ريتشارد : (في قلق متزايد مخاطبا براديميل) اصغ الى ياسيدى • ليس هذا مكان رجل من أهل مهنتك أليس من الأفضل لك أن تنصرف .

سويندون : ارجوك أيها المحكوم عليه أن تقبل خدمات القسيس ان كنت لم تفقد بعد كل معنى الكرامة ولتحترم على الاقل جلال الموقف .

القسيس : (مخاطبا ريتشارد في تودد) حاول ان تضبط احساسك . وأن ترضخ للارادة الالهية . (يرفع كتابه بادئا واجبه الديني) .

ريتشارد : بل لارادتك أنت ولارادة شريكيك في الجريمة (مشيرا نحو بورجيون وسويندون) لست أرى فيك أو فيهما شيئا من الايمان بالارادة الالهية . انك تتحدث الى عن المسيحية وأنت مقدم على شنق أعدائك • أهناك تجديف والحاد أكثر من هذا مدعاة للسخرية (موجها الخطاب الى سويندون في حدة وغلظة) وانت يامن أردت أن تسميه جلال الموقف لتؤثر على الناس بوقارك الشخصي . يامن جعلتهم يعزفون الموسيقى الجنائزية واحضرت قسيسا لتجعل القتل شبيها بالرحمة . أتتوقع أن أقرك على هذا وأن أساعدك . لقد طلبتم

منى أن أختار الحبل لانكم لاتحذقون مهنتكم ولاتأمنون أن تصيبوا هدفكم رميا بالرصاص . حسن . عجلوا اذن بشنقي ولينته الأمر .

سويندون : (مخاطبا القسيس) الا تستطيع أن تفعل شيئا من أجله يامستر براديميل .

القسيس : سأحاول ياسيد (بادئا القراءة) جاء فى الكتاب المقدس وفى الوصايا العشر من الكتاب المقدس أن الرجل الذى وضعته أمرأة ..

ريتشارد : وفى الوصايا العشر من الكتاب المقدس (مثبتا عينيه فيه) لاتقتل .. (يسقط الكتاب المقدس من يد براديميل) .

القسيس : (معترفا باضطرابه) ماذا عساى أن أقول يامستر دادجيون ؟

ريتشارد : اتركنى وشانى .. اذهب ايها الرجل ..

بورجيون : (فى ذهول بالغ) أعتقد يامستر براديميل أنالتقاليد الدينية الرسمية تثير انفعال مستر دادجيون فى هذه الظروف العصيبة ولاأرى مايمنع من تأجيلها حتى أو .. حتى يصبح دادجيون غير قادر على الانفعال بها (يعلق براديميل الكتاب هازا كتفيه متراجعا خلفه المشنقة) يبدو لى انك تلح فى التعجيل يامستر دادجيون .

ريتشارد : وقد تملكه الرعب من الموت) أتعتقد ان الشنق

شيء بهيج يستمتع المرء بانتظاره لقد صحت عز
على أن تقتلوني . حسن . عجلوا اذن بقتلي وليـ
الامر .

بورجيون : انما نقوم بهذا يامستر دادجيون لأننا ..

ريتشارد : لأنكم تتقاضون أجرا للقيام به .

سويندون : (فى غضب بالغ) أيها الوقح .

بورجيون : (فى حالة هادئة) يؤسفنى حقيقة أن تظن هـ
يامستر دادجيون . لو علمت كم يكلفنى منصبى
أتقاضى من الحكومة لأحسنت الظن بى قليلا . بـ
أن نفترق بطريقة ودية .

ريتشارد : استمع الى أيها الجنرال بورجيون اذا كنت
انى أحب الشنق فانت مخطىء لاننى لا أحب المو
ولا أميل الى التظاهر بالترحيب به . واذا ظننت
شاكر لك تفضلك بشنقى بطريقة مهذبة فانت مخ
كذلك انما أغرانى بقبول هـذه النهـاية المؤلمة ط
شيطانى . إن الشيء الوحيد الذى أجـد فيـه بع
العزاء هو أنكم ستحتقرون أنفسكم لدى الخلاص م
وأننى لن أبدو كذلك (يصعد العربة فتتقدم نحـ
جوديث مفتوحة الذراعين . فيحس ريتشـارد أ
يتخاذل ويتضاءل . ولكنه يبعدها عنه صائحا) م
تفعلين هنا ؟ ليس هذا مكانك (تحاول أن تمسه ولك
يبتعد عنها قلقا) كلا . انصرفى ان وجـودك يفقـ
شجاعتى . خذوها بعيدا . أتوسل اليكم .

جوديث : الا تود أن تقول لى وداعا .

ريتشارد : (سامحا لها بتناول يـده) أوه . وداعا . والآن اذهبى سريعا (تتعلق بذراعه ان وداعا كهذا لا يمكن أن يصرفها . وأخيرا هذه هى ترتمى فى أحضـانه وقـد حاول التخلص منها)

سويندون : (مخاطبا الجاويش فى صوت منكر) كيف حدث هذا) كيف اخترقت الصفوف .

جاويش ١ : (محاولا تبرئة نفسـه) لا أعرف ياسيدى . لقد طردناها . ولكنها لم تلبث أن اسـتخدمت حيلهـا مخترقة صفوف الجند .

بورجيون : بل انت مرتش ياهذا .

جاويش ١ : (محتجا) كلا ياسيدى .

سويندون : (فى قسوة) تراجع (يطيع)

ريتشارد : (متوسلا الى من يحيطون به واخيرا الى بورجيون) اذهبوا بها . اذهبوا بها . أتحسبون انني فى حاجة الى ان أجد امرأة الى جانبى الآن .

بورجيون : (متوجها الى جوديث وقابضا على يـدها) كان الاجدر بك أن تقفى خارج الصفوف . ولكن لابأس الآن من وقوفك خلفنا وتجنبى النظر (ينظر ريتشارد الى بورجيون فى ارتياح وقد أبعدها عنه .. ويصعد العربة حيث ينزع الجلاد سترته ويقيده)

جوديث : (مقاومة بورجيون فى هدوء ومنتزعة يدها من يده)

كلا . يجب أن أبقى هنا . لن أنظر اليـه (تذهب الى يمين المشنقة . تحاول أن تنظر صـوب ريتشـارد . ولكنها تشيح ببصرها عنه فى ارتعاش وخوف وتهـوى على ركبتها تصلى . فيتقدم براديميل نحوها من خلف المربع) .

بورجيون : (يهز راسه موافقا على تصرفها الهادىء) آه . حسن . حسن جدا لاتزعجها يامستر براديميل ستسير الامور هكذا على مايرام (يهز براديميل راسه موافقا هو الآخر) ثم ينسحب قليلا مراقبا اياها فى عطف ويتوجه بورجيون الى موضعه السابق ويخـرج من جيبه ساعة كورنومتر ذهبية) والآن . هل انتهيتم من كل الاستعدادات . ليس خليقا بنا أن نؤخر مستر دادجيون (وفى هـذه اللحظة يرضع الحبل فى عنقه ويقبض الجنديان على العربة متأهبين لتحريكها ويقف الشانق فى العـربة خلف ريتشـارد مشـيرا الى الجاويش) .

جاويش ١ : (مخاطبا بورجيون) على استعداد ياسيدى .

بورجيون : ألديك شيء آخر تقوله يامستر دادجيون . لايزال أمامنا دقيقتان حتى تبلغ الثانية عشرة .

ريتشارد : (فى صوت جهورى ينبعث من صدر رجل على وشك الموت) ان ساعتك تؤخر دقيقتين عن ساعة البلدية التى استطيع أن اتبينها من مكانى هـذا ايها الجنرال (تدق ساعة البلدية أول دقة الاثنتى عشرة .

فيرتعش النـاس لدى هـذه الدقة وتنبعث ·نـة مسـتعرضة) آمين أقدم حياتى من أجـل مسـتقبل العالم .

اندرسون : (هاتفا ويتقدم نحو الميدان) آمين . آمين وأوقفوا التنفيذ (ينفذ كالسهم من صف الجنود حتى يصير امام يورجيون) أنا أنتونى اندرسـون الرجـل الذى تطلبون) تعلو صـيحة من الدهشـة والاسـتنكار من المتجمهرين ثم يرهفون آذانهم . وتحدق جوديث فى بلاهة نحوه وهى نصف واقفة . ثم ترفع نحو السـماء يديها كمن حقق لها الله اعمق راصدق صلواتها . ..

سويندون : حقيقة لقد وصلت فى أنسب وقت لتأخذ مكانك على المشنقة . اقبضوا عليه ..

اندرسون : يقدم الى سويندون ورقة) اليك تصريح الامان الذى بعثتم به الى ياسيدى ...

سويندون : (متقهقرا) تصريح الامان ... اذن أنت ..

اندرسون : (مؤمنا) أجل انه انا (يقبض عليه جنـديان) مر هذين أن يرفعا أيديهما عنى .

سويندون : (للرجلين) دعوه .

جاويش ١ : تراجعا (يرجع الرجلان الى مكانهما فينبعث من المتجمهرين همسـات متعالية . وسرعان مايتبادلون النظرات وقد أحسوا الانتصار . وقد رأوا قسيسهم يتحدث الى أعدائهم فى قوة وجبروت .

بورجيون : تبدو على وجهك خيبة الامل ايها الميجر .

سويندون : وانت تبدو على وجهك الهزيمة أيها الجنرال .

بورجيون : انني كذلك ياسيدى . وانى لمبتهج بهذا الشعور . لانني انسان قبل كل شيء . (يهبط ريتشارد من العربة ويقدم له براديميل يده مساعدا . يتوجه نحو اندرسون الذي يمد له يده اليسرى ، اذ اليمنى فى يمين جوديث) وبالمناسبة يامستر اندرسون أنني لست أفهم تماما . لقد كان تصريح الامان لضابط عسكرى . وأنا أعرف أنك (ينظر الى حذاء الركوب والمسدسين ومعطف ريتشارد ولكنه لايفتأ حتى يضيف) اعرف انك قسيس .

اندرسون : (متوسطا ريتشارد وجوديث) انما يكتشف المرء مهنته الحقيقية فى وقت الشدائد لقد نصب هذا الشاب المغامر (واضعا يده على كتف ريتشارد نفسه (تلميذا للشيطان) ولكنه عندما واجهته الشدائد اكتشف ان مصيره هو أن يتألم وأن يظل مخلصا وأمينا حتى الموت ،وأنا كنت أحسب نفسى قسيسا طيبا أسعى بالانجيل وأبشر بالسلام والأمن بين الناس . ولكنني عند الاختبار فى ساعة الشدة . رأيت انني لم أخلق الا لأكون رجل نضال وعمل . وان مكانى بين ضجيج الفرسان وصيحات النصر . وهاأنذا فى الخمسين من عمرى أبدأ حياتى من جديد كابتن انتونى اندرسون قائد حامية سبرنجتون . أما

(تلميذ الشيطان) هذا فسيبدأ حياته هو من جديد:
الشريف ريتشارد دادجيون الصالح وسيقف فى منبرى
القديم : وسيعظ هـذه الزوجة الساذجة المرهفـة
الاحساس (واضعا يده الأخرى على كتفهـا ويسرق
نظرة نحو ريتشارد ليرى موقع كلامه من نفسه) لقـد
قالت لى أمك يا ريتشارد اننى ما كنت لأختار جوديث
زوجة لى لو كان الله قد أعدنى فعلا لخدمة الكنيسـة .
لقد كانت على صواب . وعلى ذلك لو أذنت لى . ففى
وسعك أن تحتفظ بردائى على أن احتفظ أنا بردائك .

ريتشارد : أيها الراعى . معذرة . أيها الكابتن . لقد كنت
أحمق فى تصرفى .

جوديث : بل كنت بطلا .

ريتشارد : أحمق او بطل ربما تشـابه الاثنان (فى لوعة)
ولكن لا .. لو كنت صالحا كما تتوهم لفعلت من أجلك
ما فعلت من أجلى ولما اقدمت على تضحية لا قيمة لها

اندرسون : بل نعم أنها تضحية حقيقية يا صديقى . لابد
أن يكون هناك رجال من كل نوع كى نستطيع أن نقيم
العالم . سواء أكانوا قديسين أم محاربين (ناظرا نحو
بورجيون) والآن أيهـا الجنرال . ان الوقت يستعجلنا
وأمريكا تنتظر . هل استطعتم أن تفهموا جيـدا انكم
وان فتحتم المدن . وكسبتم المعارك . لن تستطيعوا
ابدا أن تقهروا الأمة .

بورجيون : بدون شك يا سيدى [illegible] ستنقرض الطبقة

الارســتقراطية . هل نبحث هــذه القضية فى مقر قيادتى .

اندرسون : فى خدمتك أيها الجنرال (مخاطبا ريتشـارد) ستصحب جوديت الى منزلها . أليس كذلك ياصديقى (يسلمها اليه) والآن فى خدمتك ايها الجنرال (يغادر الميدان قاصدا دار البلدية تاركا جوديث وريتشـارد معا ويتبعه بورجيون . يراجع نفســه ويلتفت نحـو ريتشارد) .

بورجيون : وبالمناسبة يا مستر دادجيـون . يسرني أن أراك على مائدة الغداء فى تمام الواحدة والنصف (يصـمت لحظة ثم يضيف فى أدب وخجل عظيمين) واذا تفضلت مستر أندرسون فسأكون عظيم السعادة . (مخاطبـا سويندون وقد تطاير الشرر من عينيه) هون عليك أيها الميجر سويندون أن الجندى البريطانى ليثبت لكل معضل من الأمور . الا مكتب الجريمة البريطانية. فانه لن يستطيع معه شيئا . (يخرج اندرسـون)

جاويش١ : (مخاطبا سويندون) فى انتظار أوامرك ياسيدى.

سويندون : (فى توحش) أوامر ؟ .. ما فائدة الأوامر الآن. اننا لا نملك الآن جيشـا ارجعوا الى معسـكراتكم . ولتنزل بكم اللعنة (يستدير وينصرف) .

جاويش ١ : (شاعرا بالهزيمة) والآن انتباه . الى اليمين در. ارفعوا رؤوسكم وأرونى كيف انكم لاتقبلون بالثائرين. أسلحتكم ؛ أربعات تشكيل سريعا مارش (تقرع طبلة

كبيرة وسرعان ما ينصرف الجنود الى ثكناتهم . وبين صفوفهم براديميل وتتكاثف جموع الأهلين خلفهم ويتبعونهم حتى نهاية السوق . مصفرين ساخطين هاتفين هتافات عدائية . وتسمع انغام فرقة موسيقى البلدية القادمة مفرحة بهيجة وتتقدم معها ايزى قافزة نحو ريتشارد) .

ايزى : أوه . ريتشارد .

ريتشارد : (فى عطف وحزم) هيا . هيا . تعالى تعالى . لم يكن يهمنى الشنق ولكن ما كنت أطيق أن يبكينى أحد .

أيزى : اعدك اننى لن ابكى . سأكون فتاة صالحة (تحاول أن تمنع سيل دموعها ولكن عبثا تحاول) أنا .. أنا .. أنا اريد أن أرى الى أين يذهب الجنود . (تذهب بعيدا محاولة النظر الى حيث انصرفوا)

جوديث : أتعدنى بأنك لن تقول له شيئا .

ريتشارد : لا تخشى شيئا (يتصافحان)

ايزى : لقد عادوا (تناديهما) عاد الشعب ثانية . انهم يريدونك .

(يتعالى الصياح مرة ثانية ويقبل القوم فى حماسة مشتعلة تتقدمهم الموسيقى البلدية ثم يحملون ريتشارد على الاعناق تحية وتكريما) .

ستار

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب
رقم الايداع بدار الكتب ٤٠٨٧/١٩٧٥

الثمن ٢٥ قرشا

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب